علامات يوم القيامة

للحافظ ابن كثير الدمشقي

المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

تحقيقه وتعليقه

الشيخ علي أحمد عبد العال الطهطاوي

رئيس جمعية أهل القرآن والسنة

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

علامات يوم القيامة

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الثانية
٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3628-3

9 782745 136282

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرًا ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا﴾ [النساء:١] .

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدًا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

عزيزي القارئ الفاضل رحم الله القائل:

مشيناها خطًا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطًا مشاها

وأرزاق لنا متفرقات فمن لم تأته منا أتاها

ومن كتبت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها

عزيزي القارئ:

سبق أن قدمت لك كتبًا عديدة في موضوع القيامة ومنها: ترقبوا التقاء المسيحين، وأهوال يوم القيامة، وأهوال جهنم، والنعيم لأهل الجنة والعذاب لأهل النار، ودقائق الأخبار في ذكر الجنة والنار. وبفضل الله -تعالى- لي كتب عديدة في جميع المجالات.

عزيزي القارئ:

قمت بإدلاء دلوي نيابة عنك في كتاب (نهاية البداية والنهاية) للحافظ ابن كثير -عليه رحمة الله تعالى- وأخذت منه علامات القيامة وما يكون بين يديها، وشرور ستقع وتحدث، ومنها ما هو موجود حاليًا في هذه الأيام، ولكن الناس في غفلة عن ذلك ، وأذكر أنني شاهدت زلزالاً حدث في مصر، وخرجنا من البيوت، ونظرت إلى بيتي فوجدته يهتز كأنه جان ، ويموج كأنه باخرة في أعالي البحار تلعب بها الأمواج وكل أهل مصر شاهدوا ذلك رأي العين ، ولعل كتابنا هذا لما له من أهمية عظيمة، وفائدة جليلة، أرجو من الله -تعالى- أن يكون سببًا في تنبيه المسلمين، وإيقاظهم من غفلتهم، حتى يكونوا على صلة دائمة بربنا -عز وجل- لا تلههم أموالهم ولا أولادهم ولا الدنيا الفانية عن حياة الآخرة التي هي دار القرار وأذكر نفسي وحضراتكم بهذه الآيات: ﴿**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتًا وهم نائمون أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون، أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون**﴾ [الأعراف: ٩٦-٩٩].

أخي القارئ، ما الذي أعددته لهذا اليوم العصيب، الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أقدم لك كتابنا: (**علامات يوم القيامة**) بدأته بذكر القيامة في القرآن الكريم.

الشيخ/ علي أحمد عبد العال الطهطاوي

رئيس أهل القرآن والسنة

ترجمة الحافظ ابن كثير

نسبه:

هو أبو الفداء إسماعيل عماد الدين بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير ابن درع القرشي.

مولده:

ولد بالمجدل وهي قرية من أعمال بصرى وكانت ولادته في السنة المكملة للسبعمائة للهجرة عند قوم، أو هي قبلها بعام، أو بعدها بعام عند آخرين، وجاء في (البداية والنهاية) له: أن أباه قد انتقل إلى الرفيق الأعلى سنة ثلاث وسبعمائة، وأنه كان في الثالثة من عمره أو نحوها، وأنه يدرك أباه كأنه حلم ومعنى هذا: أنه كان في سن تمكن من إدراكه وتذكره، وهذه السن لا تقل في تصورنا عن أربع سنين، وإذن فهو قد ولد في السنة المكملة للسبعمائة، وهو ما ذهب إليه أصحاب الرأي الأول.

حياته وطلبه للعلم:

لم تطل إقامة إسماعيل بالمجدل، فقد انتقل عنها إلى دمشق، وهو في السابعة من عمره والمتأمل في الكتب التي ترجمت له، يرى أنها تجمع على أن انتقاله قد كان سنة ست وسبعمائة، وأنه كان في صحبة أخيه عبد الوهاب، ولم ينازع في ذلك غير السيوطي ، فقد زعم في كتابه (ذيل تذكرة الحفاظ): أنه قد انتقل إلى دمشق في صحبة أبيه، وهو كلام لا يقوم على دليل، بل لقد عارضه إسماعيل نفسه، فقد جاء في كتابه (البداية والنهاية) : أن أباه قد توفي سنة ثلاث وسبعمائة كما سبق.

وأيًا ما كان فقد انتقلت أسرة إسماعيل كلها إلى دمشق، وألقت عصاها هناك، وكانت دمشق يومئذ إحدى حواضر العلم، ومرابع المعرفة، وكان العلماء يفدون إليها من كل فج، ليتزودوا من معارف علمائها، وينهلوا من مواردهم، وكان هذا هو أحد الحوافز التي أغرت إسماعيل

بالبحث، ودفعته إلى القراءة والدرس. وثم سببان آخران:

أحدهما: ما كان لأبيه وإخوته وسائر أسرته من قدم راسخة في دنيا العلم، فقد كان أبوه أديبًا شاعرًا مبرزًا في كثير من ثقافات عصره، وكان أخوه عبد الوهاب من الأساتذة الأكفاء الذين قرأ عليهم وتلقى عنهم.

وثانيهما: هذا العدد الضخم من الأساتذة والمعلمين الذين انتهت إليهم الرياسة، وأخذوا بمقاليد العلم والحكمة.

تتلمذه وتلاميذه:

لقد لازم إسماعيل علمًا من أعلام العلم والمعرفة، وانقطع إليه، ووعى عنه، واقتفى سننه، واضطهد من أجله، وأوذي في سبيله، وهو حجة الإسلام الشيخ تقي الدين بن تيمية، فقد أجمع الكُتَّاب الذين ترجموا لإسماعيل على أنه كان من خيرة تلاميذه وأحبهم إليه، حتى لقد أوصى أن يدفن في قبره بعد وفاته، وقد تم له ما أراده.

وكما سعد إسماعيل بأساتذته ومعلميه، سعد كذلك بتلاميذه ومريديه، وكان شهاب الدين بن حجي، والحافظ أبو المحاسن الحسيني من أخلص هؤلاء التلاميذ له في حياته وأشدهم وفاء له بعد مماته.

مذهبه:

إذا راجعت مؤلفات الحافظ ابن كثير وطالعت مصنفاته، رأيته سلفي الهوى سني النزعة.. ومرجع هذا إلى أسباب:

أولها: أسرته التي شغفت بالحديث، وبرزت فيه، وعكفت عليه دراية وراوية.

وثانيها: أساتذته الذين تتلمذ عليهم، فقد كان أكثرهم من الحفاظ وأئمة الأثر.

وثالثها: أستاذه العظيم ابن تيمية، فقد كان إمام المدرسة السلفية في عصره، وأرفع أهل زمانه صوتًا بالعودة إلى كتاب الله تعالى، وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- ، وأكثرهم نزالاً للصوفية وغيرهم من المتكلمين، وأصحاب النحل، أضف إلى ما سبق الكتب التي كان يقرؤها في فجر شبابه فقد كان جلها في علوم التاريخ، والحديث، والفقه، والأصول.

مؤلفاته:

لقد كانت له الرياسة في التفسير، والحديث، والتاريخ، فكان من كتبه: الاجتهاد في طلب الجهاد، وجامع المسانيد، والباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث، والتكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، وتفسير القرآن العظيم، وكتابه هذا نهاية البداية والنهاية.

وفاته:

مات الحافظ ابن كثير سنة أربع وسبعين وسبعمائة، ودفن بجوار صديقه ومعلمه تقي الدين بن تيمية، بعد ثلاثة أرباع قرن قضاها كلها في سبيل العلم والمعرفة. رحمه الله وأجزل له المثوبة، كفاء ما بذل من تضحية، وما عانى من جهد وما قدم للإنسانية من تراث.

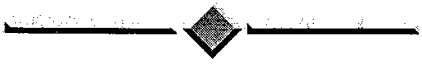

ذكر القيامة في القرآن الكريم

﴿ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب﴾ [البقرة: ٨٥]

﴿فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾[البقرة: ١١٣]

﴿ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾[البقرة:١٧٤]

﴿والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة﴾ [البقرة: ٢١٢]

﴿وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾[آل عمران:٥٥]

﴿ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة﴾[آل عمران: ٧٧]

﴿ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة﴾ [آل عمران:١٦١]

﴿سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾ [آل عمران:١٨٠]

﴿وإنما توفون أجوركم يوم القيامة﴾ [آل عمران:١٨٥]

﴿ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة﴾[آل عمران:١٩٤]

﴿الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه﴾ [النساء: ٨٧]

﴿فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا﴾[النساء:١٠٩]

﴿فالله يحكم بينكم يوم القيامة﴾ [النساء: ١٤١]

﴿ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾ [النساء: ١٥٩]

﴿فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾[المائدة: ١٤]

﴿لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم﴾ [المائدة: ٣٦]

﴿وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾[المائدة: ٦٤]

﴿ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه﴾ [الأنعام:١٢]

﴿قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾[الأعراف:٣٢]

﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾[الأعراف: ١٦٧]

﴿قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾[الأعراف: ١٧٢]

﴿وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة﴾[يونس: ٦٠]

﴿إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ [يونس: ٩٣]

﴿وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة﴾ [هود: ٦٠]

﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار﴾ [هود:٩٨]

﴿وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة﴾ [هود: ٩٩]

﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة﴾ [النحل: ٢٥]

﴿ثم يوم القيامة يخزيهم﴾ [النحل: ٢٧]

﴿وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون﴾[النحل:٩٢]

﴿وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾[النحل:١٢٤]

﴿ونخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورًا﴾[الإسراء:١٣]

﴿وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة﴾[الإسراء:٥٨]

﴿لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا﴾[الإسراء:٦٢]

﴿ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما﴾[الإسراء:٩٧]

﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ [الكهف:١٠٥]

﴿وكلهم آتيه يوم القيامة فردا﴾ [مريم:٩٥]

﴿من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا﴾[طه:١٠٠]

﴿خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا﴾ [طه:١٠١]

﴿ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ [طه: ١٢٤]

﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ [الأنبياء:٤٧]

﴿ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق﴾ [الحج:٩]

﴿إن الله يفصل بينهم يوم القيامة﴾ [الحج:١٧]

﴿الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون﴾[الحج:٦٩]

﴿ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾ [المؤمنون:١٦]

﴿يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا﴾[الفرقان:٦٩]

﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون﴾[القصص:٤١]

﴿وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾[القصص:٤٢]

﴿ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾ [القصص: ٦١]

﴿قال أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدًا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء﴾ [القصص: ٧١]

﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدًا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه﴾[القصص: ٧٢]

﴿وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون﴾[العنكبوت:١٣]

﴿ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا﴾[العنكبوت:٢٥]

﴿إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾[السجدة:٢٥]

﴿ويوم القيامة يكفرون بشرككم﴾ [فاطر: ١٤]

﴿قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾[الزمر:١٥]

﴿أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة﴾[الزمر:٢٤]

﴿ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾[الزمر:٣١]

﴿لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة﴾ [الزمر:٤٧]

﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾ [الزمر:٦٠]

﴿والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة﴾ [الزمر:٦٧]

﴿أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة﴾[فصلت: ٤٠]

﴿إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾[الشورى:٤٥]

﴿إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾[الشورى:١٧]

﴿قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة﴾[الجاثية: ٢٦]

﴿ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة﴾[الأحقاف:٥]

﴿ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة﴾ [المجادلة:٧]

﴿يوم القيامة يفصل بينكم﴾ [الممتحنة:٣]

﴿أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة﴾ [القلم:٣٩]

﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ [القيامة:١]

﴿يسأل أيان يوم القيامة﴾ [القيامة:٦]

ذكر أخبار الساعة

قال الله تعالى: ﴿**يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها إنما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله، ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾[2].

والآيات في هذا والأحاديث كثيرة.

قال تعالى: ﴿**اقتربت الساعة وانشق القمر**﴾[3].

وفي حديث: ((**بعثت أنا والساعة كهاتين**))[4].

وفي رواية: ((**إن كادت لتسبقني**)).

وهذا يدل على اقترابها بالنسبة إلى ما مضى من الدنيا.

وقال تعالى: ﴿**اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون**﴾[5].

---

(١) سورة النازعات الآيات: (٤٢ - ٤٦).

(٢) سورة الأعراف الآية: (١٨٧).

(٣) سورة القمر الآية: (١).

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير سورة النازعات: (٦/٢٠٦)، وفي كتاب الطلاق باب اللعان (٧/٦٨) وفي كتاب الرقاق باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((بعثت أنا والساعة كهاتين))(٨/١٣١)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة (٨/٢٠٨، ٢٠٩) وابن ماجة في المقدمة باب اجتناب البدع والجدل (حديث ٤٥) (١/١٧) وفي كتاب الفتن باب أشراط الساعة حديث (٤٠٤) (٢/١٣٤١) والدارمي في كتاب الرقاق باب في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((بعثت أنا والساعة كهاتين))(٢/٣١٣).

(٥) سورة الأنبياء الآية (١).

وقال تعالى : ﴿**أتى أمر الله فلا تستعجلوه**﴾[1] .

وقال تعالى: ﴿**يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها، والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق**﴾[2] .

وفي الصحيح أن رجلاً من الأعراب سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الساعة فقال: «**إنها كائنة، فما أعددت لها؟**» فقال الرجل: يا رسول الله، لم أعد لها كثير صلاة ولا عمل، ولكني أحب الله ورسوله. فقال: «**أنت مع من أحببت**» ، فما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث[3].

وفي بعض الأحاديث أنه -صلى الله عليه وسلم- سئل عن الساعة؟ فنظر إلى غلام فقال: «**لن يدرك هذا الهرم حتى تأتيكم ساعتكم**»[4] والمراد انخرام قرنهم، ودخولهم في عالم الآخرة، فإن كل من مات فقد دخل في حكم الآخرة ، وبعض الناس يقول من مات فقد قامت قيامته ، وهذا الكلام بهذا المعنى صحيح.

وقد يقول هذا بعض الملاحدة، ويشيرون به إلى شيء من الباطل فأما الساعة العظمى. وهي اجتماع الأولين والآخرين في صعيد واحد، فمما

(١) سورة النحل الآية (١).

(٢) سورة الشورى الآية (١٨).

(٣) رواه البخاري بنحوه في كتاب الأدب باب ما جاء في قول الرجل : ويلك، وباب علامة حب الله عز وجل (٨/٤٨، ٤٩) وفي كتاب الأحكام باب القضاء والفتيا في الطريق (٩/٨٠، ٨١) ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب المرء مع من أحب: (٨/٤٢، ٤٣) والترمذي في أبواب الزهد باب المرء مع من أحب: حديث (٢٤٩٣) (٧/٦١، ٦٢).

(٤) انظر البخاري في كتاب الأدب باب ما جاء في قول الرجل : ويلك (٨/٤٨) وفي كتاب الرقاق باب سكرات الموت (٨/١٣٣) ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة (٨/٢٥٩، ٢١٠).

استأثر الله تعالى بعلم وقته، كما ثبت في «**خمس لا يعلمهم إلا الله**» ثم قرأ: ﴿**إن الله عنده علم الساعة ويترل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير**﴾[1].

ولما جاء جبريل -عليه السلام- في صورة أعرابي، فسأل عن الإسلام ثم الإيمان، ثم الإحسان: أجابه -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك. فلما سأله عن الساعة ؟ قال : «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**» قال: فأخبرني عن أشراطها؟ فأخبره عن ذلك كما سيأتي إيراده بسنده ومتنه[2] مع أمثاله، وأشكاله من الأحاديث.

وقال أبو داود في أول كتاب الفتن من سننه: حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة قال: قام فينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قائمًا. فما ترك شيئًا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه . حفظه من حفظه. ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء ، وإنه ليكون مني الشيء فأذكره كما يذكر وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه.

وهكذا رواه البخاري من حديث سفيان الثوري، ومسلم من حديث جرير كلاهما عن الأعمش به[3].

---

(١) رواه البخاري بنحوه في كتاب التفسير سورة الأنعام(٦/٧١) وفي سورة الرعد (٦/٩٩) وسورة لقمان (٦/١٤٤) ومسلم مطولاً في كتاب الإيمان باب الإيمان ما هو وبيان خصاله وباب الإسلام ما هو وبيان خصاله (١/٣٠) والنسائي مطولاً في كتاب الإيمان باب صفة الإيمان والإسلام (٨/١٠١، ١٠٣) والإمام أحمد في المسند (٢/٢٤، ٥٢، ٥٨، ٨٥).

(٢) انظر تخريجه في موضعه بعد ذلك.

(٣) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب إخبار النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما يكون إلى قيام الساعة (٨/١٧٢) وأبو داود في كتاب الفتن والملاحم

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: صلى بنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلاة العصر ذات يوم بنهار، ثم قام فخطبنا إلى أن غابت الشمس، فلم يدع شيئًا مما يكون إلى يوم القيامة ، إلا حدثناه، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه، فكان مما قال: «**يا أيها الناس إن الدنيا خضرة حلوة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**» وذكر تمامها إلى أن قال. وقد دنت الشمس أن تغرب: «**وإن ما بقي من الدنيا، فيما مضى منها، مثل ما بقي في يومكم هذا، فيما مضى منه**»[1].

وعلي بن زيد بن جدعان التيمي له غرائب، ومنكرات، ولكن لهذا الحديث شواهد من وجوه أخر، وفي صحيح مسلم من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد بعضه، وفيه الدلالة على ما هو المقطوع به، أن ما بقي من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى منها شيء يسير جدًّا، ومع هذا لا يعلم مقداره على اليقين ، والتحديد إلا الله - تعالى- كما لا يعلم مقدار ما مضى إلا الله -عز وجل- والذي في كتب الإسرائيليين وأهل الكتاب من تحديد ما سلف بألوف ومئات من السنين ، قد نص غير واحد من العلماء على تخطئتهم فيه، وتغليطهم وهم جديرون بذلك، حقيقون به.

= باب ذكر الفتن ودلائلها حديث (٤٢٢١) (١١/٣٥٢، ٣٠٤).

(١) رواه الإمام أحمد كاملاً في مسنده (٢/٦١).

باب ذكر الفتن جملة
ثم نفصل ذكرها بعد ذلك

قال البخاري: حدثنا يحيى بن موسى، حدثنا الوليد، حدثني ابن جابر، حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي، حدثني أبو إدريس الخولاني: أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاء الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم وفيه دخن**» قلت : ما دخنه؟ قال: «**قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر** »قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها** »قلت: يا رسول الله صفهم لنا؟ قال: «**هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**». قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**» قلت: فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت. وأنت على ذلك**».

ثم رواه البخاري أيضًا ، ومسلم من طريق محمد بن المثنى عن الوليد ابن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به ونحوه، وقد روي هذا الحديث من طرق كثيرة عن حذيفة ، فرواه أحمد ، وأبو داود، والنسائي من طريق نصر بن عاصم، عن خالد بن خالد اليشكري الكوفي عنه مبسوطًا، وفيه تفسير لما فيه من مشكل، ورواه النسائي وابن ماجه من رواية عبدالرحمن بن قرط عنه، وفي صحيح البخاري حديث عن إسماعيل بن خالد، عن قيس بن أبي حازم عن حذيفة قال تعلم أصحابي الخير وتعلمت الشر[1].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الفتن باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة: (٦٥/٩) ومسلم في كتاب الإمارة باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير

وثبت في الصحيح من حديث الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل ومن الغرباء؟ قال: النزاع من القبائل**»، ورواه ابن ماجه عن أنس، وأبي هريرة[1].

باب افتراق الأمم

قال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن شيبة حدثنا محمد بن بشر، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**»[2].

ورواه أبو داود عن وهب، عن بقية، عن خالد، عن محمد بن عمرويه، وقال: حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي، حدثنا عباد بن يوسف، حدثنا صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعيد، عن عوف ابن مالك قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت**

الدعاة من الكفر (٦/٢٠) وأبو داود في كتاب الفتن باب ذكر الفتن ودلائلها حديث (٤٢٢٥، ٤٢٢٦) (١١/٣١٢ - ٣١٥) وابن ماجه مختصرًا بنحوه في باب العزلة: حديث (٣٩٧٩ ، ٣٩٨١) (٢/١٣١٧ ، ١٣١٨) والدخن: الفساد.

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا (١/٩٠) وابن ماجه في كتاب الفتن باب بدأ الإسلام غريبا (حديث ٣٩٨٨) (٢/١٣٢٠) وطوبى : من الطيب وتفسر بالجنة، والنزاع: جمع نازع ونزيع، وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته نصرة للإسلام وقيامًا بأمره.

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن باب افتراق الأمم: حديث (٣٩٩٣)، (٢/١٣٢٢).

النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة ، والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار)). قيل يا رسول الله: من هم؟ قال: ((**الجماعة**)) تفرد به أيضًا، وإسناده لا بأس به أيضًا[1].

وقال ابن ماجه أيضًا: حدثنا هشام -هو ابن عمار- حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا أبو عمرو، حدثنا قتادة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((**إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة**))[2] وهذا إسناد قوي على شرط الصحيح تفرد به ابن ماجه أيضا.

وقد ورد في الحديث الآخر، الذي رواه ابن ماجه، عن بندار ومحمد ابن المثنى، عن غندر، عن شعبة، سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال: ألا أحدثكم حديثًا سمعته من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لا يحدثكم به أحد بعدي، سمعته منه: ((**إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنا، ويشرب الخمر، ويذهب الرجال، وتبقى النساء، حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد**)). وأخرجاه في الصحيحين من حديث عبد ربه[3] .

---

(١) انظر أبو داود في كتاب السنة باب شرح السنة حديث (٤٥٧٢، ٤٥٧٣)، (١٢/٣٤٠، ٣٤٢) والمقصود بالجماعة: أهل القرآن والحديث والفقه والعلم الذين اجتمعوا على اتباع آثاره -صلى الله عليه وسلم- في جميع الأحوال كلها، ولم يبتدعوا بالتحريف والتغيير ولم يبدلوا بالآراء الفاسدة. انظر: عون المعبود هامش (٣٤٢).

(٢) رواه ابن ماجة في كتاب الفتن باب افتراق الأمم: حديث (٣٩٩٣) (٢/١٣٢٢).

(٣) رواه البخاري بنحوه في كتاب العلم باب رفع العلم وظهور الجهل: (١/٣٠، ٣١) ومسلم في باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان: (٨، ٥٨) وابن ماجه في كتاب الفتن باب أشراط الساعة: حديث (٤٠٥٤)

وقال ابن ماجه: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبي، ووكيع عن الأعمش عن شقيق، عن عبد الله قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**يكون بين يدي الساعة أيام يرفع فيها العلم، ويترل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج**»، والهرج: القتل وهكذا رواه البخاري ومسلم، من حديث الأعمش به[1].

وقال ابن ماجه: حدثنا علي بن محمد، حدثنا أبو معاوية عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، حتى لا يدرى ما صيام، ولا صلاة، ولا صدقة، ولا نسك ويسرى على الكتاب في ليلة، فلا تبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير، والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: -لا إله إلا الله- وهم لا يدرون ما صلاة، ولا صيام، ولا نسك، ولا صدقة. فقال له صلة ما تغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة، ثم ردها عليه ثلاثًا، كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة، فقال: يا صلة تنجيهم من النار ثلاثًا**»[2].

وهذا دال على أن العلم قد يرفع من الناس في آخر الزمان حتى القرآن يسرى عليه من المصاحف والصدور ويبقى الناس بلا علم وإنما الشيخ الكبير والعجوز المسنة، يخبرون أنهم أدركوا الناس، وهم يقولون: «لا إله إلا الله»، فهم يقولونها على وجه التقرب إلى الله تعالى، فهي نافعة لهم، وإن لم يكن

(٢/١٣٤٣).

(١) رواه البخاري في كتاب الفتن باب ظهورالفتن (٩/٦١) ومسلم في كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان (٨/٥٨) وابن ماجه في كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم: (حديث: ٤٠٥٠) (٢/١٣٤٥).

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم: حديث (٤٠٤٩) (٢/١٣٤٤، ١٣٤٥) : (ويدرس الإسلام): أي يصير عتيقًا، (الوشي): النقش. (ويسري على الكتاب في ليلة) أي يذهب بالليل.

عندهم من العمل الصالح، والعلم النافع غيرها.

والمقصود أن العلم يرفع في آخر الزمان، ويكثر الجهل، وفي هذا الحديث: (ويترل الجهل) أي ويلهم أهل ذلك الزمان الجهل، وذلك من الخذلان نعوذ بالله منه، ثم لا يزالون كذلك في تزايد من الجهالة والضلالة إلى منتهى الحال، كما جاء في الحديث الذي أخبر به الصادق المصدوق في قوله: «**لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله ، الله. ولا تقوم إلا على شرار الناس**»[1].

ذكر شرور تحدث في هذه الأمة في آخر الزمان وإن كان قد وجد بعضها في زماننا أيضًا

قال أبو عبد الله بن ماجه رحمه الله، في كتاب (الفتن) من سننه.

حدثنا محمود بن خالد الدمشقي، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب، عن ابن أبي مالك، عن أبيه، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عمر قال: أقبل علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: فقال «**يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله، وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوًا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله**

---

(١) روى شطره الأول مسلم في كتاب الإيمان باب ذهاب الإيمان آخر الزمان (٩١/١) وروى شطره الثاني في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة: (٢٠٨/٨) وروى هذا الشطر أيضًا ابن ماجه مطولاً في باب شدة الزمان حديث (٤٠٣٩) (١٣٤٠/٢).

ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم)) تفرد به ابن ماجة، وفيه غرابة [1].

وقال الترمذي: حدثنا صالح بن عبد الله، حدثنا الفرج بن فضالة أبو فضالة الشامي، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن عمر بن علي، عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((**إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة، حل بها البلاء**)) ، قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: ((**إذا كان المغنم دولاً، والأمانة مغنمًا، والزكاة مغرمًا، وأطاع الرجل زوجته، وعق أمه، وبر صديقه، وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وشربت الخمور، ولبس الحرير، واتخذت القينات، والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء، أو خسفًا، أو مسخًا**)) ثم قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث علي إلا من هذا الوجه، ولا نعلم أحداً روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد الأنصاري غير الفرج بن فضالة، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه عنه. وقد روى عنه وكيع وغير واحد من الأئمة[2].

---

(١) رواه ابن ماجة في كتاب الفتن باب العقوبات حديث (٤٠١٩) (٢/١٣٣٢، ١٣٣٣) و (السنين): القحط. و (القطر) المطر.

(٢) رواه الترمذي في أبواب الفتن باب ما جاء في أشراط الساعة: (حديث ٣٠٨) (٦/٤٦٢٥- ٤٥٨) وقوله: ((إذا كان المغنم دولاً)) أي أن الغنيمة تكون لقوم دون قوم وذلك عندما يستأثر بها الأغنياء وأصحاب المناصب كصنيع أهل الجاهيلة وذوي العدوان ، وقوله: ((والأمانة مغنمًا)) أي بأن يذهب الناس بودائع بعضهم وأماناتهم فيتخذوها كالمغانم يغنمونها ويجحدون كونها أمانة لديهم، وقوله : ((والزكاة مغرمًا)) أي يشق على من تجب عليه الزكاة أداؤها فيعد إخراجها غرامة. وقوله : ((واتخذت القيان والمعازف)) القيان المغنيات والمعازف =

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن الحسين القدسي، حدثنا يونس بن أرقم، حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن حسن، عن زيد بن علي بن الحسن، عن أبيه عن جده، عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم- قال: صلى بنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلاة الصبح فلما صلى صلاته ناداه رجل: متى الساعة؟ فزبره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وانتهره، وقال: «**اسكت**» حتى إذا أسفر رفع طرفه إلى السماء، فقال: «**تبارك رافعها، ومدبرها**» ثم رمى ببصره إلى الأرض فقال: «**تبارك داحيها، وخالقها**» ثم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**أين السائل عن الساعة؟**» فجثا الرجل على ركبتيه، فقال: أنا، بأبي وأمي سألتك؟ فقال: «**ذلك عند حيف الأئمة، وتصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر، وحتى تتخذ الأمانة مغنمًا، والصدقة مغرمًا، والفاحشة زيادة، فعند ذلك يهلك قومك**» ثم قال البزار: لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ويونس بن أرقم كان صادقًا روى عنه الناس، وفيه شيعية شديدة[1].

ثم قال الترمذي: حدثنا علي بن محمد، أنا محمد بن يزيد، عن المستلم ابن سعيد، عن رميح الجذامي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**إذا اتخذ الفيء دولاً، والأمانة مغنمًا، والزكاة مغرمًا، وتعلم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته، وعق أمه، وأدنى صديقه، وأبعد أباه، وظهرت الأصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء، وخسفًا، ومسخًا، وقذفًا وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه**

هي الدفوف وغيرها من آلات اللهو.

(١) أورده الهيثمي في كتاب الفتن باب ثان في أمارات الساعة وقال: رواه البزار وفيه من لم أعرفهم: (٣٢٨/٧). ((فزبره)) زجره. ((أسفر)) أي وضح، وانكشف النهار. ((جثا)) جلس.

فتتابع)) . ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه[1] .

حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي، حدثنا عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن هلال بن يساف، عن عمران بن حصين، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: ((**في هذه الأمة خسف، ومسخ، وقذف**)) . فقال رجل من المسلمين: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: ((**إذا ظهرت القيان، والمعازف، وشربت الخمور**)) ثم قال هذا حديث غريب.

وروي هذا الحديث عن الأعمش عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي -صلى الله عليه وسلم- مرسلاً[2] .

(١) رواه الترمذي في أبواب الفتن باب ما جاء في أشراط الساعة: حديث (٢٣٠٨) (٤٥٦/٦، ٤٥٧) قوله (وآيات تتابع): أي يتبع بعضها بعضًا، وقوله (كنظام بال قطع سلكه): أي كعقد قديم قطع خيطه فتتابع ما فيه من الخرز سقوطًا.

(٢) رواه الترمذي بالكتاب والباب السابقين حديث (٢٣٠٩) (٤٥٨/٦).

المهدي

الذي يكون في آخر الزمان، وهو أحد الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين. وليس هو بالمنتظر الذي تزعمه الرافضة، وترتجى ظهوره من سرداب سامراء. فإن ذلك ما لا حقيقة له، ولا عين ولا أثر، ويزعمون أنه محمد بن الحسن بن العسكري، وأنه دخل السرداب وعمره خمس سنين.

وأما ما سنذكره، فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أنه يكون في آخر الدهر، وأظن ظهوره سيكون قبل نزول عيسى بن مريم، كما دلت على ذلك الأحاديث.

قال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى-: حدثنا حجاج، وأبو نعيم قالا: حدثنا فطر، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، قال حجاج: سمعت عليا يقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لبعث الله رجلاً منا يملؤها عدلاً، كما ملئت جوراً**» وقال أبو نعيم: «**رجل مني**» وقال مرة يذكره: عن حبيب، عن أبي الطفيل، عن علي -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، رواه أبو داود، عن عثمان بن أبي شيبة، عن أبي نعيم الفضل بن دكين [1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا فضل بن دكين، حدثنا ياسين العجلي، عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية، عن أبيه، عن علي قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:«**المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة**». ورواه ابن ماجه: عن عثمان بن أبي شيبة عن أبي داود الحفري، عن ياسين العجلي، وليس هو ياسين بن معاذ الزيات، ضعيف، ويس العجلي هذا أوثق منه [2].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٩٩/١) وأبو داود بنحوه في أول كتاب المهدي حديث (٤٢٦٣): (٣٧٢/١١، ٣٧٣).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٨٤/١) وابن ماجه في كتاب الفتن باب خروج المهدي حديث (٤٠٨٥) (١٣٦٧/٢)وذكره البخاري في التاريخ الكبير وقال: في

وقال أبو داود: وحدثت عن هارون بن المغيرة، حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبي إسحاق قال: قال علي -ونظر إلى ابنه الحسن- فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم -صلى الله عليه وسلم- ، يشبهه في الخلق، ولا يشبهه في الخُلُق، ثم ذكر قصة، يملأ الأرض عدلاً [1] .

وقد عقد أبو داود السجستاني -رحمه الله تعالى-: (كتاب المهدي مفردًا) في سننه، فأورد في صدره حديث جابر بن سمرة، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**لا يزال هذا الدين قائمًا حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم تجتمع عليه الأمة**» وفي رواية: «**لا يزال هذا الدين عزيزًا إلى اثني عشر خليفة**» . قال: فكبر الناس، وضجوا ثم قال كلمة خفية، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: قال: «**كلهم من قريش**»، وفي رواية قال: فلما رجع إلى بيته أتته قريش، فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: «**ثم يكون الهرج**» ثم روى أبو داود من حديث سفيان الثوري، وأبي بكر بن عياش، وزائدة، وفطر، ومحمد بن عبيد، كلهم، عن عاصم بن أبي النجود، وهو ابن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن عبد الله -هو ابن مسعود- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم**» قال زائدة: «**لطول ذلك اليوم**» ثم اتفقوا: «**حتى يبعث فيه رجل مني، أو من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي**» زاد في الحديث فطر: «**يملأ الأرض قسطًا، وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا**»، وقال في حديث سفيان: «**لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه**

= إسناده نظر (٣١٧/١) ومعنى (يصلحه الله في ليلة) أي يهيئه لنشر العدل ويضعه تحت لواء رضاه سريعًا.

(١) انظر أبو داود في كتاب المهدي حديث (٤٢٦٩) (٣٨١/١١).

اسمي)) وهكذا رواه أحمد عن عمر بن عبيد، وعن سفيان بن عيينة، ومن حديث سفيان الثوري كلهم عن عاصم به.

ورواه الترمذي من حديث سفيان به، وقال حسن صحيح، قال الترمذي: وفي الباب عن علي، وأبي سعيد، وأم سلمة، وأبي هريرة.

ثم قال الترمذي: حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم، عن زر عن عبد الله، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((**يلي رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي**)) قال عاصم: أنا أبو صالح، عن أبي هريرة قال: ((**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم، حتى يلي**)) هذا حديث حسن صحيح [1].

وقال أبو داود حدثنا سهل بن تمام بن بزيع، حدثنا عمران القطان، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : ((**المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطًا وعدلاً، كما ملئت جورًا وظلمًا، ويملك سبع سنين**)) [2].

وقال أبو داود: حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي، حدثنا أبو المليح الحسن بن عمر، عن زياد بن بيان، عن علي بن نفيل، عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((**المهدي من عترتي من ولد فاطمة**)). قال عبد الله ابن جعفر: سمعت أبا المليح يثني على علي بن نفيل، ويذكر منه صلاحًا.

ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أحمد بن عبد الملك عن أبي المليح الرقي، عن زياد بن بيان به [3].

---

(١) رواه الترمذي في أبواب الفتن باب ما جاء في المهدي : حديث (٢٢٣١ ، ٣٣٢) (٦/٤٨٤، ٤٨٧).

(٢) رواه أبو داود في كتاب المهدي: حديث (٤٢٦٥) (١١/٣٧٥) وقوله: (أجلى الجبهة): أي منحسر الشعر في مقدم رأسه، وقوله: (أقنى الأنف): المقصود به طول الأنف ودقة في طرفه مع ارتفاع في وسطه.

(٣) رواه أبو داود في كتاب المهدي حديث (٤٢٦٤) (١١/٣٧٣، ٣٧٤) وابن ماجه مختصرًا في كتاب الفتن: باب خروج المهدي حديث (٤٠٨٦) (٢/١٣٦٨) وقوله

وقال أبو داود: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن صالح أبي الخليل، عن صاحب له، عن أم سلمة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هاربًا إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه، وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعثًا من الشام فيخسف بهم بالبيداء، بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام، وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثًا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ، ويعمل في الناس بسنة نبيهم سنين ، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون**»[1] .

وقال أبو داود: قال هارون -يعني ابن المغيرة- حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن مطرف بن طريف، عن أبي الحسن، عن هلال بن عمرو، سمعت

(المهدي من عترتي): أي من أخص أقاربي.

(١) رواه أبو داود في كتاب المهدي حديث (٤٢٦٦) (١١/٣٧٥، ٣٧٨) قوله : (ويبعث إليه بعثًا من الشام) أي يرسل إلى حربه جيشًا من الشام وقوله: (بالبيداء): هي موضع بين مكة والمدينة والبيداء: الصحراء (فإذا رأى الناس ذلك) أي ما ذكر من خرق العادة وما جعل للمهدي من العلامة. (أتاه أبدال الشام) هم الأولياء والعباد . (وعصائب أهل العراق) أي خيارهم يأتون لبيعته وقوله: (ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب ... إلخ الحديث) أي يظهر رجل من قريش أخواله كلب فينازع المهدي في أمره ويستعين عليه بأخواله من بني كلب فيبعث جيشًا إلى المبايعين للمهدي فيغلب المبايعون للمهدي على ذلك الجيش ويعمل المهدي في الناس بسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- ويلقى الإسلام بجيرانه إلى الأرض أي يستقر قراره ويستقيم.

عليا يقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « **يخرج رجل من وراء النهر، يقال له: الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له: منصور، يوطئ، أو يمكن لآل محمد، كما مكنت قريش لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وجب على كل مؤمن، نصرته أو إجابته** » .

وقال ابن ماجه: حدثنا حرملة بن يحيى المصري وإبراهيم بن سعيد الجوهري قالا: حدثنا أبو صالح عبد الغفار بن داود، حدثنا ابن لهيعة عن أبي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي، عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « **يخرج ناس من المشرق، فيوطئون للمهدي** » يعني سلطانه [1] .

وقال ابن ماجه: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا معاوية بن هشام حدثنا علي بن صالح، عن زيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة عن عبد الله قال: بينما نحن عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، إذ أقبل فتية من بني هاشم ، فلما رآهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، اغرورقت عيناه، وتغير لونه، فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئًا نكرهه، قال: «**إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء شديدًا، وتطريدًا حتى يأتي قوم من قبل المشرق، معهم رايات سود، فيسألون الخير، فلا يعطون، فيقاتلون، فينصرون فيعطون ما سألوا، فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطًا، كما ملئوها جورًا، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج** » [2] .

ففي هذا السياق إشارة إلى ملك بني العباس كما تقدم التنبيه على ذكر

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن باب خروج المهدي حديث (٣٠٨٨) (٢/١٣٦٨).

(٢) رواه ابن ماجه في الكتاب والباب السابقين حديث (٤٠٨٢) (٢/١٣٦٦)
والحبو: هو المشي على اليدين والركبتين وذلك صعب جدًا سيما على الثلج لكي يكون سهلاً في طاعة الله عز وجل.

ذلك عند ابتداء ذكر ولايتهم في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وفيه دلالة على أن يكون المهدي بعد دولة بني العباس، وأنه يكون من أهل البيت من ذرية فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم من ولد الحسن لا الحسين كما تقدم النص على ذلك في الحديث المروي عن ابن أبي طالب [1] والله أعلم.

وقال ابن ماجه: حدثنا محمد بن يحيى، وأحمد بن يوسف قالا: حدثنا عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا تصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم**» ثم ذكر شيئًا لا أحفظه، فقال: «**فإذا رأيتموه فبايعوه، ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي**» تفرد به ابن ماجه، وهذا إسناد قوي صحيح [2] .

والمراد بالكنز المذكور في هذا السياق: كنز الكعبة، يقتتل عنده ليأخذوه ثلاثة من أولاد الخلفاء، حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي، ويكون ظهوره من بلاد المشرق، لا من سرداب سامراء كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان الشديد من الشيطان، إذ لا دليل على ذلك ولا برهان ، لا من كتاب ولا سنة، ولا معقول صحيح، ولا استحسان.

والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان، يكون أصل ظهوره، وخروجه من ناحية المشرق، ويبايع له عند البيت، كما دل على ذلك بعض الأحاديث.

وفي زمانه تكون الثمار كثيرة، والزروع غزيرة، والمال وافرًا والسلطان

---

(١) سبق ذكر الحديث وتخريجه.

(٢) رواه ابن ماجه في الكتاب والباب السابقين حديث (٤٠٨٤) (٢/١٣٦٧).

قاهرًا، والدين قائمًا، والعدو رغمًا، والخير في أيامه دائمًا.

وقال الإمام أحمد: حدثنا خلف بن الوليد، حدثنا عباد بن عباد، حدثنا مجالد بن سعيد عن أبي الوداك، عن أبي سعيد قال: قلت: والله ما يأتي علينا أمير إلا وهو شر من الماضي، ولا عام إلا وهو شر من الماضي، قال: لولا شيء سمعته من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: « **إن من أمرائكم أميرًا يحثو المال حثوًا، ولا يعده عدًا، يأتيه الرجل يسأله فيقول خذ، فيبسط ثوبه فيحثو فيه** » وبسط رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ملحفة غليظة كانت عليه، يحكي صنع الرجل، ثم جمع إليه أكنافها قال: «**فيأخذه ثم ينطلق**»[1] تفرد به أبو داود وأحمد من هذا الوجه.

فأما الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه حيث قال -رحمه الله تعالى-: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن إدريس الشافعي، حدثني محمد بن خالد الجندي ، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: « **لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدبارًا، ولا الناس إلا شحًا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا المهدي إلا عيسى بن مريم**»[2] . فإنه حديث مشهور بمحمد بن خالد الجندي الصنعاني المؤذن، شيخ الشافعي، وروى عنه غير واحد أيضًا، وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم، بل قد روي عن ابن معين أنه وثقه ، ولكن من الرواة من حدث به عنه ، عن أبان بن أبي عياش، عن الحسن البصري مرسلاً، وذكر ذلك شيخنا في التهذيب عن بعضهم، أنه رأى الشافعي في المنام، وهو يقول كذب علي يونس بن عبد الأعلى، ليس

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/٩٨) وقوله: (يحثو المال حثوًا) أي يغترف منه بيده اغترافًا، وقوله (ثم جمع إليها أكنافها) أي ضم إليها جوانبها. والأكناف جمع كنف وهو الجانب.

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن باب شدة الزمان حديث (٤٠٣٩) (٢/١٣٤٠) وقوله: (لا يزداد الأمر إلا شدة) أي التمسك بالدين والسنة لقلة الأعوان وكثرة المخالفين .

هذا من حديثي.

قلت: يونس بن عبد الأعلى الصدفي من الثقات، لا يطعن فيه بمجرد منام، وهذا الحديث فيما يظهر ببادئ الرأي، مخالف للأحاديث التي أوردناها في إثبات مهدي غير عيسى بن مريم، إما قبل نزوله كما هو الأظهر -والله أعلم- وإما بعده، وعند التأمل لا ينافيها، بل يكون المراد من ذلك: أن المهدي حق، المهدي هو عيسى بن مريم، ولا ينفي ذلك أن يكون غيره مهديًا أيضًا، والله أعلم.

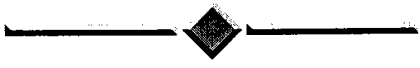

ذكر أنواع من الفتن
(وقعت، وستكثر، وتتفاقم في آخر الزمان)

قال البخاري: حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا ابن عيينة، أنه سمع الزهري، عن عروة، عن زينب بنت أم سلمة، عن أم حبيبة، عن زينب بنت جحش أنها قالت: استيقظ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من النوم محمراً وجهه، يقول: «**لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج، مثل هذه**» وعقد سفيان تسعين، أو مائة: قيل أنهلك، وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم إذا كثر الخبث**».

وهكذا رواه مسلم، عن عمرو الناقد، عن سفيان بن عيينة به قال: «وعقد سفيان بيده عشرة» وكذلك رواه عن حرملة، عن ابن وهب، عن يونس، عن الزهري به، وقال: وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، ثم رواه عن أبي بكر بن أبي شيبة، وسعيد بن عمرو وزهير بن حرب، وابن أبي عمر، عن سفيان، عن الزهري، عن زينب، عن حبيبة، عن أم حبيبة، عن زينب فاجتمع فيه تابعيان وربيبتان وزوجتان أربع صحابيات -رضي الله عنهن-[1].

وقال البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج، مثل هذه**» وعقد وهيب تسعين.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الفتن باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم- : (ويل للعرب من شر قد اقترب) (٩/٦٠) ومسلم في باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج (٨/١٦٥، ١٦٦) وقوله (ردم يأجوج ومأجوج): هو السد العظيم الذي ورد في سورة الكهف في قوله تعالى : ﴿فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً﴾ وقوله (إذا كثر الخبث) أي إذا كثر الفسوق والفجور والمعاصي مطلقاً فقد حصل الهلاك. والربيبتان: هما: زينب بنت أم سلمة، وحبيبة بنت أم حبيبة، ربيبتا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- .

وكذلك روى مسلم من حديث وهيب مثله[1] ، وروى البخاري من حديث الزهري، عن هند بنت الحارث الفراسية، أن أم سلمة، زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- قالت: استيقظ النبي -صلى الله عليه وسلم-، ذات ليلة فزعًا يقول: «**سبحان الله، ماذا أنزل الليلة من الخزائن، وماذا أنزل من الفتن، من يوقظ صواحب الحجرات -يريد أزواجه لكي يصلين- رب كاسية في الدنيا، عارية في الآخرة**»[2] .

ثم روى البخاري، ومسلم من حديث الزهري، عن عروة، عن أسامة ابن زيد قال: أشرف النبي -صلى الله عليه وسلم-، على أطم من آطام المدينة، فقال: «**فإنني لأرى الفتن تقع في بيوتكم، كوقع القطر**»[3] .

وروى البخاري من حديث الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**يتقارب الزمان، وينقص العلم ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج**» قالوا: يا رسول الله أيما هو؟ قال: «**القتل، القتل**» ورواه أيضًا عن الزهري، عن حميد وعن أبي هريرة، ثم رواه من حديث الأعمش، عن شقيق عن عبد الله بن مسعود، وأبي موسى[4] .

وقال البخاري: حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن الزبير بن

---

(١) رواه البخاري في كتاب الفتن باب يأجوج ومأجوج: (٩/٧٧) ومسلم المشار إليه في الحديث السابق.

(٢) رواه البخاري بنحوه في كتاب العلم باب العلم والعظة بالليل (١/٣٩، ٤٠).

(٣) رواه البخاري في كتاب الفتن باب قوله -صلى الله عليه وسلم- : (ويل للعرب من شر قد اقترب) (٩/٦٠) ومسلم فيه باب نزول الفتن كمواقع القطر (٨/١٦٨) قوله : أشرف على أطم: أي علا وارتفع على قصر أو حصن وقوله (كوقع القطر) التشبيه هنا يفيد الكثرة والعموم أي أنها كثيرة وتعم الناس جميعًا.

(٤) رواه البخاري في الكتاب والباب السابقين (٩/٦١).

عدي قال: أتينا أنس بن مالك، فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: اصبروا فإنه: «**لا يأتي على الناس زمان إلا الذي بعده أشر منه، حتى تلقوا ربكم**» سمعته من نبيكم -صلى الله عليه وسلم-.

ورواه الترمذي من حديث الثوري، وقال: حسن صحيح [1] ، وهذا الحديث يعبر عنه العوام بلفظ آخر: كل عام ترذلون.

وروى البخاري، ومسلم من حديث الزهري، عن سعيد بن المسيب وعن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد فيها ملجأ، أو معاذًا فليعذ به**» . ولمسلم عن أبي بكرة نحوه بأبسط منه[2] .

وقال البخاري: حدثنا محمد بن كثير، حدثنا سفيان، حدثنا الأعمش، عن زيد بن وهب حدثنا حذيفة قال: حدثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حديثين، رأيت أحدهما، وأنا منتظر الآخر، حدثنا: أن الأمانة نزلت في صدر قلوب الرجال ، ثم علموا من القرآن ، ثم علموا من السنة، وحدثنا عن رفعها قال: «**ينام الرجل النومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام فتقبض، فيبقى أثرها مثل أثر المجل، كجمر دحرجته على رجلك، فنفط فتراه منتبرًا، وليس في شيء، فيصبح الناس**

---

(١) رواه البخاري في كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه (٩/٦١، ٦٢) والترمذي فيه باب ما جاء في أشراط الساعة، حديث (٢٣٠٢)(٦/٤٤٩) والحجاج: هو ابن يوسف الثقفي الأمير المشهور.

(٢) رواه البخاري في كتاب الفتن باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم (٩/٦٤) ومسلم فيه باب نزول الفتن كمواقع القطر (٩/١٦٨) وقوله : (من تشرف لها تستشرفه) أي من تطلع إليها وتعرض لها تقلبه وتصرعه. وقوله (فليعذ به) أي ليذهب إليه ليعتزل فيه.

يتبايعون، ولا يكاد أحد يؤدي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلاً أمينًا، ويقال للرجل ما أعقله، ما أظرفه، وما أجلده، وما في قلبه مثقال حبة ذرة من إيمان)) ولقد أتى علي زمان وما أبالي أيكم بايعت ، إن كان مسلمًا رده على الإسلام ، وإن كان نصرانيًا رده على ساعيه، وأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلانًا وفلانًا[1] .

وروى البخاري من حديث الزهري: عن سالم، عن أبيه، ومن حديث الليث، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قام إلى جنب المنبر ، وهو مستقبل المشرق فقال: ((**ألا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان -أو قال: الشمس-**)) رواه مسلم من حديث الزهري، عن سالم، عن أبيه، ومن حديث عبيد الله بن عمر، عن نافع به. ورواه أحمد من طريق عبد الله بن دينار [2] .

وقال البخاري: حدثنا إسماعيل، حدثني مالك، عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((**لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني كنت**

---

(١) رواه البخاري في كتاب الفتن باب إذا بقي حثالة من الناس: (٦٦/٩) ومسلم في كتاب الإيمان باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب (٨٨/١ ، ٨٩) وابن ماجه في كتاب الفتن باب ذهاب الأمانة: حديث (٤٠٥٣) (١٣٤٦/٢) والوكت: الأثر في الشيء، كالنقطة من غير لونه، والمجل: بفتح الميم وسكون الجيم، هو شيء يشبه البثر يظهر في الجلد نتيجة العمل بالأشياء الصلبة الخشنة، فنفط: يقال نفطت يده: أي قرحت أو تجمع فيها بين الجلد واللحم ماء، بسبب العمل. منتبرًا: أي مرتفعًا في جسمك، ساعيه: أي وليه الذي يقوم بأمر الناس.

(٢) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده (١٥٠/٤) وفي باب المناقب (٢٢٠/٤) وفي كتاب الفتن باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم- (الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان) (٦٧/٩) ومسلم فيه باب الفتنة من المشرق (١٨٠/٨) وأحمد في مسنده (١٨/٢ ، ٢٣، ٩٢، ١١١، ١٢١).

مكانه» [1].

وقال البخاري: حدثنا أبو اليمان، أنا شعيب، عن الزهري، أخبرني سعيد بن المسيب، أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس على ذي الخلصة**» وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية [2].

وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي، عن عقبة بن خالد، حدثنا عبيد الله، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن جده حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً**» قال عقبة: وحدثنا عبيد الله، حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- مثله إلا أنه قال: «**يحسر عن جبل من ذهب**» [3].

وكذلك رواه مسلم من حديث عقبة بن خالد من الوجهين، ثم رواه عن قتيبة، عن يعقوب بن عبد الرحمن، عن سهل عن أبيه، عن أبي هريرة،

---

(١) رواه البخاري في كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور: (٩/٧٣) ومسلم فيه باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٨/١٨٢) وإنما يتمنى الرجل أن يكون مكان الميت لما يرى من تغيير للشريعة أو لما يرى من البلاء والمحن والفتن.

(٢) رواه البخاري في كتاب الفتن باب تغيير الزمان حتى يعبدوا الأوثان: (٩/٧٣) ومسلم في باب لا تقوم الساعة حتى تعيد دوس ذا الخلصة: (٨/١٨٢) وقوله عليه السلام: (حتى تضطرب إليات...إلخ) أي تتحرك إلياتهن وهي لحم المقعدة، دوس: هي قبيلة من اليمن، وذو الخلصة: بيت فيه أصنام لهم وقيل: هو اسم صنم سمي به زعماً منهم أن من عبده وطاف حوله فهو خالص والمراد: أن بني دوس سيرتدون ويرجعون إلى عبادة الأصنام فترمل نساؤهم بالطواف حول ذي الخلصة فتتحرك ألياتهم: انظر صحيح مسلم بشرح النووي: (٨/١٨٢) هامش.

(٣) رواه البخاري في كتاب الفتن باب خروج النار (٩/٧٣) وقوله : (يوشك الفرات أن يحسر) أو يوشك أن ينكشف قاعه لذهاب وجفاف مائه.

أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو**» [1].

قال البخاري: حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب، حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون، قريب من ثلاثين، كل يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم، ويكثر الزلازل، ويتقارب الزمان وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، وهو القتل، وحتى يكثر المال، فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه، فيقول الذي يعرضه عليه، لا أرب لي فيه، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرًا، ولتقومن الساعة، وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه، فلا يستقي فيه، ولتقومن الساعة، وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها**» [2].

وقال مسلم: حدثني حرملة بن يحيى التجيبي، حدثنا ابن وهب، حدثنا

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب (١٧٤/٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب الفتن باب خروج النار (٧٤/٩) وقوله: (لا أرب لي فيه) أي لا حاجة لي فيه. وقوله (بلبن لقحته فلا يطعمه): أي ينصرف الرجل بلبن ناقته الحلوب فلا يتذوقه ولا يشربه. وقوله (يليط حوضه فلا يستقي فيه) أي يملس حوضه بالطين ولا يلحق أن يشرب فيه.

يونس، عن ابن شهاب، أن أبا إدريس الخولاني قال: قال حذيفة بن اليمان: والله إني لأعلم الناس بكل فتنة كائنة فيما بيني، وبين الساعة، وما بي إلا أن لا يكون رسول الله أسر إلي في ذلك شيئًا لم يحدثه غيري ، ولكن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال وهو يحدث مجلسًا أنا فيه عن الفتن، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئًا، ومنهن فتن كرياح الصيف، منها صغار، ومنها كبار، قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيري [1] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر، حدثنا أفلح بن سعيد الأنصاري شيخ من أهل قباء من الأنصار، حدثني عبد الله بن رافع مولى أم سلمى، قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: « **إن طالت بك حياة مدة ، أوشك أن ترى قومًا يغدون في سخط الله، ويروحون في لعنته، في أيديهم مثل أذناب البقر** » وأخرجه مسلم. عن محمد بن عبد الله بن نمير، عن زيد بن الحباب، عن أفلح بن سعيد به [2] .

ثم روى عن زهير بن حرب، عن جرير، عن سهيل، عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « **صنفان من أهل النار لم أرهما بعد : قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا**

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب إخبار النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما يكون إلى قيام الساعة (١٧٢/٨) وقول حذيفة (فذهب أولئك الرهط كلهم غيري) المقصود به: ذهاب أولئك النفر الذين كانوا معه في مجلس رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عند تحديثه بهذا الحديث ورحيلهم عن الحياة.

(٢) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون يدخلها الضعفاء. (١٥٥/٨، ١٥٦) وأحمد في مسنده (٣٠٨/٢ ، ٣٢٣) (٢٥٠/٥).

يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»[1].

وقال أحمد: حدثنا زيد بن يحيى الدمشقي، حدثنا أبو معبد، حدثنا مكحول، عن أنس بن مالك قال: «**قيل يا رسول الله، متى ندع الائتمار بالمعروف، والنهي عن المنكر؟ قال إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل. إذا كانت الفاحشة في كباركم، والعلم في رذالكم، والملك في صغاركم**».

رواه ابن ماجه، عن العباس بن الوليد الدمشقي، عن زيد بن يحيى عن الهيثم بن حميد عن أبي معبد حفص بن غيلان، عن مكحول عن أنس، فذكر نحوه[2].

وقال أحمد:حدثنا يحيى بن إسحاق، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا يونس عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « **ويل للعرب من شر قد اقترب، قطعًا كالليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا، ويمسي كافرًا، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر، أو قال على الشوك** » وقال حسن في حديثه: « **خبط**

---

(١) رواه مسلم في نفس المكان في الحديث السابق ومعنى قوله (كاسيات) أي بنعمة الله أو من الثياب، و(عاريات) من شكر النعمة أو من فعل الخير أو أنها تكشف شيئًا من بدنها إظهارًا لجمالها، أو أنهن يلبسن ثيابًا رقاقًا تصف ما تحتها و(مميلات) عن طاعة الله، والأسنمة: جمع سنام، وهو كتل من الشحم محدبة على ظهر البعير والناقة، والبخت: هي الإبل الخراسانية.

(٢) رواه ابن ماجه بنحوه في كتاب الفتن باب قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ حديث (٤٠١٥) (١٣٣١/٢) وأحمد في مسنده (١٨٧/٣) والمقصود بقوله (الفاحشة في كباركم) أنها تنتشر وتفشو إلى أن توجد في الكبار أيضًا، والمراد بالفاحشة: الزنا وقوله: (والعلم في رذالكم) أي في فساقكم.

الشوكة»[1].

وقال أحمد: حدثنا أبو جعفر المدايني، حدثنا عبد الصمد بن عوف، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يقول لثوبان: « **كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم، كتداعيهم إلى قصيعة الطعام يصيبون منه** » ؟ قال ثوبان: بأبي وأمي يا رسول الله، أمن قلة بنا؟ قال: « **لا، بل أنتم يومئذ كثير، ولكن يلقى في قلوبكم الوهن** » قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «**حبكم الدنيا، وكراهيتكم القتال**»[2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن رجل، عن عمرو بن وابصة الأسدي، عن أبيه قال: إني بالكوفة في داري، إذ سمعت على باب الدار: السلام عليكم، أألج؟ فقلت: عليكم السلام فلج. فلما دخل، فإذا عبد الله بن مسعود. فقلت: يا أبا عبد الرحمن، أية ساعة زيارة هذه، وذلك في نحر الظهيرة، قال: طال عليّ النهار، فذكرت من أتحدث معه، قال: فجعل يحدثني عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأحدثه، ثم أنشأ يحدثني، قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يقول: «**تكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع ، والمضطجع فيها خير من القاعد، والقاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الراكب، والراكب خير من المجري، قتلاها كلها في النار**» . قلت: يا رسول الله، ومتى ذلك؟ قال: «**ذلك أيام الهرج**» قلت: ومتى أيام الهرج؟ قال: «**حين لا يأمن الرجل جليسه**» قال: قلت: فما تأمرني إن أدركت

---

(١) رواه أحمد في مسنده: (٢/٣٩٠) وخبط الشوكة: ما يسقط من شوكها.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/٣٥٩) وقوله: (إذا تداعت عليكم الأمم) أي يدعو بعضها بعضًا لمقاتلتكم وكسر شوكتكم وسلب ما ملكتموه من الديار والأموال وهذا هو حال المسلمين اليوم و(القصيعة): تصغير القصعة وهي: وعاء يؤكل فيه.

ذلك؟ قال: «**اكفف نفسك ويدك وادخل دارك**» قال: قلت يا رسول الله، أرأيت إن دخل علي رجل داري ؟ قال: «**فادخل بيتك**» قال: قلت: أفرأيت إن دخل عليّ بيتي؟ قال: «**فادخل مسجدك، واصنع هكذا**»، وقبض بيمينه على الكوع، وقل: «**ربي الله حتى تموت على ذلك**»[1].

قال أبو داود: حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا أبي، حدثنا شهاب بن خراش، عن القاسم بن غزوان، عن إسحاق بن راشد الجزري، عن سالم، حدثني عمرو بن وابصة، عن أبيه، عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، يقول: فذكر بعض حديث أبي بكرة قال: «**فقتلاها كلها في النار**» قال فيه: قلت متى ذلك يا ابن مسعود؟ قال: **تلك أيام الهرج حيث لا يأمن الرجل جليسه**. قلت فما تأمرني إن أدركني ذلك الزمان؟ قال: «**تكف لسانك، ويدك، وتكون حلسا من أحلاس بيتك**» قال: يعني وابصة، فلما قتل عثمان طار مطاره، فركبت حتى أتيت دمشق فلقيت خريم بن فاتك الأسدي فحلف بالله الذي لا إله إلا هو، لسمعه من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما حدثنيه ابن مسعود [2] .

وقال أبو داود: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا، وكيع، عن عثمان الشحام، حدثني مسلم بن أبي بكرة، عن أبيه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**إنها ستكون فتنة المضطجع فيها خير من الجالس، والجالس فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من**

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (١/٤٤٨) وعبد الرزاق في مصنفه في كتاب الجامع باب الفتن حديث (٢٠٧٢٧) (١١/٣٥٠) والحاكم فيه باب ذكر الهرج: (٤/٤٢٦، ٤٢٧) وقوله: أألج؟ أي أأدخل؟ والدار: لفظ عام يشمل: المحل الذي يجمع البناء والساحة والمنزل المسكون، والبلد والقبيلة أما البيت: فهو المسكن الخاص للشخص.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الفتن باب النهي عن السعي في الفتنة حديث (٤٢٣٨) (١١/٣٣٥، ٣٣٦) والحلس: هو ما يبسط في البيت من حصير ونحوه تحت كريم المتاع ويقال هو حلس بيته: أي لا يبرحه، والمقصود أنه يلزم بيته ولا يبرحه في أوقات الفتن.

الساعي)) قال: يا رسول الله ما تأمرني؟ قال: ((**من كانت له إبل فليلحق بأرضه**)) قال: فمن لم يكن له شيء من ذلك؟ قال: ((**فليعمد إلى سيفه فليضرب بحده على حرة ثم لينجو ما استطاع النجاء**)) وقد رواه مسلم من حديث عثمان الشحام بنحوه [1].

وقال أبو داود: حدثنا المفضل، عن عياش، عن بكير، عن بسر بن سعيد، عن حسين بن عبد الرحمن الأشجعي، أنه سمع سعد بن أبي وقاص، عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، في هذا الحديث، قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن دخل علي بيتي، وبسط يده ليقتلني؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : ((**كن كابن آدم**)) وتلا يزيد: ﴿**لئن بسطت إليّ يدك**﴾ الآية تفرد به أبو داود من هذا الوجه [2].

وقال أحمد : حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث بن سعد، عن عياش بن عباس، عن بكير بن عبد الله، عن بسر بن سعيد أن سعد بن أبي وقاص قال عند فتنة عثمان بن عفان: أشهد أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((**إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي**)) قال: أفرأيت إن دخل بيتي، فبسط يده ليقتلني؟ قال: ((**كن كابن آدم**)) وهكذا رواه مسلم، والترمذي عن قتيبة، عن الليث، عن عياش بن عباس القتباني، عن بكير بن عبد الله الأشج، عن بسر ابن سعيد الحضرمي، عن سعد بن أبي وقاص فذكره، وقال هذا حديث حسن[3].

---

(١) رواه أبو داود في الكتاب والباب السابقين: حديث (٤٢٣٦) (١١/٣٣٣، ٣٣٤) ومسلم مطولاً بنحوه في كتاب الفتن باب نزول الفتن كمواقع القطر (٨/١٦٩) والحرة: هي أرض ذات حجارة سود، وقوله: (فليكسر سلاحه كي لا يذهب به إلى الحرب لأن تلك الحروب تكون بين المسلمين فلا يجوز حضورها).

(٢) رواه أبو داود في الموضع السابق: حديث (٤٢٣٧) (١١/٣٣٥).

(٣) رواه الترمذي في أبواب الفتن باب ما جاء أنه فتنة القاعد فيها خير من القائم

ثم قال أبو داود: حدثنا مسدد، حدثنا عبد الوارث بن سعيد، عن محمد بن جحادة، عن عبد الرحمن بن ثروان، عن هزيل، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**إن بين يدي الساعة فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا، ويصبح كافرًا، القاعد فيها خير من القائم، والماشي فيها خير من الساعي، فكسروا قسيكم، واقطعوا أوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة، فإن دخل على أحد منكم، فليكن كخير ابني آدم**» [1] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا مرحوم، حدثني أبو عمران الجوني، عن عبدالله بن الصامت، عن أبي ذر قال: ركب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حمارًا، وأردفني خلفه، فقال: «**يا أبا ذر، أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد، لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك كيف تصنع**» . قلت : الله ورسوله أعلم . قال: «**تعفف**» قال : «**يا أبا ذر، أرأيت إن أصاب الناس موت شديد، يكون الموت فيه بالعبد -يعني القبر- كيف تصنع؟ أرأيت إن قتل الناس بعضهم بعضًا -يعني حتى تغرق حجارة الزيت من الدماء- كيف تصنع؟**» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**اقعد في بيتك، وأغلق عليك بابك**» قال: فإن لم أترك؟ قال: «**فأت من أنت منهم، فكن فيهم**» ، قال: فآخذ سلاحي؟ قال: «**إذا تشاركهم فيماهم فيه، ولكن إن خشيت أن يروعك شعاع السيف، فألق طرف ردائك على وجهك يبوء بإثمه، وإثمك**» هكذا رواه الإمام أحمد[2].

= حديث (٢٢٩٠) (٦/٤٣٦، ٤٣٨) وأحمد في مسنده (١/١٨٥).

(١) رواه أبو داود في أول كتاب الفتن والملاحم حديث (٤١٣٩) (١١/٣٣٧) وقسيكم: جمع قوس وهو من آلات الحرب. والأوتار: هي أوتار القسي.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده: (٥/١٤٩) وأبو داود بنحوه في كتاب الفتن والملاحم، باب النهي عن السعي في الفتنة، حديث (٤٢٤١) (١١/٣٤٠، ٣٤٣)

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، وحدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة، عن عبد الله بن عمرو، وكنت جالسًا معه، وهو يحدث الناس قال: كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في سفر ، فنزلنا منزلاً ، فمنا من يضرب خباءه، ومنا من هو في جشرة ومنا من ينتضل إذ نادى منادي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الصلاة جامعة. قال: فانتهيت إليه، وهو يخطب الناس، ويقول: «**أيها الناس، إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على ما يعلمه خيرًا لهم، وينذرهم ما يعلمه شرًا لهم، ألا وإن عافية هذه الأمة في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وفتن، يرفق بعضها بعضًا، تجيء الفتنة، فيقول المؤمن: هذه مهلكتي ثم تنكشف ، ثم تجيء فيقول : هذه ، هذه، ثم تجيء فيقول: هذه، هذه، ثم تنكشف، فمن أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة فلتدركه منيته، وهو يؤمن بالله، واليوم الآخر، ويأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه ، ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع**» وقال مرة: «**ما استطاع**» قال عبد الرحمن: فلما سمعتها أدخلت رأسي بين رجلي، وقلت : فإن ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، وأن نقتل أنفسنا، وقد قال الله تعالى: {**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل**} الآية قال: فجمع يديه فوضعهما على جبهته، ثم نكس هنيهة، ثم رفع رأسه، فقال أطعه في طاعة الله، واعصه في معصية الله ، قلت له : أنت سمعت هذا من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ قال نعم سمعته أذناي، ووعاه قلبي.

ورواه مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه من حديث الأعمش

= والملاحم، باب النهي عن السعي في الفتنة، حديث (٤٢٤١) (١١/٣٤٠، ٣٤٣) وابن ماجه فيه. باب التثبت في الفتنة، حديث (٣٩٥٨) (٢/١٣٠٨) و(البيت فيه بالعبد) أي يكون البيت الذي هو القبر تعادل قيمته قيمة العبد بسبب كثرة الأموات و(حجارة الزيت) موضع بالمدينة سمي به لسواد الحجارة كأنها طليت بالزيت. و(إن خشيت أن يروعك السيف ... إلخ) أي إن غلبك ضوء السيف وبريقه فغط وجهك حتى يقتلك.

به. وأخرجه مسلم أيضًا من حديث الشعبي، عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة، عن عبد الله بن عمرو بنحوه [1].

وقال أحمد: حدثنا ابن نمير، حدثنا الحسن بن عمرو، عن أبي الزبير عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**إذا رأيتم أمتي تهاب الظالم أن تقول له: إنك ظالم، فقد تودع منهم**»

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «**يكون في أمتي خسف، وقذف، ومسخ**» [2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا يحيى بن أيوب، حدثنا أبو قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو، وسئل أي المدينين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ قال: فدعا عبد الله بصندوق له حلق، فأخرج منه كتابًا، قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نكتب، إذ سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : أي المدينتين تفتح أولاً: القسطنطينية، أو رومية؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم:«**مدينة هرقل تفتح أولاً**» يعني القسطنطينية [3].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/١٦١، ١٩١) ومسلم في كتاب الإمارة باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (٦/١٨) وابن ماجه في كتاب الفتن باب ما يكون من الفتن. حديث (٤٢٢٩) (١١/٣١٩) وقوله : (في جشره) أي مع دوابه، وأصل الجشر الدواب ترعى في مكان وتبيت فيه، وقوله: (ينتضل) (من انتضلوا وتناضلوا إذا تراموا بالسهام). والآية من سورة النساء: ٢٩.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/١٦٣).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/١٧٦).

فصل
في تعداد الآيات والأشراط

قال الإمام أحمد: حدثنا حسن، حدثنا خلف -يعني ابن خليفة -عن أبي جناب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: دخلت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو يتوضأ وضوءًا مكيثًا، فرفع رأسه، فنظر إليّ فقال: «**ست فيكم أيتها الأمة: موت نبيكم**» قال: فكأنما انتزع قلبي من مكانه، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**واحدة**» قال: «**ويفيض المال فيكم، حتى إن الرجل ليعطى العشرة آلاف فيظل يسخطها**» قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**ثنتين**» قال: «**وفتنة تدخل بيت كل رجل منكم**» قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:«**ثلاث**» قال:«**وموت كقعاص الغنم**» قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**أربع**» قال: «**وهدنة تكون بينكم، وبين بني الأصفر، يجمعون لكم تسعة أشهر، كقدر حمل المرأة، ثم يكونون أول بالغدر منكم**» قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**خمس**» قال: «**وفتح مدينة**» قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**ست**» قلت: يا رسول الله أي مدينة؟ قال: «**قسطنطينية**»[1] وهذا الإسناد فيه نظر من جهة رجاله ، ولكن له شاهد من وجه آخر صحيح.

وقال البخاري: حدثنا الحميدي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبدالله ابن العلاء بن زبر، سمعت بسر بن عبد الله، سمع أبا إدريس، سمعت عوف بن مالك -رضي الله عنه- قال: أتيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، في غزوة تبوك، وهو في قبة أدم، فقال: « **اعدد ستًا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم،**

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/١٧٤) ووضوءًا مكيثًا: أي بطيئًا متأنيًا غير مستعجل كقعاص الغنم: داء يكون في صدورها . وبني الأصفر: هم الروم.

ثم استفاضة المال، حتى يعطى الرجل مائة دينار، فيظل ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم، تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا)) .

ورواه أبو داود، وابن ماجه، وقد صرح البخاري في روايته بسماع ابن زبر من بسر بن عبيد الله، فالله أعلم [1] .

وعند أبي داود، فقلت: أدخل يا رسول الله؟ قال: ((**نعم**)) قلت: كلي؟ قال: ((**نعم**)) ، وإنما قلت ذلك من صغر القبة.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا صفوان، حدثنا عبد الرحمن ابن جبير بن نفير، عن أبيه ، عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: أتيت النبي -صلى الله عليه وسلم- فسلمت عليه، فقال: ((**عوف**)) ؟ فقلت: نعم. فقال: ((**ادخل**)) قلت: كلي أو بعضي؟ قال: ((**بل كلك**)) قال: ((**اعدد يا عوف ستًا بين يدي الساعة، أولهن: موتي**)) قال: فاستبكيت، حتى جعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يسكتني، قال: ((**قل: إحدى**)) قلت: إحدى. قال: ((**والثانية: فتح بيت المقدس، قل: اثنين والثالثة: موتان في أمتي يأخذهم مثل قعاص الغنم، قل: ثلاثًا، والرابعة: فتنة تكون في أمتي، قل: أربعًا، والخامسة: يفيض المال فيكم، حتى إن الرجل ليعطي المائة دينار فيسخطها. قل: خمسًا، والسادسة: هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيسيرون إليكم على ثمانين غاية**)) قلت: وما الغاية؟ قال: ((**الراية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا، فسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها: الغوطة، في مدينة يقال لها: دمشق**)) تفرد به أحمد من هذا الوجه [2] .

---

(١) رواه البخاري في باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، باب ما يحذر من الغدر (٤/١٢٣، ١٢٤) وابن ماجه بنحوه في كتاب الفتن باب أشراط الساعة حديث (٢٠٤٢) (٢/١٢٤١، ١٣٤٣) (وقبة آدم) خيمة صغيرة من جلد (موتان) داء أو مرض. والغاية: هي الراية، وانظر بقية المعنى في الصفحة السابقة.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده: (٦/٢٥) وفسطاط المسلمين: أي حصنهم الذي يتحصنون به. الغوطة: موضع بالشام كثير الماء والشجر.

وقال أحمد: حدثنا سليمان، حدثنا إسماعيل أخبرني العلاء، عن أبيه عن أبي هريرة، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**بادروا بالأعمال ستًا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدخان، والدابة، وخاصة أحدكم، وأمر العامة**» ورواه مسلم من حديث إسماعيل بن جعفر المدني به[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا سفيان بن عيينة، عن فرات، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد قال: اطلع النبي -صلى الله عليه وسلم- علينا، ونحن نتذاكر الساعة، فقال: «**وما تذكرون**»؟ قالوا: نذكر الساعة، فقال: «**إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوف، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من قبل عدن تطرد الناس إلى محشرهم**»[2].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن باب في بقية من أحاديث الدجال: (٢٠٧/٨) أحمد في مسنده (٣٣٧/٢، ٣٧٢) وقوله -صلى الله عليه وسلم-: (بادروا بالأعمال ستًا) إلخ. أي سابقوا ست آيات دالة على وجود القيامة قبل وقوعها وحلولها، فإن العمل بعد وقوعها ووجودها لا يقبل ولا يعتبر. قوله: (وخاصة أحدكم) أي الواقعة التي تخص أحدكم: قيل يريد الموت، وقيل: هي ما يختص به الإنسان من الشواغل المتعلقة في نفسه (وأمر العامة) أي الفتنة التي تعم الناس، أو الأمر الذي يستبد به العوام ويكون من قبلهم دون الخواص من تأمير الأمة.

(٢) رواه مسلم في كتاب الفتن باب في الآيات التي تكون قبل الساعة: (١٧٩/٨) وأبو داود في كتاب الملاحم باب أمارات الساعة حديث (٤٢٨٩)(٤٢٦/١١، ٤٣٠) وابن ماجه في كتاب الفتن باب الآيات حديث (٤٠٥٥)(١٣٤٧/٢) والإمام أحمد في مسنده (٦/٤) و(الخسف): أن يغيب ما على الأرض فيها، وفي القرآن الكريم: ﴿فخسفنا به وبداره الأرض﴾ والمحشر: هو المكان الذي يحشر فيه الناس يوم القيامة.

ذكر الملحمة مع الروم
الذي آخره فتح القسطنطينية

وعند ذلك يخرج المسيح الدجال، فينزل المسيح عيسى بن مريم من السماء الدنيا إلى الأرض، على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وقت صلاة الفجر، كما سيأتي بيان ذلك كله بالأحاديث الصحيحة.

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن مصعب، هو القرقساني، حدثنا الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفير، عن ذي مخمر، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**تصالحون الروم صلحًا آمنًا، وتغزون أنتم وهم، عدوًا من ورائهم، فتسلمون وتغنمون، ثم تنزلون بمرج ذي تلول، فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب، ويقول: ألا غلب الصليب، فيقوم إليه رجل من المسلمين، فيقتله، فعند ذلك تغدر الروم ، وتكون الملاحم، فيجمعون لكم ، فيأتونكم في ثمانين غاية، مع كل غاية عشرة آلاف؟**» .

ثم رواه أحمد عن روح، عن الأوزاعي، وقال فيه: «**فعند ذلك يغدر الروم ويجمعون للملحمة**» .

وهكذا رواه أبو داود، وابن ماجه من حديث الأوزاعي[1] به.

وقد تقدم في حديث عوف بن مالك في صحيح البخاري: «**فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا**».

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل، حدثنا أيوب، عن حميد بن هلال، عن أبي قتادة، عن يسير بن جابر قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء

---

(١) رواه أبو داود بنحوه كتاب الملاحم باب ما يذكر من ملاحم الروم: حديث (٤٢٧١) (١١/٣٩٧، ٣٩٩) وابن ماجه في كتاب الفتن باب الملاحم: حديث (٤٠٨٩) (٢/١٣٦٩) ورواه الإمام أحمد في مسنده (٤/٩١) والمرج: الموضع الذي ترعى فيه الدواب وذي تلول : هي الأماكن المرتفعة.

رجل ليس له هجيرى إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة؟ قال: وكان متكئًا فجلس، فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة، قال: عدوا يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام، ونحا بيده نحو الشام: قلت: الروم تعني؟ قال : نعم. قال: ويكون عند ذاكم القتال ردة شديدة، فيشترط المؤمنون شرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، ويفيء هؤلاء. وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدائرة عليهم، فيقتتلون مقتلة. إما قال: لا يرى مثلها وإما قال: لم تر مثلها، حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم، فما يخلفهم حتى يخر ميتًا، فيتعاد بنو الأب كانوا مائة، فلا يجدونه بقي منهم إلا رجل واحد، فبأي غنيمة يفرح، أو أي ميراث يقاسم، قال: بينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك. قال: جاءهم الصريخ أن الدجال قد خلف في ذراريهم، فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم- : «**إني لأعلم أسماءهم، وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم ، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ**» تفرد بإخراجه مسلم فرواه عن أبي بكر بن أبي شيبة، وعلي بن حجر، كلاهما عن إسماعيل بن علية، ومن حديث حماد بن زيد عن أيوب، ومن حديث سليمان بن المغيرة كلاهما عن حميد بن هلال العدوي عن أبي قتادة [1] وقد اختلف في اسمه، والأشهر ما ذكره ابن معين

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن باب إقبال الروم في كثرة عند خروج الدجال (١٧٧/٨، ١٧٨) والإمام أحمد في مسنده (٣٨٤/١، ٣٨٥) وليس له هجيري إلا: أي ليس له دأب ولا شأن إلا أن يقول: يا عبد الله ... إلخ. عدوا يجمعون لأهل الإسلام: أي أعداء يجمعون الجيش والسلاح لقتال المسلمين والردة الشديد: أي الصولة الشديدة، الشرطة: طائفة من الجيش تتقدم للقتال للموت: للحرب. يفيء: يرجع. نهد: أي قام ونهض وتقدم. والصريخ: المستغيث

أنه تميم بن نذير، ووثقه، وقال ابن منده، وغيره كانت له صحبة. فالله أعلم.

وتقدم من رواية جبير بن نفير، عن عوف بن مالك في تعداد الأشراط بين يدي الساعة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- : «**والسادسة: هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيسيرون إليكم في ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا، وفسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها الغوطة، في مدينة دمشق**» (١) .

ورواه أحمد. وروى أبو داود من حديث جبير بن نفير أيضًا. عن أبي الدرداء أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة، إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام**» (٢) .

وقال مسلم بن الحجاج: حدثني زهير بن حرب، حدثنا معلى بن منصور، حدثنا سليمان بن هلال، حدثنا سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق، أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدًا ، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله تعالى ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدًا، فيفتتحون القسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم ، وقد علقوا سيوفهم بالزيتون ، إذ صاح فيهم الشيطان**

والاستغاثة. والذراري: الذرية. فيرفضون ما في أيديهم: أي يتركونه ويلقونه ، والطليعة من الجيش ونحوه: من يبعث أمام الجيوش.

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الملاحم باب في المعقل من الملاحم: حديث (٤٢٧٧) (١١/٤٠٦).

أن المسيح قد خلفكم في أهليكم ، فيخرجون وذاك باطل ، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم ، فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكنه يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته)) [1] .

وقال ابن ماجه: حدثنا علي بن ميمون الرقي، حدثنا أبو يعقوب الحنيني، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : ((**لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء، ثم قال: يا علي**)) قال: بأبي، وأمي، قال: ((**إنكم ستقاتلون بني الأصفر ، ويقاتلهم الذين من بعدكم حتى تخرج إليهم روقة الإسلام أهل الحجاز، الذين لا يخافون في الله لومة لائم، فيفتتحون القسطنطينية بالتسبيح، والتكبير، فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها، حتى يقتسموا بالأترسة، ويأتي آت فيقول: إن المسيح قد خرج في بلادكم، ألا وهي كذبة، فالآخذ نادم، والتارك نادم**))[2] .

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن، باب في فتح قسطنطينية وخروج دجال ونزول عيسى ابن مريم (٨/١٧٥، ١٧٦) والأعماق: موضع من أطراف المدينة ودابق: اسم موضع سوق المدينة. والمراد بالمدينة: حلب. وقيل: دمشق . وقوله: (إن المسيح قد خلفكم في أهليكم) يعني في دياركم والمراد بالمسيح الدجال سمى بذلك لأن عينه اليسرى ممسوحة وقوله (فينزل عيسى ابن مريم فأمهم: يعني المسلمين لأخذ سنة رسولهم قصد الاقتداء به، لا أنه يؤمهم ويقتدون به).

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن باب الملاحم: حديث (٤٠٩٤) (٢/١٣٧٠) وقوله : (مسالح) جمع مسلحة: وهم القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسموا بذلك لأنهم يكونون ذوى سلاح. روقة الإسلام: خيار المسلمين. (الأترسة): جمع ترس وهو ما يتوقى به في الحرب كالدرع فالآخذ نادم: لظهور أن ذلك =

وقال مسلم: حدثنا قتيبة حدثنا جرير، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، عن نافع بن عتبة، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**تغزون جزيرة العرب، فيفتحها الله، ثم فارس، فيفتحها الله، ثم تغزون الروم، فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال، فيفتحه الله**» (١).

وقد روى من حديث الليث بن سعد، حدثني موسى بن علي عن أبيه قال: قال المستورد القرشي عن عمرو بن العاص: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**تقوم الساعة، والروم أكثر الناس**» فقال له عمرو: أبصر ما تقول؟ قال: أقول ما سمعت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**أما لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالاً أربعًا: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين، ويتيم، وضعيف، وخامسة حسنة جميلة، وأمنعهم من ظلم الملوك**»(٢).

وقال إسماعيل بن ابي أويس: حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن جده أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**ستقاتلون بني الأصفر، ويقاتلهم من بعدكم من المؤمنين أهل الحجاز حتى يفتح الله عليهم القسطنطينية، ورومية بالتسبيح والتكبير، فينهدم حصنها، فتصيبون مالاً لم تصيبوا مثله قط، حتى إنهم يقتسمون بالأترسة، ثم يصرخ**

كذلك والتارك نادم: لأن الدجال يخرج بعد ذلك بقريب بحيث يرى التارك أن لو تأهب له حين سمع ذلك القول: كان أحسن.

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال: (١٧٨/٨) وابن ماجه فيه باب الملاحم: حديث (٤٠٩١) (١٣٧٠/٢).

(٢) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس (١٧٦/٨).

صارخ: يا أهل الإسلام المسيح الدجال في بلادكم، وذراريكم فينفض الناس عن المال، منهم الآخذ نادم، والتارك نادم، يقولون: من هذا الصارخ؟ ولا يعلمون من هو. فيقولون: ابعثوا طليعة إلى إيليا، فإن يكن المسيح قد خرج، فسيأتوكم بعمله، فيأتون فينظرون، فلا يرون شيئًا، ويرون الناس ساكنين، ويقولون ما صرخ الصارخ، إلا لنبأ عظيم، فاعتزموا ثم ارتصوا، فيعتزمون أن نخرج بأجمعنا إلى إيليا ، فإن يكن الدجال خرج نقاتله بأجمعنا، حتى يحكم الله بيننا وبينه، وإن تكن الأخرى، فإنها بلادكم، وعشائركم إن رجعتم إليها»[1] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر، حدثنا عبد الرحيم بن ثابت بن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «**عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال**» ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه، أو منكبه، ثم قال: «**إن هذا لحق كما أنك هاهنا**» أو: «**كما أنك قاعد**» يعني معاذًا.

وهكذا رواه أبو داود عن عباس العنبري، عن أبي النضر هاشم بن القاسم به [2] ، وهذا إسناد جيد، وحديث حسن، وعليه نور الصدق وجلالة النبوة، وليس المراد أن المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال، وإنما ذلك في آخر الزمان كما سيأتي بيانه في الأحاديث الصحيحة بل يكون

---

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد بنحوه في كتاب الفتن باب ما جاء في الدجال: وقال: رواه ابن ماجه باختصار: (٢٤٨/٧).

(٢) رواه أبو داود كتاب الملاحم. باب في أمارات الملاحم: حديث (٤٢٧٣) (٤٠٠/١١، ٤٠١) ورواه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٥/٥) و(عمران بيت المقدس): أي بعد تخريبه باستيلاء الكفار عليه، ثم يعمرونه كاملاً مجاوزًا عن الحد. والفخذ: ما فوق الركبة إلى الورك. والمنكب: هو مجتمع رأس العضد والكتف.

عمارة بيت المقدس سبباً في خراب المدينة النبوية فإنه قد ثبت في الأحاديث أن الدجال لا يقدر على دخولها، يمنع من ذلك بما على أنقابها من الملائكة بأيديهم السيوف المصلتة.

وفي صحيح البخاري من حديث مالك، عن نعيم المجمر، عن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال في المدينة: «**لا يدخلها الطاعون، ولا الدجال**»[1].

وقال الترمذي: حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود، عن شعبة، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك قال: فتح القسطنطينية مع قيام الساعة، قال محمود: هذا حديث غريب.

والقسطنطينية : مدينة الروم، عند خروج الدجال، والقسطنطينية فتحت في زمن بعض أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - [2] هكذا قال: إنما فتحت في زمن الصحابة فارس، وفي هذا نظر فإن معاوية بعث إليها ابنه يزيد في جيش فيهم أبو أيوب الأنصاري ولكن لم يتفق فتحها، وحاصرها مسلمة بن عبد الملك بن مروان في زمان دولتهم و لم تفتح أيضًا، ولكن صالحهم على بناء مسجد بها.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الفتن باب لا يدخل الدجال المدينة (٧٦/٩) ومسلم في كتاب الحج باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها (١٢٠/٤) والترمذي في أبواب الفتن باب ما جاء في أن الدجال لا يدخل المدينة: حديث (٢٣٤٣) (٥١٠/٦) وسبب عدم دخول الطاعون والدجال المدينة هو حراسة الملائكة لها منهما كما توضح ذلك رواية البخاري ومسلم والترمذي: كما سيأتي بعد ذلك.

(٢) رواه الترمذي في أبواب الفتن باب ما جاء في علامات خروج الدجال حديث (٢٣٤٠) (٤٩٨/٦) وقوله : (مع قيام الساعة) أي مع قرب قيامها.

ذكر خروج الدجال
بعد وقوع الملحمة الرومية، وفتح القسطنطينية

ولنذكر قبل ذلك مقدمة فيما ورد في ذكر الكذابين الدجالين، الذين هم كالمقدمة بين يديه، ويكون المسيح الدجال خاتمهم قبحه الله وإياهم، وجعل نار الجحيم منقلبهم، ومثواه.

روى مسلم من حديث شعبة، وغيره عن سماك، عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**إن بين يدي الساعة كذابين**» قال جابر فاحذروهم[1].

وقال الإمام أحمد حدثنا موسى، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر أنه قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: « **بين يدي الساعة كذابون، منهم صاحب اليمامة، وصاحب صنعاء العنسي، ومنهم صاحب حمير، ومنهم الدجال، وهو أعظم فتنة** ».

قال جابر: وبعض أصحابي يقول قريب من ثلاثين كذاباً، تفرد به أحمد[2].

وثبت في صحيح البخاري عن أبي اليمان، عن شعيب، عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**لا تقوم الساعة ... وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله**»، وذكر تمام الحديث بطوله[3].

وفي صحيح مسلم من حديث مالك: عن أبي الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: « **لا تقوم الساعة حتى**

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (١٨٩/٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٤٥/٣).

(٣) سبق تخريجه كاملاً.

يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله)) حدثنا محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ... بمثله، غير أنه قال: ينبعث[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، سمعت العلاء ابن عبد الرحمن يحدث، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((**لا تقوم الساعة حتى يظهر ثلاثون دجالون كذابون، كلهم يزعم أنه رسول الله، ويفيض المال فيكثر، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج**)) قال: قيل: أيما الهرج؟ قال: ((**القتل، القتل**)) ثلاثًا تفرد به أحمد من هذا الوجه، وهو على شرط مسلم[2].

وقد رواه أبو داود عن القعنبي عن الدراوردي عن العلاء به.

ومن حديث محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((**لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً كذابًا، كلهم يكذب على الله، ورسوله -صلى الله عليه وسلم-**)) [3].

وقال أحمد: حدثنا يحيى، عن عوف، حدثنا خلاس، عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((**بين يدي الساعة قريب من ثلاثين دجالين كذابين، كلهم يقول أنا نبي**)) ، وهذا إسناد حسن جيد، تفرد به أحمد أيضًا [4].

وقال أحمد: حدثنا حسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا سلمان

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده ومتنه (٢/٤٥٧).

(٣)رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده ومتنه (٢/٤٥٠).

(٤)رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده ومتنه (٢/٤٢٩).

ابن عامر، عن أبي عثمان الأصبحي، قال: سمعت أبا هريرة يقول: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**سيكون في أمتي دجالون كذابون، يأتونكم ببدع من الحديث، بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يفتنونكم**» [1].

وفي صحيح مسلم من حديث أبي قلابة: عن أبي أسماء، عن ثوبان قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**وأنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي**» الحديث بتمامه [2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو الوليد، حدثنا عبيد الله بن إياد بن لقيط، حدثنا إياد عن عبد الرحمن بن نعيم -أو نعيم الأعرجي- شك أبو الوليد قال: سأل رجل ابن عمر عن المتعة، وأنا عنده: متعة النساء؟ فقال: والله ما كنا على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- زانين، ولا مسافحين، ثم قال. والله لقد سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال، وكذابون ثلاثون، أو أكثر**» [3].

وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا واصل بن عبد الأعلى، حدثنا ابن فضيل عن ليث، عن سعد بن عامر عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**إن في أمتي لنيفًا وسبعين داعيًا، كلهم داع إلى النار، لو أشاء لأنبأتكم بأسمائهم وقبائلهم**» . وهذا إسناد لا بأس به.

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهري، عن طلحة

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده ومتنه (٣٤٩/٢٠).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده ومتنه في (٩٥/٢) والمسافحة: هي المعاشرة من غير زواج صحيح.

ابن عبد الله بن عوف، عن أبي بكرة قال: أكثروا في مسيلمة قبل أن يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيه شيئًا، فقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطيبًا، فقال: «**أما بعد، ففي شأن هذا الرجل الذي قد أكثرتم فيه، وإنه كذاب من ثلاثين كذابًا يخرجون بين يدي الساعة، وإنه ليس من بلدة إلا يدخلها رعب المسيح**» [1].

وقد رواه أحمد أيضًا: عن حجاج، عن الليث بن سعد، عن عياض بن مسافح، عن أبي بكرة ... فذكره، وقال فيه: «**إنه كذاب من ثلاثين كذابًا يخرجون قبل الدجال، وإنه ليس بلد إلا سيدخله رعب المسيح الدجال، إلا المدينة، على كل نقب من نقابها يومئذ ملكان يذبان عنها رعب المسيح**». تفرد به أحمد من الوجهين [2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو جعفر المدايني، وهو محمد بن جعفر، حدثنا عباد بن العوام، حدثنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن المنكدر، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**إن أيام الدجال سنين خداعة، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، ويتكلم فيها الرويبضة**» قيل: وما الرويبضة؟ قال: «**الفويسق يتكلم في أمر العامة**» [3]، وهذا إسناد جيد قوي، تفرد به أحمد من هذا الوجه.

---

(١) رواهما الإمام أحمد في مسنده (٥/٤١، ٤٦) والرعب: هو الخوف والفزع.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/٤٦).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/٢٢٠).

المسيح الدجال عليه سحائب الغضب*

قال العلامة صديق حسن خان:

وما أدراك ما الدجال منبع الكفر والضلال وينبوع الفتن والأوحال والأحاديث الواردة فيه كثيرة جداً ذكر منها الشوكاني في التوضيح مائة حديث هي في الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد.

قال: وليس المراد هنا إلا بيان كون أحاديث خروج الدجال متواترة.

قال السفاريني: وقد أنذرت به الأنبياء قومها وحذرت منه أممها ونعتته بالنعوت الظاهرة ووصفته بالأوصاف الباهرة وحذر منه المصطفى -صلى الله عليه وسلم- وأنذر ونعته نعوتًا لا تخفى على ذي بصر.

ومن هذه الأحاديث ما رواه مسلم في صحيحه قوله -صلى الله عليه وسلم- : «**ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال**» .

وكذلك ما رواه البخاري ومسلم وأبو داود عن أنس قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**ما من نبي إلا قد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه ك ف ر**» .

قال النووي [1] -رحمه الله- وإنما يدعي الألوهية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيها ونقص صورته وعجزه عن إزالة العور الذي في عينيه وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به إلا رعاع من الناس.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**ألا أحدثكم حديثًا عن الدجال ما حدث به نبي قومه إنه أعور وأنه يجيء بمثل الجنة والنار فالتي يقول إنها الجنة هي النار وإني أنذركم كما أنذر به نوح قومه**» .

---

* هذا الفصل من إضافات المحقق.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٨- ٥٩).

وذكر غير واحد من أهل العلم أن الذي معه من الجنة والنار على طريق الخيال دون الحقيقة ومنهم ابن حبان وقال جماعة منهم ابن العربي هي على ظاهره امتحان من الله تعالى لعباده.

قال الدكتور محمد نعيم ياسين في الإيمان:

ومن أمارات الساعة الكبرى ظهور شخص سماه الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالدجال لكثرة تدجيله وكذبه يدعي الألوهية ويحاول أن يفتن الناس عن دينهم بما يحدثهم من خوارق العادات وعجائب الأمور بإذن الله تعالى فيفتن الناس عن دينهم بما يحدثهم من خوارق العادات وعجائب الأمور بإذن الله تعالى فيفتن به بعض الناس ويثبت الله الذين آمنوا فلا يخدعون بدجله وضلاله ثم يأذن الله بالقضاء على فتنته فينزل عيسى -عليه السلام- فيقتله.

روى مسلم في الفتن عن النواس بن سمعان الكلابي -رضي الله عنه- قال: «ذكر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : **الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال (ما شأنكم)؟** -قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل- **فقال: غير الدجال أخوفني عليكم) إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة - أي إنه يخرج قصدًا وطريقًا والتخلل-[1] بين الشام والعراق فعاث يمينًا وعاث شمالاً يا عباد الله فاثبتوا** -قلنا: يا رسول الله فما لبثه في الأرض ؟ **قال: أربعون يومًا ؛ يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم** -قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم

(١) الدخول إلى الشيء.

الذي كسنة تكفينا فيه صلاة يوم؟- **قال: لا اقدروا له قدره** -قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض؟- **قال: كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر. والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت درًا وأسبغه ضروعًا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً شابًا ممتلئًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الفرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك بينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم عليه** السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفع رأسه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قومًا قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم عن درجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى : إني قد أخرجت عبادًا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحضر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله إليهم النغف في رقابهم ، فيصبحون فَرْسَى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرًا كأعناق البخت فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله

مطرًا لا يكن منه بيت ولا وبر فيغسل الله الأرض حتى يتركها كالزلفة ، ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة)) .

وهناك بعض المعاني أوضحها الإمام النووي على شرح مسلم منها: (أنه شاب قطط) أي شديد جعودة الشعر.

(كيعاسيب النحل) قال ابن قتيبة: هي ذكور النحل. وقال القاضي: جماعة النحل نقل السفاريني عن القرطبي في تذكرته أن هذا الخضر عليه السلام وهو عجيب من القرطبي والسفاريني -رحمهما الله- فليس هناك دليل صحيح على حياة الخضر إلى هذه الأزمنة وقال بعضهم: كذلك إن الرجل من أصحاب الكهف ، وهو عجيب أيضًا واتباع للرأي وقد قال الله عز وجل في أصحاب الكهف: ﴿**فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرًا**﴾ [1] فلا يحل لأحد أن يدعي فيهم شيئًا بغير دليل صحيح.

(١) الكهف: ٢٢

المسيح الدجال لم يذكر صراحة في القرآن

اعلم أخي المسلم أن الله تعالى قد أشار إلى المسيح الدجال في قوله تعالى : ﴿**يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا**﴾ (١) .

قال الترمذي عند تفسيرها: عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «**ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا الدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب أو من مغربها**» .

وكذلك أن عيسى بن مريم ينزل من السماء الدنيا فيقتل الدجال لما تقدم وكما ذكر في القرآن نزوله في قوله تعالى: ﴿**وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزًا حكيمًا وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا**﴾ (٢) .

وقد فسر الشيخ ابن كثير أن الضمير في قوله (قبل موته) عائد على عيسى أي سينزل إلى الأرض ويؤمن به أهل الكتاب الذين اختلفوا فيه اختلافًا متباينًا ، فمن مدعي الإلهية كالنصارى ومن قائل فيه قولاً عظيمًا وهو أنه ولد ريبة وهم اليهود فإذا نزل قبل يوم القيامة تحقق كل من الفريقين كذب نفسه بما يدعيه فيه من الافتراء.

على هذا فيكون ذكر نزول المسيح عليه السلام إشارة إلى ذكر المسيح الدجال شيخ الضلال وهو ضد مسيح الهدى ومن عادة العرب أنها تكتفي بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر.

---

(١) الأنعام: ١٥٨

(٢) النساء: ١٥٧ - ١٥٩

كذلك لم يذكر بصريح اسمه في القرآن احتقاراً له حيث يدعي الإلهية وهو ليس ينافي حالة جلال الرب وعظمته وكبريائه وتنزيهه عن النقص فكان أمره عند الرب أحقر من أن يذكر وأصغر وأدحر من أن يحكى عن أمر دعواه ويحذر ، ولكن انتصر الرسل بجناب الرب عز وجل فكشفوا لأممهم عن أمره وحذروهم مما معه من الفتن المضلة والخوارق المضمحلة فاكتفي بإخبار الأنبياء ، وتواتر ذلك عن سيد ولد آدم إمام الأتقياء عن أن يذكر أمره الحقير بالنسبة إلى جلال الله في القرآن العظيم ، ووكل بيان أمره إلى كل نبي كريم فإن قلت: فقد ذكر فرعون في القرآن ، وقد ادعى ما ادعاه من الكذب والبهتان، حيث قال: ﴿**أنا ربكم الأعلى**﴾ (١) . وقال: ﴿**يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري**﴾ (٢) .

والجواب: أن أمر فرعون قد انقضى وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقل وهذا أمر سيأتي وكائن فيما يستقبل فتنة واختباراً للعباد فترك ذكره في القرآن احتقاراً له وامتحاناً به إذ الأمر في كذبه أظهر من أن ينبه عليه ويحذر منه وقد يترك الشيء لوضوحه كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في مرض موته وقد عزم على أن يكتب كتاباً بخلافة الصديق من بعده ثم ترك ذلك. قال (يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر).

فترك نصه عليه لوضوح جلالته وظهور كبر قدره عند الصحابة وعلم -عليه الصلاة والسلام- منهم أنهم لا يعدلون به أحداً بعده وكذلك وقع الأمر لهذا يذكر هذا الحديث في دلائل النبوة . وهذا المقام الذي نحن فيه من هذا القبيل وهو أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد يكون ظهوره كافياً عن التنصيص عليه وأن الأمر أظهر وأوضح وأجلى من أن يحتاج معه زيادة على ما هو في القلوب مستقر فالدجال واضح الذم ظاهر النقص بالنسبة إلى المقام

---

(١) النازعات: ٢٤

(٢) القصص: ٣٨

الذي يدعيه وهو الربوبية فترك الله ذكره والنص عليه لما يعلم تعالى من عباده المؤمنين أن مثل هذا لا يهدهم ولا يزيدهم إلا إيمانًا وتسليمًا لله ورسوله وتصديقًا بالحق وردًا للباطل ولهذا يقول ذلك المؤمن الذي يسلط عليه الدجال فيقتله ثم يحييه: والله ما ازددت فيك إلا بصيرة أنت الأعور الكذاب الذي حدثنا به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شفاهًا وذكر في صحيح مسلم.

(فائدة) الدجال في اللغة يطلق على عشرة وجوه:*

١- أن الدجال الكذاب قاله الخليل وغيره وأنها دجلة بسكون الجيم، ودجلة بفتحها كذبة؛ لأنه يدجل الحق بالباطل، وجمعه دجالون ودجاجلة في التكسير.

٢- أن الدجال مأخوذ من الدجل، وهو طلاء البعير بالقطران سمي بذلك لأنه يغطي الحق ويستره بسحره وكذبه، كما يغطي الرجل جرب بعيره بالدجالة وهو القطران يُهنأ به البعير واسمه إذ فعل به ذلك المدجل قاله الأصمعي.

٣- إنما سمي بذلك لضربه في نواحي الأرض وقطعه لها يقال: دجل الرجل إذا فعل ذلك.

٤- أنه من التغطية لأنه يغطي الأرض بمجموعها، والدجل التغطية، قال ابن دريد: كل شيء غطيته، فقد دجلته ومنه سميت دجلة لانتشارها على الأرض وتغطية ما فاضت عليه.

٥- سمي دجالاً لقطعه الأرض إذ يطأ جميع البلاد إلا مكة والمدينة والدجلة الدقعة العظيمة.

٦- سمي دجالاً، لأنه يضر الناس بشره كما يقال لطخت فلان بشره.

٧- الدجال: المخرقي.

---

* هذا من زيادات المحقق.

٨- الدجال: المموه، قال ثعلب: ويقال سيف مدجل إذا كان قد طلي بالذهب.

٩- الدجال ماء الذهب الذي يطلى به الشيء فيحسن باطله وداخله خزف أو عمود سمي الدجال بذلك لأنه يحسن الباطل.

١٠- الدجال: فرند السيف، والفرند جوهر السيف وماؤه ويقال بالتاء والباء إذ أصله عين صافية على ما تنطق به العجم، فعربته العرب، ولذلك قال سبيويه: وهو عندهم خارج عن أمثلة العرب، والفرند أيضًا الحرير.

وصف الدجال [1]

وصف النبي -صلى الله عليه وسلم- الدجال وصفًا لم يبق معه لذي لب إشكال وتلك الأوصاف كلها ذميمة تبين لكل ذي حاسة سليمة، لكن من قضى الله تعالى عليه بالشقاوة تبع الدجال فيما يدعيه من الكذب والغباوة وحرم اتباع الحق ونور التلاوة، فقوله -عليه الصلاة والسلام-: «**إنه أعور وأن الله تعالى ليس بأعور**» يبين للعقول القاصرة على أن من كان ناقصًا في ذاته عاجزًا عن إزالة نقص لم يصلح أن يكون إلهًا بعجزه وضعفه ، ومن كان عاجزًا عن إزالة نقصه كان أعجز عن نفع غيره وعن مضرته، وجاء في حديث حذيفة: «**أعور العين اليسرى**»، وفي حديث ابن عمر: «**أعور العين اليمنى**»، وقد أشكل الجمع بين الحديثين على كثير من العلماء، قال: وحتى إن أبا عمر بن عبد البر، ذكر ذلك في كتاب التمهيد له.

وفي حديث سمرة بن جندب أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يقول: «**إن الدجال خارج وهو أعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة وأنه يُبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ويقول للناس: أنا ربكم فمن قال: أنت ربي فقد فتن ومن قال: ربي الله عز وجل حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنته ولا فتنة عليه ولا عذاب فيلبث في الأرض ما شاء الله تعالى، ثم يجيء عيسى -عليه السلام- من قبل المغرب مصدقًا بمحمد -صلى الله عليه وسلم- وعلى ملته فيقتل الدجال ثم إنما هو قيام الساعة**» .

قال أبو عمر بن عبد البر: ففي هذا الحديث أعور العين الشمال، وفي حديث مالك: أعور العين اليمنى، فالله تعالى أعلم، وحديث مالك أصح من جهة الإسناد لم يزد على هذا.

قال أبو خطاب بن دحية: ليس كما قال: بل الطرق كلها صحيحة

---

(١) التذكرة (ص ٧٤٩).

في العين. وقال شيخنا أحمد بن عمر في كتاب المفهم له : وهذا اختلاف يصعب الجمع بين الروايتين عندي صحيح وهو أن كل واحدة منهما عوراء من وجه ما إذا العور حقيقة في كل شيء العيب والكلمة العوراء هي المعيبة. فالواحدة عوراء بالحقيقة وهي التي وصفت في الحديث بأنها ليست بحجراء ولا ناتئة وممسوحة ومطموسة وطافية على رواية الهمز، والأخرى عوراء بعينها اللازم لها لكونها جاحظة أو كأنها كوكب دري أو كأنها عنبة طافية بغير همز، وكل واحدة منهما يصح فيها الوصف بالعور بحقيقة العرف والاستعمال أو بمعنى العور الأصلي.

قال شيخنا وحاصل كلامه: أن كل واحدة من عيني الدجال عوراء أحدهما بما أصابه حتى ذهب إدراكها، والثانية عوراء بأصل خلقتها معيبة، لكن يبعد هذا التأويل أن كل واحدة من عينيه قد جاء وصفها في الرواية بمثل ما وصفت به الأخرى من العور، فتأمله.

(قلت) ما قاله القاضي عياض وتأويله صحيح، وأن العور في العينين مختلف كما بيناه في الروايات، فإن قوله كأنها لم تخلق هو معنى الرواية الأخرى مطموس العين ممسوخها ليست بناتئة ولا حجراء، ووصف الأخرى بالمزج بالدم وذلك عيب عظيم لا سيما مع وصفها بالظفرة الغليظة التي هي عليها وهي جلدة غليظة تفشي العين ، وعلى هذا فقد يكون العور في العينين سواء ، لأن الظفرة مع غلظها تمنع من الإدراك فلا تبصر شيئًا فيكون الدجال على هذا أعمى أو قريبًا منه، إلا أنه جاء ذكر الظفرة في العين اليمنى وفي حديث سفينة وفي الشمال في حديث سمرة بن جندب، وقد يحتمل أن يكون كل عين عليها ظفرة غليظة، فإن في حديث حذيفة، وإن الدجال ممسوخ العين عليها ظفرة غليظة وإذا كانت الممسوخة المطموسة عليها ظفرة فالتي ليست كذلك أولى فتتفق الأحاديث، والله أعلم، وقيل في الظفرة: أنها لحمة تثبت عن المآقي كالعقلة، وقيده بعض الرواة بضم الظاء وسكون الفاء وليس بشيء. قاله ابن دحية -رحمه الله-.

الإيمان بالدجال وخروجه حق[1]

اعلم أخي أن الإيمان بالدجال وخروجه حق، وهذا مذهب أهل السنة وعامة أهل الفقه والحديث خلافًا لمن أنكر أمره من الخوارج وبعض المعتزلة ووافقنا على إتيانه بعض الجهمية وغيرهم، لكن زعموا أن ما عنده مخارف وحيل قالوا لأنها لو كانت أمورًا صحيحة لكان ذلك إلباسًا للكاذب بالصادق، وحينئذ لا يكون فرق بين النبي والمتنبئ وهذا هذيان لا يلتفت إليه ولا يعرج عليه، فإن هذا إنما كان يلزم لو أن الدجال يدعي النبوة وليس كذلك ، فإنه إنما ادعى الإلهية ، ولهذا قال - صلى الله عليه وسلم -: «**إن الله ليس بأعور**» تنبيهًا للعقول على فقره وحدثه ونقصه وإن كان عظيمًا في خلقه، ثم قال: «**مكتوب بين عينية كافر يقرؤه كل مؤمن ومؤمنة كاتب أو غير كاتب**»[2]. وهذا الأمر مشاهد للحس يشهد بكذبه وكفره.

وقد تأول بعض الناس: مكتوب بين عينيه كافر: معنى ذلك ما ثبت من سمات حدثه وشواهد عجزه وظهور نقصه قال: ولو كان على ظاهره وحقيقته لاستوى في إدراك ذلك المؤمن والكافر ، وهذا عدول وتحريف عن حقيقة الحديث من غير موجب لذلك وما ذكره من لزوم المساواة بين المؤمن والكافر في قراءة ذلك لا يلزم لأن الله تعالى يمنع الكافر من إدراكه ليفز باعتقاده التجسيم حتى يوردهم بذلك نار الجحيم، فالدجال فتنة وهمجية من نحو فتنة أهل المحشر بالصورة الهائلة التي تأتيهم فيقول لهم: أنا ربكم فيقول المؤمنون: نعوذ بالله منك. لاسيما وذلك الزمان قد انحرفت فيه عوائد فيكون هذا منها، وقد نص على هذا بقوله: يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب وقراءة غير الكاتب خارقة للعادة، وأما الكافر فمصروف عن ذلك بغفلته وجهله وكما انصرف عن إدراك نقص عوره وشواهد عجزه، كذلك يصرف عن قراءة سطور كفره ، ورمزه.

وأما الفرق بين النبي والمتنبئ، فالمعجزة لا تظهر على يد المتنبئ لأنه لزم منه انقلاب دليل الصدق دليل الكذب وهو محال.

---

(١) التذكرة (ص ٧٥١).

(٢) حتى الأمي يقرأ ذلك.

بحث في كلمة المسيخ

مسخ: المسخ: تحويل صورة إلى صورة أقبح منها، وفي التهذيب: تحويل خلق إلى صورة أخرى، مسخه الله قردًا يمسخه، وهو مسيخ ومسيخ، وكذلك المشوه الخلق، وفي حديث ابن عباس: الجان مسيخ الجن كما مسخت القردة من بني إسرائيل ، الجان والحيات الدقاق، ومسخ: فعيل بمعنى مفعول من المسخ، وهو قلب الخلقة من شيء إلى شيء، ومنه حديث الضباب: إن أمة من الأمم مُسخت أن تكون منها، والمسيخ من الناس: الذي لا ملاحة له ، ومن اللحم الذي لا طعم له، ومن الطعام الذي لا ملح له ولا لون ولا طعم، وقال مدرك القيسي: هو الملح أيضًا، ومن الفاكهة ما لا طعم له ، ولقد مسخ مساخة، وربما خصوا به ما بين الحلاوة والمرارة، قال الأشعر الزفيان: وهو أسدي جاهلي يخاطب رجلاً اسمه رخوان:

بحسبك في القوم أن يعلموا ... بأنك فيهم غني مُضر
وقد علم المعشر الطارقوك ... بأنك للضيف جوع وقر
إذا ما انتدى القوم لهم تلقم ... كأنك وقد ولدتك الحُمُر
مسيخ مليح كلخم الحُوار ... فلا أنت حلو ولا أنت مُر

وقد مسخ كذا طعمه أي أذهبه، وفي المثل: هو أمسخ من لحم الحُوار: أي لا طعم له.

قال أبو عبيد: مسخت الناقة أمسخها مسخًا إذا هزلتها وأدبرتها من النصب والاستعمال.

قال الكميت يصف ناقته:

لم يقتصدها المعجلون ولم ... يمسخ مطاها الوسوق والقتبُ

قال: ومسحت بالحاء إذا هزلتها، يقال بالحاء والخاء. وأمسخ الورم: انحل. فرس ممسوخ: قليل لحم الكفل، ويكره في الفرس انمساخ صماته أي ضموره، وامرأة ممسوخة: رسحاء، والحاء أعلى،

وأمسخت العضد: قل لحمها، والاسم المسخ، وماسخة رجل من الأزد، والماسخية: القسيّ منسوبة إليه لأنه أول من عملها، قال الشاعر:

كقوس الماسخي أزن فيها ... من الشرعي مربوع متين

والماسخي: القواس، وقال أبو حنيفة: زعموا أن ماسخة رجل من أزد السراة كان قواسة، قال ابن الكلبي: هو أول من عمل القسيّ من العرب، قال والقواسون والنبالون من أهل السراة كثير لكثرة الشجر بالسراة، قالوا: فلما كثرت النسبة إليه وتقادم ذلك قيل لكل قواس ماسخي، وفي تسمية كل قواس ماسخيًا قال الشماخ في وصف ناقته:

عنس مذكرة كأن ضلوعها ... أطرٌ حناها الماسخي بيثرب

والماسخيات: القيس منسوبة إلى ماسخة.

قال الشماخ بن ضرار:

فقربت مبرأة تخال ضلوعها ... من الماسخيات القسيَّ الموترا

أراد بالمبراة ناقة في أنفها برة.

بحث في لفظ دجل

دجل: الدجيل والدجالة: القطران، والدجل: شدة طلي الجرب بالقطران، ودجل البعير: طلاه به، وقيل عم جسمه بالهناء، وإذا هنئ البعير جسده أجمع وذلك التدجيل، فإذا جعلته في المشاعل فذلك الرمس، والبعير المدجل: المهنوء بالقطران، وأنشد ابن بري لذي الرمة:

وشوهاء تعدو بي إلى صارخ الوغى ... بمستلئم مثل البعير المدجل

قال: والدجلة التي يقل فيها النجيل الوحشي، ودجل ودجلة اسم نهر، من ذلك لأنها غطت الأرض بمائها حين فاضته، وحكي اللحياني في (دجلة) دجلة بالفتح ، غيره: دجلة اسم معرفة لنهر العراق، وفي الصحاح: دجلة نهر بغداد، قال ثعلب: تقول عبرت دجلة بغير ألف، ودجيل: نهر صغير متشعب من دجلة.

ودجل الرجل وسرج وهو دجال: كذب وهو من ذلك لأن الكذب تغطية، وبينهم دوجلة وهوجلة ودوجرة وسروجة: وهو كلام يتناقل وناس مختلفون، والداجل: المموه الكذاب، وبه سمي الدجال: هو المسيح الكذاب، وإنما دجله سخره وكذبه، قال ابن سيده: المسيح الدجال رجل من اليهود يخرج في آخر هذه الأمة، سمي بذلك لأنه يدجل الحق بالباطل، وقيل: بل لأنه يغطي الأرض بكثرة دموعه ، وقيل: لأنه يغطي على الناس بكفره، وقيل لأنه يدعي الربوبية ، سمي بذلك لكذبه ، وكل هذه المعاني متقارب، قال ابن خالويه : ليس أحد فسر الدجال أحسن من تفسير أبي عمرو قال : والدجال المموه يقال: دجلت السيف موّهته وطليته بماء الذهب قال: وليس أحد جمعه إلا مالك بن أنس في قوله هؤلاء الدجاجلة، ورأيت هنا حاشية، قال: صوابه أن يقول لم يجمعه على دجاجلة إلا مالك بن أنس إذ قد جمعه النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديثه الصحيح فقال: يكون في آخر الزمان دجالون كذابين فاحذروهم، وقد تكرر ذكر الدجال في الحديث، وهو الذي يظهر في آخر الزمان يدعي الإلهية، وفعال من أبنية المبالغة أي يكثر منه الكذب والتلبيس، قال الأزهري: كل كذاب فهو دجال، وجمعه دجالون، وقيل سمي بذلك لأنه يستر الحق بكذبه، والدجال والدجاجلة الرفقة العظيمة، والكثيرة، ورفقة دجالة عظيمة تغطى الأرض بكثرة أهلها وقيل : هي الرفقة تحمل المتاع للتجارة وأنشد:

دجالة من أعظم الرفاف

وكل شيء موهنة بماء ذهب وغيره فقد دجلته، والدجال: الذهب، وقيل ماء الذهب، حكاه كراع وأنشد:

ووقع صفائح مخشوبة عليها يد الدهر دجالها

وهو اسم كالقذاف والجبان وقال النابغة الجعدي:

ثم نزلنا وكسرنا الرماح وجر دنا صفيحًا كيسته الروم دجالا

ودجل الشيء بالذهب. وفي التهذيب: يقال لماء الذهب دجال وبه شبه الدجال لأنه يظهر خلاف ما يضمره. قال أبو العباس: سمي الدجال دجالاً لضربه في الأرض وقطعه أكثر نواحيها، ويقال: قد دجل الرجل إذا فعل ذلك، قال: وقال مرة أخرى سمي دجالاً لتمويهه على الناس وتلبيسه وتزيينه الباطل، يقال: قد دجل إذا موه ولبس، وفي الحديث إن أبا بكر -رضي الله عنه- خطب فاطمة -رضي الله عنها- إلى سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: إني وعدتها لعلي ولست بدجال، أي بخداع، ولا ملبس عليك أمرك، وأصل الدجل: الخلط يقال: دجل إذا لبس وموه، ودجل الرجل المرأة ودجاها إذا جامعها، وهو الدجل، والدجو. والله أعلم.

كل كذاب فهو دجال [1]

١- ﴿ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ [آل عمران: ٧٥]

٢- ﴿وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾[آل عمران: ٧٨] .

٣- ﴿فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون﴾ [آل عمران: ٩٤] .

٤- ﴿انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثمًا مبينًا﴾[النساء: ٥٠].

٥- ﴿ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين﴾[المائدة: ٤١].

٦- ﴿سماعون للكذب أكالون للسحت﴾ [المائدة: ٤٢] .

٧- ﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾ [المائدة: ١٠٣] .

٨- ﴿وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة﴾[يونس: ٦٠].

٩- ﴿قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾ [يونس: ٦٩].

١٠- ﴿وجاءوا على قميصه بدم كذب﴾ [يوسف: ١٨] .

١١- ﴿وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى﴾ [النحل: ٦٢] .

١٢- ﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله﴾ [النحل: ١٠٥].

١٣- ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام﴾ [النحل: ١١٦] .

١٤- ﴿لتفتروا على الله الكذب﴾ [النحل: ١١٩] .

١٥- ﴿إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾ [النحل: ١١٦].

١٦- ﴿ويحلفون على الكذب وهم يعلمون﴾ [المجادلة: ١٤] .

---

(١) انظر لسان العرب (ص ٢٩٣-٢٩٤)/ج٤.

١٧- ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام﴾ [الصف:٧] .

١٨- ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا أو كذب بآياته﴾[الأنعام:٢١].

١٩- ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا أو قال أوحي إليّ﴾[الأنعام: ٩٣].

٢٠- ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبًا ليضل الناس بغير علم﴾[الأنعام:٤٤].

٢١- ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبًا أو كذب بآياته﴾[الأعراف: ٣٧].

٢٢- ﴿قد افترينا على الله كذبًا إن عدنا في ملتكم﴾ [الأعراف:٨٩].

٢٣- ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبًا أو كذب بآياته﴾[يونس:١٧].

٢٤- ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا أولئك يعرضون على ربهم﴾[هود: ١٨].

٢٥- ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا﴾[الكهف:٥].

٢٦- ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبًا﴾ [الكهف: ١٥].

٢٧- ﴿ويلكم لا تفتروا على الله كذبًا فيسحتكم بعذاب﴾ [طه:٦١].

٢٨- ﴿إن هو إلا رجل افترى على الله كذبًا﴾ [المؤمنون: ٣٨].

٢٩- ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا أو كذب بالحق لما جاءه﴾ [العنكبوت: ٦٨].

٣٠- ﴿أفترى على الله كذبًا أم به جنة﴾ [سبأ: ٨].

٣١- ﴿أم يقولون افترى على الله كذبًا﴾ [الشورى: ٢٤].

٣٢- ﴿وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبًا﴾[الجن:٥].

أين مكان المسيح الدجال الآن؟

قال مسلم من حديث فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول: فقال: حدثيني حديثًا سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لا تستندين فيه إلى أحد غيره فقالت نكحت المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فلما مات خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - وخطبني رسول الله -صلى الله عليه وسلم - على مولاه أسامة وقد كنت حدثت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «**من أحبني فليحب أسامة**» فلما كلمني رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، قلت أمري بيدك فأنكحني من شئت فقال: «**انتقلي إلى أم شريك**» وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان فقلت: سأفعل فقال: «**لا تفعلي إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان وإني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي إلى ابن عمك عبد الله بن عمر بن أم مكتوم وهو رجل من بني فهر، فهر قريش من البطن الذي هي منه**» فانتقلت إليه فلما انقضت عدتي سمعت المنادي منادي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ينادي الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال : «**ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم: قال إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لأن تميمًا الداري كان رجلاً نصرانيًا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثًا وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال حدثني أنه ركب البحر في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام**

فلعب بهم الموج شهراً في البحر ثم أرسوا إلى جزيرة في البحر حيث تغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيهم شيء أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقال : ويلك ما أنت؟ قال أنا الجساسة قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل بالدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال فلما سمت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقًا وأشده وثاقًا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت؟ قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم؟ قال نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة، فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر ما تدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت؟ فقالت أنا الجساسة قالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعًا وفرقنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبروني عن نخل بيسان فقلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له نعم، قال أما إنه يوشك أن لا يثمر قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر: قال هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء قال إن ماءها يوشك أن يذهب؟ قال أخبروني عن عين زغر قالوا عن أي شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له نعم كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قلنا: قد خرج من مكة ونزل بيثرب قال أقاتله العرب؟ قلنا نعم قال كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أن قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال: قال لهم قد كان ذاك؟ قلنا نعم ، قال أما إنه خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني إني أنا المسيح وإني يوشك أن يؤذن لي في

الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل إحداهما استقبلني ملك بيده السيف صلتًا يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم عنه وعن المدينة ومكة ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق وأومأ بيده إلى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-)) .

بعد سوق هذا الحديث العظيم يقول كل مسلم لنفسه أين المسيح الدجال وأنقل بعض كلام العلماء الذي ورد في هذا الموضوع مع أدلة موضوعية تثبت هذا الحديث أن المسيح الدجال موجود بيننا الآن وأنه موجود ماديًا في مثلث برمودا أو مثلث الرعب والشيطان، كما يقول الغرب على هذا المكان المخيف حيث لا تستطيع غواصه أن تسير في هذا المكان وكذلك أي طائرة أو حتى الغوص في هذا المكان وهذا أثر مادي يبين أن المسيح الدجال قد اقترب خروجه لكثرة الفتن وكذلك أن المسيح الدجال متحد مع الشيطان واليهود والنصارى للقضاء على الإسلام والمسلمين.

الكلام على أحاديث الدجال

قال مسلم: حدثني حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي، أخبرني ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أن سالم بن عبد الله أخبره ، أن عبد الله بن عمر أخبره أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في رهط قبل ابن صياد، حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ظهرهُ بيده، ثم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لابن صياد: «**أتشهد أني رسول الله**» فنظر إليه ابن صياد، وقال: أشهد أنك رسول الأميين. فقال ابن صياد لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أتشهد أني رسول الله؟ فرفضه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: «**آمنت بالله وبرسله**» ثم قال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**ماذا ترى؟**» قال: يأتيني صادق، وكاذب. فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**خلط عليك الأمر**» ثم قال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**إني قد خبأت لك خبئًا**» فقال ابن صياد: هو الدخ، فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**اخسأ فلن تعدو قدرك**» فقال له عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، يا رسول الله أضرب عنقه؟ فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله**» .

وقال سالم بن عبد الله: سمعت عبد الله بن عمر يقول: انطلق بعد ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأبي بن كعب، إلى النخل التي فيها ابن صياد ، حتى إذا دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- طفق يتقي بجذوع النخل ، وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئًا، قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة، فرأت أم ابن صياد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يتقي

بجذوع النخل، فقالت لابن صياد: يا صاف، وهو اسم ابن صياد، هذا محمد، فثار ابن صياد ، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**لو تركته بين**» .

وقال سالم: قال عبد الله بن عمر: قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الناس، فأثنى على الله تعالى بما هو له أهل، ثم ذكر الدجال فقال: «**إني لأنذركموه، ما من نبي إلا وقد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، تعلموا أنه أعور، وأن الله ليس بأعور**» .

قال ابن شهاب: وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري، أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، قال يوم حذر الناس الدجال: «**إنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كره عمله، أو يقرؤه كل مؤمن**» وقال: «**تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت**» .

وأصل الحديث عند البخاري، من حديث الزهري، عن سالم، عن أبيه، بنحوه [1] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب باب قول الرجل للرجل اخسأ: (٨/٤٩، ٥٠) ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر ابن صياد (٨/١٩٢، ١٩٣) وابن صياد أو ابن صائد اسمه: صاف. وكان فيه قرائن محتملة لصفات الدجال وكانت حاله في صغره حالة الكهان يصدق مرة ويكذب مرة ثم لما كبر أسلم وظهرت منه علامات خير ثم ظهرت منه بعد ذلك أحوال وسمعت منه مقالات تشعر بأنه الدجال ولكن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولذلك قال لعمر في الحديث: (إن يكن -أي الدجال- فلن تسلط عليه) أطم بني مغالة: الأطم: هو الحصن. وبنو مغالة كل ما كان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد الرسول -صلى الله عليه وسلم- والخبء: كل شيء غائب ومستور. والدخ: الدخان والمراد أن رسول الله -صلى الله عليه =

وروى مسلم أيضًا من حديث عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال: «**إن الله عز وجل ليس بأعور ، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية**» [1] .

ولمسلم من حديث شعبة: عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**ما من نبي إلا قد أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه: ك ف ر**» ورواه البخاري من حديث شعبة بنحوه [2].

وقال مسلم: وحدثني زهير بن حرب حدثنا عفان حدثنا عبد الوارث عن شعيب بن الحبحاب عن أنس قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر، ثم تهاجها: ك ف ر**» يقرؤه كل مسلم [3] .

= وسلم- ، أضمر له آية الدخان وهي قوله تعالى: ﴿**فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين**﴾ قوله: وهو يختل أن يسمع...إلخ. أي يخدع ابن صياد ويستغفله ليسمع من كلامه شيئًا ويعلم هو والصحابة حاله في أنه كاهن أم ساحر. قوله: (فيها زمزمة): أي صوت خفي لا يكاد يفهم. وقوله -صلى الله عليه وسلم- (لو تركته بين) أي لو لم تخبره و لم تعلمه أمه بمجيئنا لتبين لنا من حاله ما نعرف به حقيقة أمره.

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه (١٩٤/٨، ١٩٥) وقوله : (كأن عينه عنبة طافية) هي التي نتأت وطفت مرتفعة وفيها ضوء.

(٢) رواه مسلم في نفس الكتاب والباب السابقين والبخاري في كتاب الفتن باب ذكر الدجال: (٧٦،٧٥/٩) وقوله: (مكتوب بين عينيه ك ف ر) فيه إشارة إلى أنه داع إلى الكفر لا إلى الرشد فيجب اجتنابه وهذه نعمة عظيمة من الله في حق هذه الأمة حيث ظهر رقم الكفر بين عينيه.

(٣) الحديث في مسلم في الموضع المشار إليه في الهامش (١٠٢).

ولمسلم من حديث الأعمش، عن شقيق، عن حذيفة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان، إحداهما: رأي العين ماء أبيض، والآخر: رأي العين نار تأجج. فإما أدركن أحدًا فليأت النهر الذي يراه نارًا، وليغمض، ثم يطأطئ رأسه، فيشرب منه ، فإنه ماء بارد، وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب، وغير كاتب**»[1].

ورواه البخاري من حديث شعبة بنحوه.

ورواه البخاري، ومسلم من حديث شيبان بن عبد الرحمن، عن يحيى ابن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**ألا أخبركم عن الدجال حديثًا ما حدثه نبي قومه، إنه أعور وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار، فالتي يقول إنها الجنة هي النار، وإني أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه**»[2] .

وروى مسلم من حديث محمد بن المنكدر قال: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صياد: الدجال. فقلت: أتحلف بالله تعالى: فقال: إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلم ينكره النبي -صلى الله عليه وسلم- [3] .

---

(١) الحديث في مسلم في الموضع المشار إليه ورواه البخاري مختصرًا بنحوه في كتاب الفتن باب ذكر الدجال (٩/٧٥) و(ظفرة غليظة) الظفرة يعني جلدة أو لحمة تغشي البصر.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿**إنا أرسلنا نوحًا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم**﴾ (٤/١٦٣) ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه: (٨/١٩٦).

(٣) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر ابن صياد (٨/١٩٢).

قال بعض العلماء: إن ابن صياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال الأكبر، وليس به، إنما كان دجالاً صغيرًا.

وقد ثبت في الصحيحين، أنه صحب أبا سعيد فيما بين مكة والمدينة، وأنه تبرء إليه فيما يقول الناس فيه أنه الدجال، ثم قال لأبي سعيد: ألم يقل رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «**إنه لا يدخل المدينة**» وقد ولدت بها، و«**أنه لا يولد له**» وقد ولد لي، و«**أنه كافر**» وأنا قد أسلمت. قال: ومع هذا إني لأعلم الناس به. وأين مكانه، ولو عرض على أن أكون إياه لما كرهت ذلك [1].

وقال أحمد: حدثنا عبد المتعال بن عبد الوهاب، حدثنا يحيى بن سعيد الأموي، حدثنا مجالد عن أبي الوداك، عن أبي سعيد قال: ذكر ابن صياد عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال عمر: إنه يزعم أنه لا يمر بشيء إلا كلمه [2].

والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذي يخرج في آخر الزمان قطعًا، لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية، فإنه فيصل في هذا المقام، والله أعلم.

---

(١) رواه مسلم في الموضع المشار إليه في الهامش السابق: (٨/١٩٠، ١٩١).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/٧٩).

حديث فاطمة بنت قيس في الدجال

قال مسلم: حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، وحجاج بن الشاعر، كلاهما عن عبد الصمد، واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد، حدثنا أبي عن جدي، عن الحسين بن ذكوان، حدثنا ابن بريدة، حدثني عامر بن شراحبيل الشعبي صاحب همدان، أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول ، فقال : حدثيني حديثًا سمعتيه من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لا تسنديه إلى أحد غيره فقالت: لئن شئت لأفعلن فقال لها أجل حدثيني، فقالت: نكحت ابن المغيرة، وهو من خيار شباب قريش يومئذ، فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم-، وخطبني رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، على مولاه أسامة بن زيد، وكنت قد حدثت أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((**من أحبني فليحب أسامة**)) فلما كلمني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، قلت : أمري إليك فأنكحني من شئت. فقال:((**انتقلي إلى أم شريك**)) وأم شريك امرأة غنية من الأنصار ، عظيمة النفقات في سبيل الله، ينزل عليها الضيفان . فقلت: سأفعل قال: ((**لا تفعلي، إن أم شريك كثيرة الضيفان، فإني أكره أن يسقط عليك خمارك، أو يكشف الثوب عن ساقيك، فيرى القوم منك بعض ما تكرهين، ولكن انتقلي إلى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم وهو رجل من بني فهر، فهر قريش من البطن الذي هي منه، فانتقلت إليه، فلما انقضت عدتي ، سمعت نداء المنادي، منادي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد، فصليت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وكنت في صف النساء اللاتي يلين ظهور القوم**

فلما قضى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلاته، جلس على المنبر، وهو يضحك، فقال: ليلزم كل إنسان مصلاه» ثم قال : «أتدرون لم جمعتكم؟» قالوا : الله ورسوله أعلم. قال: «والله إني ما جمعتكم لرغبة أو لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميمًا الداري كان رجلاً نصرانيًا، فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثًا وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال، حدثني: أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم، وجذام، فلعب بهم الموج شهرًا في البحر، ثم أرفئوا إلى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس، فجلس في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة أهلب، كثيرة الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره ، من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمت لنا رجلاً، فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعًا حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقًا وأشده وثاقًا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبية بالحديد، قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم، فلعب بنا الموج شهرًا، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها، فدخلنا الجزيرة، فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا ندري قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك ما أنت؟ فقالت أنا الجساسة قلنا: وما الجساسة، قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل بالدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعًا، وفزعنا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانة، فقال: أخبروني عن نخل بيسان؟ فقلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها ، هل يثمر؟ قلنا: نعم، قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر، قال: أخبروني عن بحيرة طبرية؟ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قلنا: هي كثيرة الماء. قال: إن

ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبروني عن عين زغر؟ قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبي الأميين، ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة، ونزل يثرب. قال: أقاتلته العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه: أنه قد ظهر على من يليه من العرب، وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم. قال: أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه ، وإني أخبركم عني: أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج، فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة، غير مكة وطيبة، فهما محرمتان علي، كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة، أو إحداهما استقبلني ملك بيده السيف صلتًا يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها، قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وطعن بمخصرته في المنبر: هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة - يعني المدينة - ألا هل كنت حدثتكم ذلك، فقال الناس: نعم فإنه أعجبني حديث تميم فإنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه، وعن المدينة، ومكة إلا أنه في بحر الشام، أو في بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو، وأومأ بيده إلى المشرق)). قالت: فحفظت هذا من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وقد رواه أبو داود، وابن ماجه من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن مجالد، عن الشعبي، عنها بنحوه.

ورواه الترمذي من حديث قتادة، عن الشعبي عنها، قال حسن صحيح غريب عنها بنحوه.

وكذلك رواه الإمام أحمد عن عفان، وعن يونس بن محمد المؤدب كل منهما عن حماد بن سلمة به [1].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض (٨/٢٠٣-=

وقال الإمام أحمد: حدثنا يونس، حدثنا المعتمر، عن أبيه، عن سليمان الأعمش، عن شقيق بن سلمة، عن عبد الله بن مسعود قال: بينما نحن مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نمشي، إذ مر بصبيان يلعبون فيهم ابن صياد ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «**تربت يداك، أتشهد أني رسول الله -صلى الله عليه وسلم-**» : فقال هو: أتشهد أني رسول الله؟ فقال عمر بن الخطاب: دعني فلأضرب عنقه؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**إن يك الذي تخاف، فلن تستطيعه**» [1] .

والأحاديث الواردة في ابن صياد كثيرة، وفي بعضها توقف في أمره، هل هو الدجال، ويحتمل أن يكون هذا قبل أن يوحى إلى النبي -صلى الله عليه وسلم - ، في أمر الدجال، وتعيينه، وسنورد من الأحاديث ما يدل

---

٢٠٥) وأبو داود مختصراً ومفرقًا في كتاب الملاحم باب خبر الجساسة: حديث (٤٣٠٣ - ٤٣٠٦) (١١/٤٦٩، ٤٧٦) والترمذي مختصراً في أبواب الفتن: حديث (٢٣٥٤) (٦/٥٢٨، ٥٣٠) وابن ماجه مختصراً في كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج. حديث (٤٠٧٤) (٢/١٣٥٤، ١٣٥٥) وانظر مسند الإمام أحمد (٦/٣٧٣، ٣٧٤، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٦، ٤١٨) وقولها : (فلما تأيمت) أي صرت أيما والأيم التي لا زوج لها وكذلك يقال للرجل الذي لا زوج له: وقوله: (ثم أرفئوا إلى جزيرة) أي التجئوا إليها وقوله: (أقرب السفينة) الأقرب: جمع قارب وهي سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة يتصرف فيها أهل السفينة فيما يحتاجون إليه وقوله : (دابة أهلب) أهلب: الهلب الشعر وقيل ما غلظ من الشعر وقيل: ما كثر من شعر الذنب (والجساسة) سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال، وقوله (فصادفنا البحر حين اغتلم) أي هاج وجاوز حده المعتاد، وبيسان : هي قرية بالشام، وعين زغر: هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام، وقوله : (أنا المسيح) أي الدجال، قوله: (وطعن بمخصرته) هي الآلة التي عليها مثل عصا وعكاز.

(١) رواه الإمام أحمد بسنده ومتنه في (١/٤٥٧).

على أنه ليس بابن صياد، والله أعلم وأحكم.

قال البخاري: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل عن ابن شهاب، عن سالم، عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**بينما أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم، سبط الشعر، ينطف أو يهراق رأسه ماء. قلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم، ثم ذهبت ألتفت، فإذا رجل جسيم أحمر، جعد أعور العين، كأن عينه عنبة طافية، قالوا: هذا الدجال أقرب الناس به شبهًا ابن قطن رجل من خزاعة**»[1].

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن سابق، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، أنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: «**يخرج الدجال في خفة من الدين، وإدبار من العالم، وله أربعون ليلة يسيحها في الأرض ، اليوم منها كالسنة، واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه، وله حمار يركبه، عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعًا، فيقول للناس: أنا ربكم، وهو أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، هجاؤه، يقرؤه كل مؤمن كاتب، وغير كاتب يرد كل ماء ، ومنهل، إلا المدينة ، ومكة حرمهما الله عليه، وقامت الملائكة بأبوابها ومعه جبال من خبز ، والناس في جهد إلا من اتبعه ، ومعه نهران، أنا أعلم بهما منه، نهر يقول له: الجنة، ونهر يقول: النار. فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهو النار، ومن أدخل الذي يسميه النار فهو الجنة. قال: ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس، ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس، ويقتل نفسًا**

---

(١) رواه البخاري في كتاب الفتن باب ذكر الدجال (٩/٧٥)، ومسلم في كتاب الإيمان باب في ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال: (١/١٠٨) وقوله: (سبط) أي أن شعره مسترسل وليس متجعداً وقوله (ينطف أو يهراق رأسه ماء): أي يقطر قليلاً قليلاً.

ثم يحييها، فيما يرى الناس ولا يسلط على غيرها من النـــاس، ويقـــول للناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب قال : فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام ، فيأتيهم فيحاصرهم، فيشتد حصارهم، ويجهدهم جهداً شديداً ثم ينزل عيسى ابن مريم، فينادي من السحر، فيقول: يا أيها النـــاس، مـــا يمنعكم من الخروج إلى الكذاب الخبيث؟ فيقولون: هـــذا رجـــل جـــني، فينطلقون، فإذا هم بعيسى بن مريم، فتقام الصلاة، فيقال له: تقـــدم يـــا روح الله فيقول: ليتقدم إمامكم فيصلي بكم، فإذا صلوا صلاة الصبـــح، خرجوا إليه، قال: فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح في المـــاء فيمشي إليه فيقتله، حتى إن الشجر والحجر ينادي: يـــا روح الله هـــذا يهودي، فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله)) تفرد به أحمد أيضـــا [1] ، وقد رواه غير واحد عن إبراهيم بن طهمان، وهو ثقة.

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، (٣/٣٦٧، ٣٦٨) في خفة من الدين: أي ضعف فيه، و(هجاؤه) أي أن كلمة كافر مكتوبة مفردة الحروف، و(السحر) هو آخر الليـــل قبيل الفجر. و(ينماث) أي يذوب.

حديث النواس بن سمعان الكلابي

«في معناه وأبسط منه»

قال مسلم: حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص، حدثني عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه جبير عن نفير الحضرمي [1]، أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي، وحدثني محمد بن مهران الرازي، واللفظ له: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الطائي، عن يحيى بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه جبير بن نفير، عن النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الدجال ذات غداة، فخفض فيه، ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا. فقال: «**ما شأنكما**» ؟ قلنا: يا رسول الله، ذكرت الدجال غداة ، فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل؟ فقال: «**غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج، ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط، عينه طافية، إني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة** [2] **بين الشام والعراق، فعاث يمينًا، وعاث شمالاً، يا عباد الله، فاثبتوا**» قلنا: يا رسول الله، وما لبثه في الأرض؟ قال: «**أربعون يومًا: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم**» قلنا: يا رسول الله، فذلك

---

(١) كذا في الأصل. والصواب: جبير بن نفير كما في مسلم.

(٢) بالخاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحتين: أي ما بين البلدين. ورواه بعضهم بالحاء وضم اللام والهاء، حله: أي نزوله ورواها بعضهم بالحاء، ونصب التاء غير منونة، أي سمت ذلك وقبالته، وهذا الأخير هو المشهور كما في شرح النووي لمسلم.

اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا اقدروا قدره»، قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم ، فيؤمنون به ، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتمر عليهم سارحتهم أطول ما كانت دربًا [1] وأسبغه ضروعًا،وأمده خواصر،ثم يأتي القوم فيدعوهم،فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحوا ممحلين ليس بأيديهم من أموالهم شيء، ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك، فتتبعه كنزها، كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلئًا شبابًا، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين، رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك، إذ بعث الله المسيح بن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعًا كتفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عبادًا لي لا يدان [2] لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور يبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم، فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى، وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى، وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون موتى [3] كموت

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: درًا. كما في مسلم.

(٢) لا يدان لأحد بقتالهم: أي لا طاقة ولا مقدرة.

(٣) كذا في الأصل. وفي مسلم (فرسى) وهي بمعنى قتلى جمع فريس كما في شرح النووي.

نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى ، وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم، ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرًا كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى، ثم يرسل الله مطرًا لا يكن منه بيت مدر، ولا وبر، فتغسل الأرض، حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى إن اللقحة من الإبل، لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر، لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم، لتكفي الفخذ من الناس بينما هم كذلك، إذ بعث الله ريحًا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن، وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة» ، رواه أبو داود عن صفوان بن عمرو المؤذن، عن الوليد بن مسلم ببعضه.

ورواه الترمذي عن علي بن حجر، وساقه بطوله، وقال: غريب حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث ابن جابر.

ورواه ابن ماجه، عن هشام بن عمار، عن يحيى بن حمزة، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، بإسناده، وقال: سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ، ونشابهم، وأترستهم سبع سنين، وذكره قبل ذلك بتمامه عن هشام بن عمار، ولم يذكر فيه القصة، ولا ذكر في إسناده يحيى بن جابر الطائي[1].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه (١٩٦/٨، ١٩٩) وأبو داود مختصرًا في كتاب الملاحم باب خروج الدجال: حديث (٤٢٩٩) (٤٤٧/١١) والترمذي في أبواب الفتن باب ما جاء في فتنة الدجال حديث (٢٣٤١) (٤٤٩/٦، ٥٠٨) وابن ماجه في كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج: حديث (٤٠٧٥، =

حديث عن أبي أمامة الباهلي

صدي بن عجلان في معنى حديث النواس بن سمعان، قال أبو عبد الله ابن ماجه: حدثنا علي بن محمد، حدثنا عبد الرحمن المحاربي، عن إسماعيل بن رافع، عن أبي زرعة الشيباني يحيى بن أبي عمرو، عن أبي أمامة الباهلي

٤٠٧٦) (٢/١٣٥٦ ، ١٣٥٩) . وقوله: (فخفض فيه ورفع) أي بالغ في تقريبه وقوله: (فأنا حجيجه): محاجه ومدافعه ومبطل أمره من غير افتقار إلى معين. وقوله (شاب قطط) : شديد جعودة الشعر، و(خلة) أي طريق بينهما (فعاث): من العيث وهو أشد الفساد. وقوله: (يا عباد الله فاثبتوا) هذا نداء من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأمته بالثبات على الحق وتحذير لهم من الوقوع في الفتنة: (سارحتهم) أي ماشيتهم و(أسبغه ضروعًا) : أي ممتلئة الضروع. و(أمده خواصر): لكثرة شبعها. (يعاسيب النحل): اليعسوب: أمير جماعة النحل وكنى به عن الجماعة لأنه متى طار تبعته جماعته وكذلك الدجال تتبعه الكنوز (جزلتين) : قطعتين (رمية الغرض) أي أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رميته، (بين مهرودتين) أي لابسًا ثوبين مصبوغين بورس ثم زعفران، (جمان كاللؤلؤ): الجمان: حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار، والمراد ينحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفائه فسمى الماء جمانًا لشبهه به في الصفاء (باب لد) بلدة قريبة من بيت المقدس: (لا يدان لأحد): لا قوة ولا قدرة ولا طاقة. (فحرز عبادي إلى الطور): الإحراز هو الجمع والضم والإدخال في الحرز. (حدب): مرتفع من الأرض . (ينسلون): يسرعون. (النغف): دود يكون في أنف الإبل والغنم واحدته نغفة. (زهمهم): رائحتهم المنتنة. (بيت مدر) هو الطين الصلب. (الزلفة): المرآة. أو الصخرة الملساء. (العصابة): الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ولا واحد لها من لفظها. (الرسل): اللبن. (اللقحة من الإبل): الناقة الحلوب القريبة العهد بالنتاج. (الفئام): الجماعة الكثيرة. (الفخذ): هم الجماعة من الأقارب . (يتهارجون فيها تهارج الحمير): أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون لذلك.

قال: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فكان أكثر خطبته، حديثًا حدثناه عن الدجال ، وحذرناه ، فكان من قوله أنه قال: «**إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم، أعظم من فتنة الدجال، وإن الله لم يبعث نبيًا إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج، وأنا بين ظهرانيكم، فأنا حجيج لكل مسلم ، وإن يخرج من بعدي، فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق، فيعيث يمينًا، ويعيث شمالاً، يا عباد الله، فاثبتوا، فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي: إنه يبدأ فيقول: أنا نبي، ولا نبي بعدي، ثم يثني فيقول: أنا ربكم، ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور، وإن ربكم عز وجل ليس بأعور، وإنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب، وغير كاتب، وإن من فتنته، أن معه جنة، وناراً، فناره جنة، وجنته نار، فمن ابتلي بناره فليستغث بالله، وليقرأ فواتح الكهف، فتكون عليه بردًا وسلامًا، كما كانت النار على إبراهيم ، وإن من فتنته أن يقول لأعرابي أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك ، أتشهد أني ربك؟ فيقول نعم: فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بني اتبعه فإنه ربك. وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار، حتى يلقى شقتين، ثم يقول انظروا إلى عبدي هذا، فإني أبعثه الآن، ثم يزعم أن له ربًا غيري، فيبعثه الله، فيقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي الله، وأنت عدو الله، أنت الدجال، والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك مني اليوم**» .

قال أبو الحسن الطنافسي: فحدثنا المحاربي، حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي، عن عطية، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**ذلك الرجل أرفع أمتي درجة في الجنة**» قال: قال أبو سعيد: والله ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب ، حتى مضى لسبيله، قال

المحاربي : ثم رجعنا إلى حديث أبي رافع، قال: «**وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبوه، فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت، وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقوه، فيأمر السماء أن تمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت، وأعظمه، وأمده خواصر، وأدره ضروعًا، وأنه لا يبقى من الأرض مكان إلا وطئه، وظهر عليه، إلا مكة والمدينة، فإنه لا يأتيهما، من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف مصلتة، حتى ينزل عند الظريب الأحمر، عند منقطع السبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق، ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفى الخبث منها، كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم: يوم الخلاص**» .

فقالت: أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله، فأين العرب يومئذ؟ قال: «**هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح، فيرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقرى ليقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل، فإنها أقيمت لك، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف، قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب، فيفتح ووراءه الدجال معه ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلى، وساج فإذا نظر إليه الدجال، ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هاربًا، ويقول عيسى: إن لي فيك ضربة تستبقي بها، فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي، إلا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر، ولا حائط، ولا دابة -إلا الغرقدة- فإنها من شجرهم لا تنطق إلا قال: يا عبد الله المسلم، هذا يهودي فتعال اقتله**» قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : «**إن أيامه أربعون سنة، السنة كنصف السنة،**

والسنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة، فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي)) .

فقيل له: يا رسول الله، كيف نصلي في تلك الأيام القصار؟ قال: **((تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذه الأيام الطوال، ثم صلوا))** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : **((فيكون عيسى بن مريم في أمتي حكمًا عدلاً، وإمامًا مقسطًا ، يدق الصليب ويذبح الخنزير، ويدع الجزية، ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ، ولا بعير وترفع الشحناء، والتباغض، وتنزع حمة كل ذات حمة ، حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره، وتُفِرُّ الوليدةُ الأسدَ فلا يضرها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، وتملأ الأرض من السلم، كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة، فلا يعبد إلا الله تعالى، وتضع الحرب أوزارها، وتسلب قريش ملكها، وتكون الأرض كفاثور الفضة[1] تنبت نباتها بعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال وتكون الفرس بالدريهمات))**.

قيل: يا رسول الله، وما يرخص الفرس؟ قال: **((لا تركب لحرب أبدًا))** قيل له: فما يغلي الثور؟ قال: **((تحرث الأرض كلها، وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله، فلا تنبت خضراء، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله))** فقيل: فما يعيش

---

(١) الفاثور: الخوان. وقيل هو طست أو جام من ذهب أو فضة، كما في حاشية السندي على ابن ماجه.

الناس في ذلك الزمان؟ قال: «**التهليل، والتكبير، والتسبيح، والتحميد، ويجرى ذلك عليهم مجرى الطعام**» .

قال أبو عبد الله سمعت أبا الحسن الطنافسي يقول: سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول: ينبغي أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب انتهى سياق ابن ماجه [1] .

قال مسلم: حدثني محمد بن عبد الله بن قهراذ من أهل مرو، حدثنا عبد الله بن عثمان ، عن أبي حمزة، عن قيس بن وهب، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**يخرج الدجال، فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: اعمد إلى هذا الذي خرج. فيقولون: اقتلوه. فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدًا دونه؟ قال: فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن، قال: يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:**

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم حديث (٤٠٧٧) (٢/١٣٦٣) (السائمة): كل إبل ترسل للمرعى فترعى فيه ولا تعلف. (النقب): هو طريق بين جبلين. و(بالسيوف مصلتة): مجردة من أغمادها. و(الظريب): الجبال الصغار. و(فترجف المدينة): تتزلزل وتضطرب. (خبث الحديد): هو ما تلقيه النار من وسخ الحديد ومثله الفضة والنحاس وغيرهما إذا أذيبا. و(ساج): الساج هو الطيلسان الأخضر. (الغرقد): هي ضرب من شجر الشوك . (يدق الصليب): أي يكسره بحيث لا يبقى من جنس الصليب شيء. (ويذبح الخنزير): أي يقتله بحيث لا يوجد في الأرض ليأكله أحد والحاصل من دق الصليب وذبح الخنزير إبطال دين النصارى. (ويترك الصدقة): أي الزكاة لكثرة الأموال. (فلا يسعى): أي لا يكون للزكاة ساع يسعى لجمعها. (وتنزع حمة كل ذات حمة): الحمة: السم. (وتفر الوليدة الأسد) أي تحمله على الفرار، (كفاثور الفضة): هو إناء للشراب والطعام من فضة أو نحوها. (القطف): العنقود. (ذات ظلف): الظلف: هو الظفر المشقوق للبقرة والشاة والظبي وغيرها.

فيأمر الدجال به، فيشج، فيقول خذوه وشجوه، فيوسع ظهره، وبطنه ضربًا، قال: فيقول: أما تؤمن بي؟ فيقول: أنت المسيح الكذاب. قال: فيؤمر به ، فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه، قال: ثم يمشي الدجال بين القطعتين، ثم يقول: قم فيستوي قائمًا، قال: ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة. قال: ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس، قال: فيأخذه الدجال ليذبحه، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته [1] **نحاسًا، فلا يستطيع إليه سبيلاً، قال: فيأخذ بيده ورجليه فيقذف به، فيحسب الناس أنما ألقي في النار، وإنما ألقي في الجنة**» قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «**هذا أعظم الناس شهادة عند الله رب العالمين**» [2] .

---

(١) على وزن (فعلوه) بفتح الفاء وضم اللام وهي: العظم الذي بين ثغر النحر والعاتق والجمع التراقي وفي القرآن ﴿كلا إذا بلغت التراقي﴾ قال بعضهم: لا تكون إلا للإنسان.

(٢) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه (٨/١٩٩، ٢٠٠).

حديث المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه-
والإجابة عن تساؤلات حول الدجال

قال مسلم: حدثنا شهاب بن عباد العبدي، حدثنا إبراهيم بن الرؤاسي عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن المغيرة بن شعبة، قال: ما سأل أحد النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الدجال أكثر مما سألت: قال: «**وما تسأل منه إنه لا يضرك** [1]» قلت: إنهم يقولون: إن معه الطعام والأنهار! قال: «**هو أهون على الله من ذلك**».

وحدثنا سريج بن يونس، حدثنا هشيم عن إسماعيل، عن قيس، عن المغيرة بن شعبة قال: ما سأل أحد النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الدجال أكثر مما سألته، قال: وما سؤالك؟ قلت: إنهم يقولون: معه جبال من خبز ولحم، ونهر من ماء. قال: «**هو أهون على الله من ذلك**».

ورواه مسلم -أيضًا- في الاستئذان -من طرق كثيرة- عن إسماعيل بن أبي خالد، وأخرجه البخاري عن مسدد عن يحيى القطان، عن إسماعيل به.

وقد تقدم في حديث حذيفة بن اليمان، وغيره: أن ماءه نار، وناره ماء بارد وإنما ذلك في نظر العين، وقد تمسك بهذا الحديث طائفة من العلماء كابن حزم والطحاوي وغيرهما في أن الدجال ممخرق مموه لا حقيقة لما يبدي للناس من الأمور التي تشاهد في زمانه، بل كلها خيالات عند هؤلاء.

قال الشيخ أبو علي الجبائي، (شيخ المعتزلة): لا يجوز أن يكون كذلك حقيقة، لئلا يشبه خارق السحر بخارق النبي.

وقد أجابه القاضي عياض، وغيره: بأن الدجال إنما يدعي الألوهية، وذلك مناف لبشريته، فلا يمتنع إجراء الخارق على يديه، والحالة هذه.

وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج، والجهمية، وبعض المعتزلة

---

(١) كذا في الأصل، وفي صحيح مسلم، قال: وما ينصبك منه إنه لا يضرك، ولا ينصبك بفتح الياء: أي ما يتعبك من أمره -كما قال النووي. والنصب: التعب.

خروج الدجال بالكلية، وردوا الأحاديث الواردة فيه فلم يصنعوا شيئًا، وخرجوا بذلك عن حيز العلماء، لردهم ما تواترت به الأخبار الصحيحة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما تقدم.

وإنما أوردنا بعض ما ورد في هذا الباب، وإن كان فيه كفاية وتصنع وبالله المستعان.

والذي يظهر من الأحاديث المتقدمة: أن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة في زمانه كما تقدم: أن من استجاب له يأمر السماء فتمطرهم، والأرض فتنبت لهم زرعًا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم، وترجع إليهم مواشيهم سمانًا لبنًا!

ومن لا يستجيب له، ويرد عليه أمره تصيبهم السنة [1]، والجدب، والقحط والقلة، وموت الأنعام، ونقص الأموال والأنفس والثمرات، وأنه يتبعه كنوز كيعاسيب [2] النحل، ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه.

وهذا كله ليس بمخرقة بل حقيقة امتحن الله بها عباده في آخر الزمان فيضل به كثيرًا ويهدي به كثيرًا، يكفر المرتابون، ويزداد الذين آمنوا إيمانًا.

وقد حمل القاضي عياض وغيره -على هذا المعنى- معنى الحديث «**هو أهون على الله من ذلك**». أي أقل أن يكون معه ما يضل به عباده المؤمنين؛ وما ذاك إلا لأنه ناقص ظاهر النقص والفجور والظلم، وإن كان معه ما معه من الخوف، فبين عينيه مكتوب (كافر) كتابة ظاهرة، وقد حقق ذلك الشارع في خبره بقول: (ك.ف.ر)، فقيل ذلك: على أنه كتابة حسية لا معنوية، كما يقول بعض الناس.

وعينه الواحدة عوراء، شنيعة المنظر ناتئة، وهو معنى قوله: (كأنها عنبة

---

(١) السنة: القحط والجدب.

(٢) اليعاسيب جمع يعسوب. وهو ذكر النحل وأميرها.

طافئة على وجه الماء). ومن روى ذلك: طافئة لا ضوء فيها، وفي الآخر: كأنها نخامة على حائط مجصص. (أي: بشعة الشكل).

وقد روي في بعض الأحاديث: أن عينه اليمنى عوراء. وجاء: اليسرى فإما أن تكون إحدى الروايتين غير محفوظة.

أو أن العور حاصل في كل من العينين. ويكون معنى العور النقص والعيب. ويقوي هذا الجواب ما رواه الطبراني، قال: حدثنا محمد بن محمد ابن اليمان ، حدثنا أبو الوليد، حدثنا زائدة، حدثنا سماك عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**الدجال جعد هجان أقمر كأن رأسه غصن شجرة مطموسة عينه اليسرى، والأخرى كأنها عنبة طافئة**» الحديث.

وكذلك رواه سفيان الثوري عن سماك بنحوه. ولكن قد جاء في الحديث المتقدم: «**وعينه الأخرى، كأنها كوكب دري**» وعلى هذا فتكون الرواية غلطًا ويحتمل أن يكون المراد: أن العين الواحدة عوراء في نفسها والأخرى عوراء باعتبار انفرادها. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

سأل سائل سؤالاً فقال: ما الحكمة في أن الدجال مع كثرة شره وفجوره ،وانتشار أمره، ودعواه الربوبية -وهو في ذلك ظاهر الكذب والافتراء وقد حذر منه جميع الأنبياء - كيف لم يذكر في القرآن، ويحذر منه،ويصرح باسمه، وينوه بكذبه وعناده؟.

فالجواب من وجوه :

أحدها: أنه قد أشير إلى ذكره في قوله تعالى: ﴿**يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا**﴾ الآية [1] .

قال أبو عيسى الترمذي عند تفسيرها: حدثنا عبد بن حميد، حدثنا

---

(١) الأنعام: ١٥٨

يعلى بن عبيد، عن فضيل بن غزوان عن أبي حازم، عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**ثلاث إذا خرجن ﴿لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا﴾ .. الآية (الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من المغرب، أو من مغربها)**» ثم قال: هذا حديث حسن صحيح.

الثاني: أن عيسى بن مريم يترل من السماء الدنيا فيقتل الدجال كما تقدم، وكما سيأتي. وقد ذكر في القرآن نزوله في قوله تعالى: ﴿**وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ، وما قتلوه وما صلبوه، ولكن شبه لهم، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا، بل رفعه الله إليه، وكان الله عزيزًا حكيمًا، وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا**﴾[1].

وقد قررنا في التفسير: أن الضمير في قوله: ﴿**قبل موته**﴾ عائد على (عيسى) أن سيترل إلى الأرض، ويؤمن به أهل الكتاب الذين اختلفوا فيه اختلافًا بينًا: فمن مدعي الإلهية كالنصارى ومن قائل فيه قولاً عظيمًا: وهو أنه ولد (زنية) وهم اليهود، فإذا نزل قبل يوم القيامة يحقق كل من الفريقين كذب نفسه فيما يدعيه فيه من الافتراء، وسنقرر هذا قريبًا.

وعلى هذا فيكون ذكر نزول المسيح عيسى بن مريم إشارة إلى ذكر المسيح الدجال -مسيح الضلالة- وهو ضد -مسيح الهدى-، ومن عادة العرب أنها تكتفي بذكر أحد الضدين عن الآخر، كما هو مقرر في موضعه.

الثالث: أنه إنما لم يذكر بصريح اسمه في القرآن احتقاراً له حيث يدعي الإلهية وهو بشر ينافي جلال الرب، وعظمته، وكبرياءه وتنزيهه عن النقص، فكان أمره عند الرب أحقر من أن يذكر وأصغر، وأدحر من أن يجلي عن

(١) النساء: ١٥٧-١٥٩

أمر دعواه ويحذر، ولكن انتصر الرسل لجناب الرب -عز وجل- فجلوا لأممهم عن أمره وحذروهم ما معه من الفتن المضلة، والخوارق المنقضية المضلة، فاكتفي بأخبار الأنبياء وتواتر ذلك عن سيد ولد آدم إمام الأتقياء، عن أن يذكر أمره الحقير بالنسبة إلى جلال الله في القرآن العظيم، ووكل بيان أمره إلى كل نبي كريم.

فإن قلت: قد ذكر الله فرعون في القرآن، وقد ادعى ما ادعاه من الكذب والبهتان حيث قال: ﴿**أنا ربكم الأعلى**﴾ (١) ، وقال: ﴿**يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري**﴾ (٢) ؟

فالجواب: أن أمر فرعون قد انقضى، وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقل. وهذا أمر سيأتي، وكائن فيما يستقبل فتنة واختباراً للعباد، فترك ذكره في القرآن احتقاراً له، وامتحانًا به.

وذكر الأمر وكذبه أظهر من أن ينبه عليه، ويحذر منه، وقد يترك ذكر الشيء لوضوحه، كما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في مرض موته قد عزم على أن يكتب كتابًا بخلافة الصديق من بعده، ثم ترك ذلك وقال: «**يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**» . وترك نصه لوضوح جلالته، وظهور كبير قدره عند الصحابة، وعلم -عليه الصلاة والسلام- أنهم لا يعدلون به أحدًا بعده، وكذلك واقع الأمر سواء بسواء.

ولهذا يذكر هذا الحديث في دلائل النبوة كما تقدم ذكرنا له غير مرة في موضع من هذا الكتاب. وهذا المقام الذي نحن فيه من هذا القبيل، وهو أن الشيء قد يكون ظهوره كافيًا عن التنصيص عليه، وأن الأمر أظهر وأوضح وأجلى من أن يحتاج معه إلى زيادة على ما في القلوب مستقر.

فالدجال ظاهر النقص، واضح الذم بالنسبة إلى المقام الذي يدعيه،

---

(١) النازعات: ٢٤

(٢) القصص: ٣٨

ويرومه من الربوبية، فترك الله ذكره والنص عليه، لما يعلم تعالى من عباده المؤمنين أن مثل هذا لا يرديهم، ولا يزيدهم إلا إيمانًا وتسليمًا لله ولرسوله، وتصديقًا للحق، وردًا للباطل، ولهذا يقول ذلك المؤمن الذي يسلط عليه الدجال فيقتله ثم يحييه: «**والله ما ازددت فيك إلا بصيرة أنت الأعور الكذاب الذي حدثنا عنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شفاهًا**» .

وقد أخذ بظاهره إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الراوي للصحيح عن مسلم، فحكى عن بعضهم: أنه الخضر عليه السلام، وحكاه القاضي عن معمر في جامعه.

وقال أحمد في مسنده، وأبو داود في سننه، والترمذي في جامعه بإسنادهم إلى أبي عبيدة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**سيدركه من رآني وسمع كلامي**» .

هذا مما يتقوى به بعض من يقول بهذا، ولكن في إسناده غرابة، ولعل هذا كان قبل أن يتبين له -صلى الله عليه وسلم- من أمر الدجال ما تبين في ثاني الحال، والله أعلم.

وقد ذكرنا في قصة الخضر كلام الناس في حياته، ودللنا على وفاته بأدلة أسلفناها هنالك ، فمن أراد الوقوف عليها ، فليتأملها في قصص الأنبياء من كتابنا [1] ، والله أعلم بالصواب.

---

(١) قال هناك: أما الذين ذهبوا إلى أنه قد مات، فمنهم البخاري وإبراهيم الحربي وأبو الحسين بن المنادي، والشيخ أبو الفرج بن الجوزي، وقد انتصر لذلك وألف فيه كتابًا سماه (عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر) وذكر ابن كثير : أن ابن الجوزي تصدى للأحاديث الواردة في حياة الخضر من المرفوعات ، فبين أنها موضوعات. ومن الآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم فبين ضعف أسانيدها ببيان أحوالها، وجهالة رجالها، قال وقد أجاد في ذلك وأفاد، ثم ساق ابن كثير أدلة الوفاء واعتمد عليها، كما ذكر أن ما في جامع معمر، وحكاه إبراهيم بن سفيان من أن =

ذكر أحاديث منثورة عن الدجال

قال الإمام أحمد: حدثنا روح، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن أبي التياح، عن المغيرة بن سبيع، عن عمرو بن حريث، أن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- أفاق من مرضه له، فخرج إلى الناس فاعتذر بشيء، وقال: ما أردنا إلا الخير ، ثم قال: حدثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**أن الدجال يخرج من أرض بالمشرق، يقال لها خراسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة**» .

ورواه الترمذي، وابن ماجه من حديث روح بن عبادة، وقال الترمذي حسن غريب [1] .

قلت: وقد رواه عبد الله بن عيسى العنسي، عن الحسن بن دينار، عن أبي التياح فلم ينفرد به روح كما زعمه بعضهم، ولا سعيد بن أبي عروبة، فإن يعقوب بن شيبة قال: لم يسمعه ابن أبي عروبة من أبي التياح، وإنما سمعه من ابن شوذب عنه . وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بيتي، فذكر الدجال فقال: «**إن بين يديه ثلاث سنين: سنة تمسك السماء ثلث قطرها، والأرض ثلث نباتها، والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها، والأرض ثلثي نباتها، والثالثة تمسك السماء قطرها كله، والأرض نباتها كله، فلا يبقى ذات ضرس،**

ذلك الرجل الذي يقتله الدجال ويحييه هو الخضر ليس بحجة.

(١) رواه الترمذي في أبواب الفتن باب ما جاء من أين يخرج الدجال: حديث (٢٣٣٨) (٤٩٥/٦) وابن ماجه في كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم حديث (٤٠٧٢) (١٣٥٣/٢، ١٣٥٤) والإمام أحمد في مسنده (٧/١) (المجان المطرقة): هي الترس التي يطرق بعضها على بعض والمعنى: أن وجوههم عريضة، ووجناتهم مرتفعة كالمجنة.

ولا ذات ظلف من البهائم إلا هلكت، وإن أشد فتنته أن يأتي الأعرابي فيقول: أرأيت إن أحييت لك إبلك ، ألست تعلم أني ربك؟ فيقول: بلى، فتتمثل له الشياطين نحو إبله، كأحسن ما تكون ضروعها، وأعظمها أسنمة، وقال: ويأتي الرجل قد مات أخوه ، ومات أبوه فيقول: أرأيت إن أحييت أباك، وأحييت لك أخاك ألست تعلم أني ربك؟ فيقول: بلى فتمثل له الشياطين نحو أبيه، ونحو أخيه)) قالت : ثم خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لحاجة، ثم رجع، قالت: والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم به، قالت: فأخذ بلجمتي الباب ، وقال: ((**مهيم أسماء**)) . قالت: قلت: يا رسول الله، قد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال قال: ((**فإن يخرج، وأنا حي فأنا حجيجه، وإلا فإن ربي خليفتي على كل مؤمن**)) قالت أسماء: يا رسول الله، والله إنا لنعجن عجينتنا فما نختبزها حتى نجوع ، فكيف بالمؤمنين يومئذ؟ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((**يجزئهم ما يجزئ أهل السماء من التسبيح والتقديس**)) [1] .

قال أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا يعقوب، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر ، والشجر، فيقول الحجر، أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا اليهودي من خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**)) [2] .

---

(١) رواه أحمد في مسنده : (٦/٤٥٥، ٤٥٦) ولجمتي الباب : أي خشبتي الباب اللتين يغلق بهما. ومهيم: كلمة يمانية تعني: ما أمركم وشأنكم.

(٢) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء: (٨/١٨٨)، الإمام أحمد في مسنده: (٢/٤١٧).

ذكر ما يعصم من الدجال

١- الاستعاذة من فتنته

٢- حفظ آيات من سورة الكهف

فمن ذلك الاستعاذة من فتنته، فقد ثبت في الأحاديث الصحاح من غير وجه، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، كان يتعوذ من فتنة الدجال في الصلاة، وأنه أمر أمته بذلك أيضًا: «**اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال**»[1] . وذلك من حديث أنس ، وأبي هريرة ، وعائشة، وابن عباس، وسعد، وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وغيرهم.

وقال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي: والاستعاذة من الدجال متواترة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ومن ذلك حفظ عشر آيات من سورة الكهف.

كما قال أبو داود: حدثنا حفص بن عمر، حدثنا همام، عن قتادة، حدثنا سالم بن أبي الجعد، عن معدان عن أبي الدرداء عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عصم من فتنة الدجال**» .

قال أبو داود، وكذا قال هشام الدستوائي: عن قتادة إلا أنه قال: «**من حفظ من خواتيم**» وقال شعبة عن قتادة: من آخر الكهف، وقد رواه مسلم من حديث همام، وهشام، وشعبة، عن قتادة بألفاظ مختلفة، وقال الترمذي حسن صحيح. وفي بعض رواياته الآيات الثلاث من أول سورة

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز باب التعوذ من عذاب القبر: (١٢٤/٢) ومسلم في كتاب المساجد باب ما يستعاذ منه في الصلاة (٩٣/٢) وأبو داود في كتاب الصلاة باب ما يقول بعد التشهد: حديث (٩٦٨، ٩٦٩) (٤٦٥/٩، ٤٦٦) وابن ماجه في كتاب الدعاء باب ما تعوذ منه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حديث (٣٨٤) (١٢٦٢/٢) والنسائي في كتاب الاستعاذة من عذاب جهنم وشر المسيح الدجال (٣٧٥/٨) وأحمد في مسنده (٢٨٨/٢).

الكهف [1].

٣- ومن ذلك الابتعاد عنه

مما يعصم من فتنة الدجال سكنى المدينة النبوية ومكة شرفها الله تعالى.

فقد روى البخاري ومسلم من حديث الإمام مالك -رضي الله عنه- عن نعيم المجمر عن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطاعون، ولا الدجال**» [2].

وقال البخاري: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثني إبراهيم بن سعد، عن أبيه عن أبي بكرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب، على كل باب ملكان**» [3].

وقد روى هذا جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة، وأنس بن مالك، وسلمة بن الأكوع، ومحجن بن الأدرع.

وقال الترمذي: حدثنا عبدة بن عبد الله الخزاعي، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**يأتي الدجال المدينة، فيجد الملائكة يحرسونها، فلا يدخلها الطاعون، ولا الدجال إن شاء الله تعالى**».

وأخرجه البخاري عن يحيى بن موسى، وإسحاق بن أبي عيسى، عن يزيد بن هارون ، ثم قال الترمذي: هذا حديث صحيح.

وفي الباب عن أبي هريرة، وفاطمة بنت قيس، وأسامة وسمرة بن

---

(١) رواه مسلم في كتاب المسافرين باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (١٩٩/٢) وأبو داود في كتاب الملاحم باب خروج الدجال حديث (٤٣٠١) (٤٥١/١١، ٤٥٢) والترمذي في أبواب فضائل القرآن باب ما جاء في سورة الكهف. حديث (٣٠٤٧) (١٩٥/٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري باب لا يدخل الدجال المدينة (٢٨/١).

جندب، ومحجن -رضي الله عنهم أجمعين- [1] .

وقد ثبت في الصحيح أنه لا يدخل مكة، ولا المدينة، تمنعه الملائكة من هاتين البقعتين ، فهما حرمان آمنان منه، وإنما إذا نزل سبخة المدينة، ترجف بأهلها ثلاث رجفات إما حسيًا، أو معنى على القولين، فيخرج إليه كل منافق، ومنافقة، ويومئذ تنفي المدينة خبثها، وينصع طيبها كما تقدم في الحديث [2] . والله أعلم.

ما يعصم من الدجال مجمل*

١- سكنى المدينة ومكة المشرفتين:

اعلم يا أخي الفاضل عفانا الله وإياك من الشرور، إن مما يعصم من فتنة الدجال الذي سكن المدينة ومكة شرفهما الله تعالى. فقد روي في البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : ((**على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال**)) [3] .

وقال البخاري عن أبي بكر -رضي الله عنه- قال: ((**لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان**)) [4] .

وقال البخاري عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((**ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق**)) [5] .

وقال البخاري: أن أبا سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: ((**حدثنا**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر السابق.

* هذا من إضافات المحقق.

(٣) فتح الباري الحديث رقم (١٨٨٠/ج٤).

(٤)فتح الباري الحديث رقم (١٨٧٩/ج٤).

(٥)فتح الباري الحديث رقم (١٨٨١/ج٤).

رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حديثًا طويلاً عن الدجال، فكان فيما حدثنا به أن قال: يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة وبعض السباخ التي بالمدينة ، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس، أو من خير الناس فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا عنك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حديثه، فيقول الدجال: أرأيت إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر؟ فيقولون : لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه: والله ما كنت قط أشد بصيرة مني اليوم، فيقول الدجال: أقتله فلا أسلط عليه)) [1].

٢- الاستعاذة المخلصة بالله تعالى:

اللجوء إلى بارئ السموات والأرض والاستعانة به من فتنة المسيح الدجال لحديث ابن عباس -رضي الله عنهما- والذي رويناه في كتابنا أهوال القبور وما بعد الموت (ص١٢٤) ونصه: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن [2] ((**قولوا اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**))[3].

ومن حبي لهذا الحديث وأمنيتي أن يتعلمه كل مسلم فقد ذكرته في كل كتبي الخاصة بعلم القبور، سؤال القبر أول منازل الآخرة، أو أهوال القبور، أول القبر عذابه ونعيمه، أو كيفية النجاة من عذاب القبر، أو شرح الصدور بما ينجي من عذاب القبور. والله التوفيق.

٣- حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف:

---

(١) فتح الباري الحديث رقم (١٨٨٢/ج٤).

(٢) يعني أنه - عليه الصلاة والسلام - كان يجتهد في تعليمهم إياه وحفظهم له كما لو كان من القرآن الكريم وذلك ليدعوا به في آخر التشهد وفي الحديث الصحيح (إذا تشهد أحدكم فيتعوذ من أربع من عذاب القبر، ومن عذاب جهنم، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال).

(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ومالك في الموطأ.

روى أبو داود عن أبي الدرداء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال**»[1] قال أبو داود: وكذا قام هشام الدستوائي عن قتادة، إلا أنه قال: «**من حفظ من خواتم سورة الكهف**» وقال شعبة ، عن قتادة: «**من آخر الكهف**» وفي رواية الترمذي: «**من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف**» وأخرج النسائي: «**من قرأ عشر آيات من الكهف**» قال الإمام النووي: قيل سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات، فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال، وكذا آخرها: ﴿**أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا ...** ﴾ إلخ. قال القرطبي: اختلف المتأولون في سبب ذلك، فقيل لما في قصة أصحاب الكهف من العجائب والآيات ، فمن وقف عليها لم يستغرب أمر الدجال و لم يهله ذلك فلم يفتتن به، وقيل لقوله تعالى: ﴿**ولينذر بأسًا شديدًا من لدنه**﴾ تمسكًا بتخصيص البأس بالشدة واللدنية، وهو مناسب لما يكون من الدجال من دعوى الإلهية، واستيلائه وعظم فتنته ، لذلك عظَّم -صلى الله عليه وسلم- أمره وحذر منه وتعوذ من فتنته، فيكون معنى الحديث: أن من قرأ هذه الآيات وتدبرها ووقف على معناها حذره منه ، وقيل: ذلك من خصائص هذه السورة كلها، فقد روى: «**من حفظ سورة الكهف ثم أدركه الدجال لم يسلط عليه**» وعلى هذا يجتمع رواية من روى أول الكهف، مع من روى من آخرها، ويكون ذكر العشر على وجه الاستدراج في حفظها كلها. انتهى.

قلت: وعلى هذا يجتمع أيضًا رواية عشر آيات مع من روى ثلاث آيات كما أخرجه الترمذي.

قال المنذري: وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي، فلفظ مسلم: «**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال**» وفي لفظ: «**من آخر الكهف**» وفي لفظ: «**من أول الكهف**»[2] .

---

(١) عون المعبود وشرح سنن أبي داود. الحديث رقم (٤٣٠١/ج١١).

(٢) عون المعبود بشرح سنن أبي داود (ص ٤٥١- ٤٥٣/ج١١).

ملخص سيرة الدجال لعنه الله تعالى

هو رجل من بني آدم خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس في آخر الزمان، فيضل به كثيرًا، ويهدي به كثيرًا، وما يضل به إلا الفاسقين.

وقد روى الحافظ أحمد بن علي الآبار في تاريخه من طريق مجالد، عن الشعبي أنه قال: كنية الدجال: أبو يوسف.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن يزيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**يمكث أبوا الدجال ثلاثين سنة لا يولد لهما، ثم يولد لهما غلام أعور، أضر شيء، وأقله نفعًا، تنام عيناه، ولا ينام قلبه**» ثم نعت أبويه فقال: «**أبوه رجل طويل، مضطرب اللحم، طويل الأنف، كأنه أنفه منقار، وأمه امرأة فرضاخية، عظيمة الثديين**» .

قال أبو بكرة: فبلغنا أن مولودًا من اليهود ولد بالمدينة، فانطلقت أنا، والزبير بن العوام، حتى دخلنا على أبويه، فوجدنا فيهما نعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وإذا هو منجدل في الشمس، في قطيفة، له همهمة، فسألنا أبويه ؟ فقالا: مكثنا ثلاثين عامًا لا يولد لنا، ثم ولد لنا غلام أعور أضر شيء، وأقله نفعًا، فلما خرجنا مررنا به، فقال: ما كنتما فيه؟ قلنا: وسمعت؟ قال: نعم، إنه تنام عيناي، ولا ينام قلبي، فإذا هو ابن صياد.

وأخرجه الترمذي من حديث حماد بن سلمة، وقال: حسن، بل هو منكر جدًا، والله أعلم [1] .

---

(١) رواه الترمذي في أبواب الفتن باب ما جاء في ذكر ابن صياد حديث (٢٣٥٠) (٥٢٢/٦، ٥٢٣) ورواه الإمام أحمد بسنده ومتنه (٤٠/٥) وقوله (تنام عيناه ولا ينام قلبه) قال القاضي: أي لا تنقطع أفكاره الفاسدة عنه عند القوم، لكثرة وساوسه وتخيلاته، وتواتر ما يلقي الشيطان إليه، كما لم يكن ينام قلب النبي -صلى الله عليه وسلم- من أفكاره الصالحة بسبب ما تواتر عليه من الوحي،

وقد كان ابن صياد من يهود المدينة، وقيل: كان من الأنصار واسمه عبد الله ، ويقال : صاف، وقد جاء هذا، وهذا وقد يكون أصل اسمه: صاف ثم تسمى لما أسلم بعبد الله، وكان ابنه عمارة بن عبد الله من سادات التابعين روى عنه مالك، وغيره، وقد قدمنا أن الصحيح أن الدجال غير ابن صياد، وأن ابن صياد كان دجالاً من الدجاجلة، ثم تيب عليه بعد ذلك فأظهر الإسلام، والله أعلم بضميره، وسيرته.

وأما الدجال الأكبر، فهو المذكور في حديث فاطمة بنت قيس، الذي روته عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، عن تميم الداري [1] ، وفيه قصة الجساسة، ثم يؤذن له في الخروج في آخر الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المسماة بقسطنطينية ، فيكون بدء ظهوره من أصبهان، من حارة بها يقال لها اليهودية، وينصره من أهلها سبعون ألف يهودي، عليهم الأسلحة والتيجان، وهي الطيالسة الخضر، وكذلك ينصره سبعون ألفًا من التتار، وخلق من أهل خراسان، فيظهر أولاً في صورة ملك من الملوك الجبابرة ثم يدعى النبوة، ثم يدعي الربوبية، فيتبعه على ذلك الجهلة من بني آدم، والطغام [2] من الرعاع، والعوام، ويخالفه، ويرد عليه من هداه الله من الصالحين، وحزب الله المتقين، ويتدنى فيأخذ البلاد بلدًا بلدًا، وحصنًا حصنًا، وإقليمًا إقليمًا، وكورة [3] كورة، ولا يبقى بلد من البلدان إلا وطئه بخيله ورجله ، غير مكة ، والمدينة، ومدة مقامه في الأرض أربعون يومًا: يوم

= وقوله: (فرضاخية): ضخمة الجسم. و(همهمة): أي كلام غير مفهوم منه شيء.

(١) انظر (ص ٥٠).

(٢) الطغام: أوغاد الناس، الواحد والجمع فيه سواء. والأوغاد: جمع وغد بوزن الوعد، وهو الرجل الدنيء. الذي يخدم بطعام بطنه.

(٣) الكورة بوزن الصورة، المدينة والصقع والجمع: كُوَر.

كسنة ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيام الناس هذه، ومعدل ذلك سنة، وشهران، ونصف، وقد خلق الله على يديه خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من خلقه ، ويثبت معها المؤمنون فيزدادون بها إيمانًا مع إيمانهم، وهدى إلى هداهم، ويكون نزل عيسى بن مريم -عليه الصلاة والسلام- مسيح الهدى في أيام المسيح الدجال مسيح الضلالة، على المنارة الشرقية بدمشق، فيجتمع عليه المؤمنون، ويتلفت معه عباد الله المتقون، فيسير بهم المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام- قاصدًا نحو الدجال، وقد توجه نحو بيت المقدس، فيدركه عند عقبة أفيق، فينهزم منه الدجال، فيلحقه عند باب مدينة لد، فيقتله بحربته وهو داخل إليها، ويقول له: إن لي فيك ضربة لن تفوتني، وإذا واجهه الدجال ينماع كما ينحل الملح في الماء، فيتداركه فيقتله بالحربة الحربية بباب لد، فتكون وفاته هناك -لعنه الله- كما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح من غير وجه كما تقدم، وكما سيأتي.

وقد قال الترمذي: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن ابن شهاب، أنه سمع عبيد الله بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاري، يحدث عبد الرحمن ابن يزيد الأنصاري من بني عمرو بن عوف: سمعت عمي مجمع بن جارية يقول: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**يقتل ابن مريم الدجال بباب لد**» [1] .

(١) رواه الترمذي في أبواب الفتن باب ما جاء في قتل عيسى بن مريم الدجال حديث (٢٣٤٥) (٦/٥١٣، ٥١٤) (باب لد): بلدة قريبة من بيت المقدس، وهي الآن تعرف باسم مدينة اللد في فلسطين المحتلة.

الآيات التي ذكر فيها سيدنا عيسى
-عليه الصلاة والسلام-

١- ﴿وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس﴾[البقرة:٨٧].

٢- ﴿وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم﴾[البقرة:١٣٦].

٣- ﴿وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس﴾[البقرة:٢٥٣].

٤- ﴿إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم﴾[آلعمران: ٤٥].

٥- ﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله﴾[آل عمران: ٥٢].

٦- ﴿إذ قال الله يا عيسى إنيّ متوفيك ورافعك إليّ﴾[آل عمران: ٥٥].

٧- ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب﴾[آل عمران:٥٩]

٨- ﴿وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم﴾[آل عمران: ٨٤]

٩- ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله﴾[النساء: ١٥٧]

١٠- ﴿وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان﴾[النساء: ١٦٣]

١١- ﴿إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم﴾[النساء: ١٧١]

١٢- ﴿وقفنيا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقًا لما بين يديه﴾[المائدة: ٤٦]

١٣- ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم﴾[المائدة: ٧٨]

١٤- ﴿إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك﴾ [المائدة: ١١٠]

١٥- ﴿إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء﴾ [المائدة: ١١٢]

١٦- ﴿قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء﴾ [المائدة: ١١٤]

١٧- ﴿وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله﴾ [المائدة: ١١٦]

١٨- ﴿وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين﴾ [الأنعام:٨٥]

١٩- ﴿ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون﴾ [مريم: ٣٤]

٢٠- ﴿ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم﴾[الأحزاب: ٧]

٢١- ﴿وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى﴾ [الشورى: ١٣]

٢٢- ﴿ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة﴾[الزخرف:٦٣]

٢٣- ﴿وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل﴾ [الحديد: ٢٧]

٢٤- ﴿وإذا قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم﴾ [الصف:٦]

٢٥- ﴿كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله﴾[الصف: ١٤]

٢٦- ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبد لله﴾ [النساء: ١٧٢]

٢٧- ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم﴾ [المائدة: ١٧]

٢٨- ﴿قل فمن يملك من الله شيئًا إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه﴾ [المائدة: ١٧]

٢٩- ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم﴾ [المائدة:١٧٢]

٣٠- ﴿وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم﴾[المائدة:٧٢]

٣١- ﴿وقالت النصارى المسيح ابن الله﴾ [التوبة: ٣٠]

٣٢- ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح بن مريم﴾ [التوبة: ٣١]

٣٣- ﴿ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾[المائدة: ٧٥]

بحث في لفظ كلمة عيسى -عليه السلام-*

وعيسى اسم المسيح -صلوات الله على نبينا وعليه وسلم-

وقال سيبويه: عيسى فعلى وليست ألفه للتأنيث إنما هو أعجمي ولو كانت للتأنيث لم ينصرف في النكرة وهو ينصرف فيها، قال: أخبرني بذلك من أثق به، والنسب إليه عيسي، هذا قول ابن سيده.

وقال الجوهري: عيسى اسم عبراني أو سرياني، والجمع العيسون، بفتح السين.

وقال غيره: العيسون، بضم السين؛ لأن الياء زائدة.

وقال الجوهري: وتقول مررت بالعيسين قال: وأجاز الكوفيون ضم السين قبل الواو وكسرها قبل الياء، ولم يجزه البصريون وقالوا: لأن الألف لما سقطت لاجتماع الساكنين ويجب أن تبقى السين مفتوحة على ما كانت عليه، سواء كانت الألف أصلية أو غير أصلية، وكان الكسائي يفرق بينهما ويفتح في الأصلية فيقول معطون، ويضم في غير الأصلية فيقول : عيسون، وكذلك القول في موسى، والنسبة إليها عيسوى وموسوي، يقلب الياء واو، كما قلت في مرمى ومرموي، وإن شئت حذفت الياء فقلت عيسى، وموسى بكسر السين، كما قلت مرمى وملهى.

قال الأزهري: كان أصل الحرف من العيس قال: وإذا استعملت الفعل منه قلت عيسى يعيس أو عاس يعيس، قال: وعيسى شبه فعلى.

قال الزجاج: عيسى اسم أعجمي عدل عن لفظ الأعجمية إلى هذا البناء وهو غير معروف في المعرفة لاجتماع العجمة والتعريف فيه، ومثال اشتقاقه من كلام العرب أن عيسى فعلى فالألف تصلح أن تكون للتأنيث فلا ينصرف في معرفة ولا نكرة، ويكون اشتقاقه من شيئين فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، فأما اسم نبي الله فمعدول عن أيسوع، كذا يقول أهل السريانية.

---

* هذا الفصل من إضافات المحقق.

قال الكسائي: وإذا نسبت إلى موسى وعيسى وما أشبههما مما فيه الياء زائدة قلت: موسى وعيسى، بكسر السين وتشديد الياء.

وقال أبو عبيدة: أعيس الزرع إعياساً إذا لم يكن فيه رطب، وأخلس إذا كان فيه رطب ويابس انتهى [1].

---

(١) لسان العرب (ص ٤٩٧/ج٩).

بحث في لفظ المسيح -عليه السلام-

مسح: المسح: القول الحسن من الرجل، وهو في ذلك يخدعك، تقول: مسحه بالمعروف أي بالمعروف من القول، وليس معه إعطـــاء، وإذا جـــاء إعطاء ذهب المسح، وكذلك مسحته.

والمسح: إمرارك يدك على الشيء السائل أو المتلطخ، تريـــد إذهابـــه بذلك كمسحك رأسك من الماء وجبينك من الرشح ، مسحه يمسحه مسحًا ومسحه وتمسح منه وبه.

وفي حديث فرس المرابط: أن علفه وروثه مسحا عنه في ميزانه، يريـــد مسح التراب عنه وتنظيف جلده.

وقوله تعالى ﴿**وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين**﴾ فســـره ثعلب فقال : نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل ، وقال بعض أهل اللغة: من خفض وأرجلكم فهو على الجوار، قال أبو إسحاق النحوي: الخفض علـــى الجوار لا يجوز في كتاب الله عز وجل، وإنما يجوز ذلك في ضرورة الشـــعر، ولكن المسح على هذه القراءة كالغسل، ومما يدل على أنه غسل أن المســـح على الرجل لو كان مسحًا كمسح الرأس، لم يجز تحديده إلى الكعبين كمـــا جاز التحديد في اليدين إلى المرافق، قـــال الله عـــز وجـــل: ﴿**وامســـحوا برءوسكم**﴾ بغير تحديد في القـــرآن، وكذلـــك في التيمـــم: ﴿**فامســـحوا بوجوهكم وأيديكم**﴾ منه، من غير تحديد، فهذا كله يوجب غسل الرجلين. وأما من قرأ: وأرجلكم، فهو على وجهين: أحدهما أن فيه تقديمًا وتأخـــيرًا كأنه قال: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبـــين، وامسحوا برءوسكم ، فقدم وأخر ليكون الوضوء ولاء شيئًا بعد شـــيء ، وفيه قول آخر: كأنه أراد واغسلوا أرجلكم إلى الكعبـــين، لأن قولـــه إلى الكعبين قد دل على ذلك كما وصفنا، وينسق بالغسل كما قال الشاعر:

يا ليت زوجك قد غـــدا متقلـــدًا سيفًـــا ورمـــحا

المعنى: متقلدًا سيفًا وحاملاً رمحًا.

وفي الحديث: أنه تمسح وصلى أي توضأ. قال ابن الأثير: يقال للرجـل

إذا توضأ قد تمسح، والمسح يكون مسحًا باليد وغسلاً.

وفي الحديث لما مسحنا البيت أحللنا أي طفنا به، لأن من طاف بالبيت مسح الركن، فصار اسمًا للطواف.

وفلان يتمسح بثوبه أي يمر ثوبه على الأبدان فيتقرب به إلى الله. وفلان يتمسح به لفضله وعبادته كأنه يتقرب إلى الله بالدنو منه.

وتماسح القوم إذا تبايعوا فتصافقوا.

وفي حديث الدعاء للمريض: مسح الله عنك ما بك أي أذهب. والمسح: احتراق باطن الركبة من خشنة الثوب، وقيل: هو أن يمس باطن إحدى الفخذين باطن الأخرى فيحدث لذلك مشق وتشقق، وقد مسح قال أبو زيد: إذا كانت إحدى ركبتي الرجل تصيب الأخرى قيل: مشق مشقًا ومسح، بالكسر، مسحًا. وامرأة مسحاء رسحاء، والاسم المسح، الماسح من الضاغط إذا مسح المرفق الإبط من غير أن يعركه عركًا شديدًا وإذا أصاب المرفق طرف كركرة البعير فأدماه قيل: به حاز ، وإن لم يدمه قيل: به ماسح.

والأمسح: الأرسح، وفم مسح رسح، وقال الأخطل:

دسم العمائم مسح لا لحوم لهم إذا أحسوا بشخص نابئ أسدوا

وفي حديث اللعان: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال في ولد الملاعنة: إن جاءت به ممسوح الأليتين، قال شمر: هو الذي لزقت أليتاه بالعظم و لم تعظما، رجل أمسح وامرأة مسحاء وهي الرسحاء. وخصي ممسوح إذا سلتت مذاكيره، والمسح أيضًا: نقص وقصر في ذنب العقاب. وعضد ممسوحة : قليلة اللحم . ورجل أمسح القدم والمرأة مسحاء إذا كانت قدمه مستوية لا أخمص لها. وفي صفة النبي -صلى الله عليه وسلم- مسيح القدمين، أراد أنهما ملساوان لينتان ليس فيهما تكسر ولا شقاق، إذا أصابهما الماء نبا عنهما.

وامرأة مسحاء الثدي إذا لم يكن لثديها حجم. ورجل ممسوح الوجه

ومسيح: ليس على أحد شقي وجهه عين ولا حاجب. والمسيح الدجال: منه على هذه الصفة، وقيل: سمي بذلك لأنه ممسوح العين. الأزهري: المسيح الأعور وبه سمي الدجال ونحو ذلك قال أبو عبيد.

ومسح في الأرض يمسح مسوحًا: ذهب، والصاد لغة، وهو مذكور في موضعه. ومسحت الإبل الأرض يومها دأبًا أي سارت فيها سيرًا شديدًا.

والمسيح: الصديق وبه سمي عيسى -عليه السلام- قال الأزهري: وروي عن أبي الهيثم أن المسيح الصديق ، قال أبو بكر: واللغويون لا يعرفون هذا ، قال : ولعل هذا كان يستعمل في بعض الأزمان فدرس فيما درس من الكلام، قال: وقال الكسائي قد درس من كلام العرب كثير. قال ابن سيده: والمسيح عيسى بن مريم، صلى الله على نبينا وعليهما، قيل سمي بذلك لصدقه ، وقيل : سمي به لأنه كان سائحًا في الأرض لا يستقر، وقيل: سمي بذلك لأنه كان يمسح بيده على العليل والأكمه والأبرص فيبرئه بإذن الله، قال الأزهري: أعرب اسم المسيح في القرآن على مسح، وهو في التوراة مشيحًا فعرب وغير كما قيل موسى وأصله موشى، وأنشد:

إذا المسيح يقتل المسيحا

يعني عيسى بن مريم يقتل الدجال بنيزكه، وقال شمر: سمي عيسى المسيح ؛ لأنه مسح بالبركة ، وقال أبو العباس : سمي مسيحًا لأنه كان ليمسح الأرض أي يقطعها وروى عن ابن عباس : أنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برأ وقيل : سمي مسيحًا؛ لأنه كان أمسح الرجل ليس لرجله أخمص وقيل: سمي مسيحًا؛ لأنه خرج من بطن أمه ممسوحًا بالدهن، وقول الله -تعالى-: ﴿**بكلمة منه اسمه المسيح**﴾ قال أبو منصور: سمى الله ابتداء أمره كلمة لأنه ألقى إليها الكلمة ثم كون الكلمة بشرًا ومعنى الكلمة معنى الولد، وسمي الدجال مسيحًا؛ لأن عينه ممسوحة عن أن يبصر بها وسمي عيسى مسيحًا اسم خصه الله به ولمسح زكريا إياه ، وروى عن أبي الهيثم

أنه قال: المسيح بن مريم الصديق وضد الصديق المسيح الدجال أي الضليل الكذاب خلق الله المسيحين أحدهما ضد الآخر ، فكان المسيح بن مريم يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله وكذلك الدجال يحيي الميت ويميت الحي وينشئ السحاب وينبت النبات بإذن الله، فهما مسيحان: مسيح الهدى، ومسيح الضلالة. قال المنذري: فقلت له: بلغني أن عيسى إنما سمي مسيحًا لأنه مسح بالبركة وسمي الدجال مسيحًا لأنه ممسوح العين فأنكره وقال: إنما المسيح ضد المسيح يقال: مسحه الله أي خلقه خلقًا مباركًا حسنًا، ومسحه الله أي خلقه خلقًا قبيحًا ملعونًا، والمسيح: الكذاب ماسح ومسيح وممسح وتمسح وأنشد:

إني إذا عن معن متيح ... ذا نخوة أو جدل بلندح

.... أو كيذبان ملذان ممسح

وفي الحديث: أما مسيح الضلالة فكذا ، فدل هذا الحديث على أن عيسى مسيح الهدى وأن الدجال مسيح الضلالة.

وروى بعض المحدثين: المسيح، بكسر الميم والتشديد، في الدجال بوزن سكيت. قال ابن الأثير: قال أبو الهيثم : إنه الذي مسح خلقه أي شوه، قال: وليس بشيء وروي عن ابن عمر قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**أراني الله رجلاً عند الكعبة آدم كأحسن من رأيت، فقيل لي: هو المسيح بن مريم، قال: وإذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية، فسألت عنه، فقيل: المسيح الدجال**» على فعيل.

والأمسح من الارض: المستوي والجمع الأماسح، وقال الليث: الأمسح من المفاوز كالأملس وجمع المسحاء من الأرض مساحي، وقال أبو عمرو: المسحاء أرض حمراء والوخفاء السوداء، ابن سيده: والمسحاء الأرض المستوية ذات الحصي الصغار لا نبات فيها، والجمع مساح ومساحي [1]

(١) قوله: والجمع مساح ومساحي، كذا بالأصل مضبوطًا ومقتضى قوله غلب فكسر

غلب فكسر تكسير الأسماء ومكان أمسح. قال الفراء: يقال مررت بخريق من الأرض بين مسحاوين، والخريق: الأرض التي توسطها النبات وقال ابن شميل: المسحاء قطعة من الارض مستوية جرداء كثيرة الحصي ليس فيها شجر ولا تنبت غليظة جلد تضرب إلى الصلابة، مثل صرحة المربد ليست بقف ولا سهلة، ومكان أمسح.

والمسيح: الكثير الجماع وكذلك الماسح.

والمساحة: ذرع الأرض، يقال : مسح يمسح مسحًا.

ومسح الأرض مساحة أي ذرعها، ومسح المرأة يمسحها مسحًا ومتنها متنًا : نكحها. ومسح عنقه وبها يمسح مسحًا: ضربها ، وقيل: قطعها، وقوله تعالى: ﴿**ردوها علي فطفق مسحًا بالسوق والأعناق**﴾ يفسر بهما جميعًا، وروى الأزهري عن ثعلب أنه قيل له: قال قطرب يمسحها ينزل عليها، فأنكره أبو العباس وقال: ليس بشيء، قيل له: فإيش هو عندك؟ فقال: قال الفراء وغيره: يضرب أعناقها وسوقها لأنها كانت سبب ذنبه ، قال الأزهري: ونحو ذلك قال الزجاج وقال: لم يضرب سوقها ولا أعناقها إلا وقد أباح الله له ذلك ، لأنه لا يجعل التوبة من الذنب بذنب عظيم، قال: وقال قوم إنه مسح أعناقها وسوقها بالماء بيده ، قال : وهذا ليس يشبه شغلها إياه عن ذكر الله، وإنما قال ذلك قوم لأن قتلها كان عندهم منكرًا، وما أباحه الله فليس بمنكر ، وجائز أن يبيح ذلك لسليمان -عليه السلام- في وقته ويحظره في هذا الوقت، قال ابن الأثير: وفي حديث سليمان، عليه السلام : ﴿**فطفق مسحًا بالسوق والأعناق**﴾ قيل : ضرب أعناقها وعرقبها. يقال: مسحه بالسيف أي ضربه. ومسحه بالسيف قطعه، وقال ذو الرمة:

ومستامة تستام وهي رخيصة تباع بساحات الأيادي وتمسح

إلخ. أن يكون جمعه على مساحى ومساحي ، بفتح الحاء وكسرها، كما قال ابن مالك وبالفعالي جمعًا صحراء والعذراء ...إلخ.

مستامة: يعني أرضًا تسوم بها الإبل، وتباع: تمد فيها أبواعها وأيديها. وتمسح تقطع. والماسح: القتال، يقال: مسحهم أي قتلهم.

والماسحة: الماشطة.

والتماسح: التصادق.

والمماسحة: الملاينة في القول والمعاشرة والقلوب غير صافية.

والتمسح: الذي يلاينك بالقول وهو يغشك. والتمسح والتماسح من الرجال: المارد الخبيث، وقيل: الكذاب الذي لا يصدق أثره يكذبك من حيث جاء ، وقال اللحياني: هو الكذاب فعم به. والتمساح: الكذب، أنشد ابن الأعرابي:

قد غلب الناس بنو الطماح بالإفك والتكذاب والتمساح

والتمسح والتمساح: خلق على شكل السلحفاة إلا أنه ضخم قوي طويل، يكون بنيل مصر وبعض أنهار السند، وقال الجوهري: يكون في الماء.

والمسيحة: الذؤابة، وقيل: هي ما نزل من الشعر فلم يعالج بدهن ولا بشيء، وقيل: المسيحة من رأس الإنسان ما بين الأذن والحاجب يتصعد حتى يكون دون اليافوخ، وقيل: هو ما وقعت عليه يد الرجل إلى أذنه من جوانب شعره، قال:

مسائح فودي رأسه مُسْبغلّةٌ جرى مسك دارين الأحم خلالها

وقيل: المسائح موضع يد الماسح. الأزهري عن الأصمعي: المسائح الشعر، وقال شمر: هي ما مسحت من شعرك في خدك ورأسك وفي حديث عمار: أنه دخل عليه وهو يرجل مسائح من شعره، قيل: هي الذوائب وشعر جانبي الرأس. والمسائح: القسي الجياد، واحدها مسيحة، قال أبو الهيثم الثعلبي:

لها مسائح زور في مراكضها لين وليس بها وهن ولا رقق

قال ابن بري: صواب إنشاده لنا مسائح أي لنا قسي.

وزور: جمع زوراء وهي المائلة. ومراكضها: يريد مركضها وهما جانباها من يمين الوتر ويساره والوهن والرقق الضعف.

والمسح: اللباس. والمسح: الكساء من الشعر والجمع القليل أمساح، قال أبو ذؤيب:

ثم شربن بنبط والجمال كأنـ ـهن الرشح منهن بالآباط أمساح

والكثير مسوح.

وعليه مسحة من جمال أي شيء منه، قال ذو الرمة:

على وجهي مسحة من ملاحة وتحت الثياب الخزي، لو كان باديا

وفي الحديث عن إسماعيل بن قيس قال: سمعت جريرًا يقول: ما رآني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- منذ أسلمت إلا تبسم في وجهي، قال: ويطلع عليكم رجل من خيار ذي يمن على وجهه مسحة ملك. وهذا الحديث في النهاية لابن الأثير : يطلع عليكم من هذا الفج رجل من خير ذي يمن عليه مسحة ملك، فطلع جرير بن عبد الله. يقال: على وجهه مسحة ملك ومسحة جمال أي أثر ظاهر منه. قال شمر: العرب تقول هذا رجل عليه مسحة جمال ومسحة عتق وكرم، ولا يقال ذلك إلا في المدح، قال: ولا يقال عليه مسحة قبح. وقد مسح بالعتق والكرم مسحا، قال الكميت:

خوادم أكفاء عليهن مسحة من العنق أبداها بنان ومحجر

وقال الأخطل: يمدح رجلاً من ولد العباس كان يقال له المذهب:

لذ تقيله النعيم كأنما مسحت ترائبه بماء مذهب

الأزهري: العرب تقول به مسحة من هزال وبه مسحة من سمن جمال.

والشيء الممسوح: القبيح المشئوم المغير عن خلقته.

الأزهري: ومسحت الناقة ومسحتها أي هزلتها وأدبرتها.

والمسيح: المنديل الأخشن. والمسيح الذراع. والمسيح والمسيحة: القطعة من الفضة والدرهم الأطلس مسيح.

ويقال: امتسحت السيف من غمده إذا استللته، وقال سلمة بن

الخرشب يصف فرسًا:

تعادى من قوائمها ثـــلاث بتحجيـــل وواحـــدة بهيـــم

كأن مسيحتي ورق علـــيها نمت قرطيهما أذن خديـــم

قال ابن السكيت: يقول كأنما ألبست صفيحة فضة من حسن لونهـــا وبريقها، قال: وقوله نمت قرطيهما أي نمت القرطين اللذين من المســـيحتين أي رفعتهما ، وأراد أن الفضة مما يتخذ للحلي وذلك أصفـــى لهـــا. وأذن خديم أي مثقوبة، وأنشد لعبد الله بن سلمة في مثله:

تعلى عليه مسائح من فضة وترى حباب الماء غير يبيس

أراد صفاء شعرته وقصرها، يقول: إذا عرق فهو هكذا وترى الماء أول ما يبدو من عرقه. والمسيح: العرق، قال لبيد:

فراش المسيح كالجمان المثقب

الأزهري: سمي العرق مسيحًا لأنه يمسح إذا صب، قال الراجز:

يا ريها وقد بـــدا مسيحي وابتل ثوبـــاي من النضيج

والأمسح: الذئب الأزل. والأمسح: الأعور الأبخق لا تكـــون عينـــه بلورة، والأمسح: السيار في سياحته. والأمسح: الكذاب وفي حديث أبـــي بكر: أغرٍ عليهم غارة مسحاء هو فعلاء من مسحهم يمسحهم إذا مر بهـــم مرا خفيفا لا يقيم فيه عندهم.

أبو سعيد في بعض الأخبار: نرجو النضر على من خالفنـــا ومســـحة النقمة على من سعى، مسحتها: آيتها وحليتها، وقيل: معنـــاه أن أعنـــاقهم تمسح أي تقطف.

وفي الحديث: تمسحوا بالأرض فإنها بكم برة، أراد به التيمم، وقيـــل: أراد مباشرة ترابها بالجباه في السجود من غير حائل، ويكون هذا أمر تأديب واستحباب لا وجوب. وفي حديث ابن عباس: إذا كـــان الغـــلام يتيمـــا فامسحوا رأسه من أعلاه إلى مقدمه، وإذا كان له أبٍ فامسحوا من مقدمـــه إلى قفاه، وقال: قال أبو موسى هكذا وجدته مكتوبًا.

فائدة عظيمة في بيان لفظة المسيح [1]

١- وهو مسيح بسكون السين وكسر الياء على وزن مفعل، فأسكنت الياء ونقلت حركتها إلى السين لاشتغالهم الكسرة على الياء.

٢- قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: كان لا يمسح ذا عاهة إلا يرى، ولا ميتًا إلا حي، فهو هنا من أبنية أسماء الفاعلين. مسيح بمعنى ماسح.

٣- قال إبراهيم النخعي: المسيح: الصديق.

٤- قال أبو عبيدة: أظن هذه الكلمة (وهاماشيحا) بالشين المعجمة فعربت إلى (مسيًّا) وكذلك تنطق به اليهود.

٥- قال ابن عباس -رضي الله عنهما-أيضًا في رواية عطاء عنه: سمي مسيحًا لأنه كان أمسح الرجل ليس لرجله أخمص، قيل: فيه قدم رحاء ورجل رحاء ورجل أرح وامرأة رحاء.

٦- سمي مسيحًا لأنه خرج من بطن أمه وكأنه ممسوح بالدهن.

٧- قيل سمي مسيحًا لأنه مسح عند ولادته بالدهن.

٨- قال الإمام أبو إسحاق الجويني في غريبه الكبير: هو اسم خصه الله تعالى به أو لمسح زكريا.

٩- قيل: سمي بذلك لحسن وجهه إذ المسيح في اللغة الجميل الوجه، يقال على وجهه مسحة من جمال وحسن، ومنه ما يروى في الحديث الغريب الضعيف: يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن كأن على وجهه مسحة ملك.

١٠- المسيح في اللغة: قطع الفضة وكذلك المسيحة القطعة من الفضة، وكذلك كان المسيح بن مريم -عليه السلام- أبيض مشرب حمرة من الرجال عريض الصدر جعدًا، والجعد هاهنا اجتماع الخلق وشدة الأمر.

---

(١) التذكرة (ص ٧٦٦ - ٧٦٧).

١١- المسيح في اللغة: عرف الخيل: وأنشد اللغويون: (وإذ الجياد فض بالمسح) يعني العرق.

ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي بن كعب: «**فلما رأى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما قد غشيني ضرب في صدري ففصدت عرقًا وكأني أنظر إلى الله عز وجل فرقًا**» ذكره الخطابي في شرحه بالصاد والضاد، وأنشد العجاج:

إذ الجياد فضن بالمسيح

يعني: بالعرق.

١٢- المسيح: الجماع يقال مسحها إذا جامعها، قاله في المجمل لابن فارس.

١٣- المسيح: السيف، قاله أبو عمرو المطرز.

١٤- المسيح: المقارب.

١٥- المسيح: الذي يمسح الأرض أي يقطعها، قاله الثقة اللغوي أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب، ولذلك سمي عيسى -عليه السلام- مسيحًا كان تارة بالشام وتارة بمصر وتارة على سواحل البحر وفي المهامة [1] والقفار والمسيح الدجال كذلك سمي بذلك لجولانهما في الأرض.

١٦- ذكره بسنده إلى أبي الحسن القابسي، وقد سأله الحافظ المقري أبو عمرو الداني كيف يقرأ المسيح الدجال؟ فقال بفتح الميم وتخفيف السين مثل المسيح بن مريم -عليه السلام - لأن عيسى مسح بالبركة، وهذا مسحت عينه.

وأنشد في ذلك أهل اللغة قول عبيد الله بن قيس الرقيات: وقالوا: إذا خرج الدجال هكذا فسروه ولذلك ذكرناه.

وقال الراجز:

إذا المسيح قتل المسيحا

---

(١) المهامة: جمع مهمة، وهي المفازة أو الصحراء.

يعني عيسى -عليه السلام- يقتل الدجال بنيزك.

١٧- قيل سمي الدجال مسيحا لأن المسيح الذي لا عين له ولا حاجب، قال ابن فارس: والمسيح أحد شقي وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب، ولذلك سمي الدجال مسيحًا، ثم أسند عن حذيفة مستدلاً عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**وأن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة**» [١].

١٨- المسيح الكذاب: وهذا يختص به الدجال لأنه يكذب فيقول: أنا الله فهذا أكذب البشر ولذلك خصه الله تعالى بالشوه والعار.

١٩- المسيح: المارد والخبيث وهو التمسيح أيضًا عن ابن فارس، ويقال هو الكذاب وكذلك التمساح بالألف.

٢٠- قيل: الدجال: المسيح لسياحته وهو فعيل بمعنى فاعل، والفرق بين هذا وبين ما تقدم في الخامس عشر أن ذلك يختص بقطع الأرض وهذا يقطع جميع البلاد في أربعين ليلة إلا مكة والمدينة.

٢١- المسيح: الدرهم الأطلس بلا نقش، قاله ابن فارس وذلك مطابق لصفة الأعور الدجال إذ أحد شقي وجهه ممسوح وهو أشوه الرجال.

٢٢- قال الحافظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة من تأليفه: سمي المسيح بن مريم مسيحًا لأن الله تعالى مسح الذنوب عنه.

٢٣- قال الحافظ أبو نعيم في الكتاب المذكور: وقيل: سمي ابن مريم مسيحًا لأن جبريل -عليه السلام- مسحه بالبركة وهو قول الله تعالى ﴿**وجعلني مباركًا أينما كنت**﴾ [٢].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) مريم: ٣١.

ذكر رفع سيدنا عيسى -عليه السلام- إلى السماء*

قال الله تعالى: ﴿**ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين، إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون**﴾ [آل عمران: ٥٤، ٥٥] .

وقال تعالى: ﴿**فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً، وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانًا عظيمًا وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينًا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزًا حكيمًا وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا**﴾ [النساء:١٥٥- ١٥٩] .

فأخبره تعالى أنه رفعه إلى السماء بعدما توفاه بالنوم على الصحيح المقطوع به ، وخلصه ممن كان أراد أذيته من اليهود الذين وشوا به إلى بعض الملوك الكفرة في ذلك الزمان.

قال الحسن البصري ومحمد بن إسحاق: كان اسمه داود بن نورا فأمر بقتله وصلبه، فحاصروه في دار ببيت المقدس، وذلك عشية الجمعة ليلة السبت، فلما حان وقت دخولهم ألقى شبهه على بعض أصحابه الحاضرين عنده ورفع عيسى من روزنة من ذلك البيت إلى السماء. وأهل البيت ينظرون، ودخل الشرط فوجدوا ذلك الشاب الذي ألقي عليه شبهه فأخذوه ظانين أنه عيسى فصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه إهانة له ، وسلم لليهود

* إضافة من المحقق.

عامة النصارى الذين لم يشاهدوا ما كان من أمر عيسى أنه صلب وضلوا بسبب ذلك ضلالاً مبيناً وكثيراً فاحشاً بعيداً.

وأخبر تعالى بقوله: ﴿**وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته**﴾ أي بعد نزوله إلى الأرض في آخر الزمان قبل قيام الساعة، فإنه ينزل ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام، كما بينا ذلك بما ورد فيه من الأحاديث عند تفسير هذه الآية الكريمة من سورة النساء، كما أوردنا ذلك مستقصى في كتاب (الفتن والملاحم) عند أخبار المسيح الدجال، فذكرنا ما ورد في نزول المسيح المهدي عليه السلام من ذي الجلال لقتل المسيح الدجال الكذاب الداعي إلى الضلال.

وهذا ذكر ما ورد في الآثار في صفة رفعه إلى السماء.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان. حدثنا أبو معاوية، عن المنهال ابن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلاً منهم من الحواريين، يعني فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال: إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي، ثم قال: أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني فيكون معي في درجتي؟ فقال شاب من أحدثهم سناً : أنا، فقال له : اجلس. ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال: أنا. فقال: أنت هو ذاك، فألقي عليه شبه عيسى، ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء.

قال: وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه فكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به وافترقوا ثلاث فرق، فقالت طائفة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء. وهؤلاء اليعقوبية. وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه . وهؤلاء النسطورية . وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء ثم رفعه الله إليه. وهؤلاء المسلمون. فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً -صلى الله عليه وسلم- .

قال ابن عباس: وذلك قوله تعالى: ﴿**فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين**﴾ [الصف: ١٤] .

وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس على شرط مسلم. ورواه النسائي عن أبي كريب، عن أبي معاوية به نحوه، ورواه ابن جرير عن مسلم بن جنادة عن أبي معاوية.

وهكذا ذكر غير واحد من السلف، وممن ذكر ذلك مطولاً محمد بن إسحاق بن يسار.

قال: وجعل عيسى عليه السلام يدعو الله عز وجل أن يؤخر أجله. يعني ليبلغ الرسالة ويكمل الدعوة ويكثر الناس الدخول في دين الله قيل: وكان عنده من الحواريين اثنا عشر رجلاً: بطرس ويعقوب بن زبدا ويحنس أخو يعقوب، وأندراوس، وفليبس، وأبرثلما، ومتى، وتوماس، ويعقوب بن حلقيا، وتداوس، وفتياتيا، ويودس كريا يوطا، وهذا هو الذي دل اليهود على عيسى.

قال ابن إسحاق: وكان فيهم رجل آخر اسمه سرجس كتمته النصارى وهو الذي ألقي شبه المسيح عليه فصلب عنه. قال: وبعض النصارى يزعم أن الذي صلب عن المسيح وألقي عليه شبهه هو يودس بن كريايوطا . والله أعلم.

وقال الضحاك عن ابن عباس: استخلف عيسى شمعون وقتلت اليهود يودس الذي ألقي عليه الشبه.

وقال أحمد بن مروان: حدثنا محمد بن الجهم، قال: سمعت الفراء يقول في قوله: ﴿**ومكروا ومكر الله، والله خير الماكرين**﴾ قال: إن عيسى غاب عن خالته زمانًا فأتاها، فقام رأس (الجالوت) اليهودي فضرب على عيسى حتى اجتمعوا على باب داره، فكسروا الباب ودخل رأس جالوت ليأخذ عيسى فطمس الله عينيه عن عيسى، ثم خرج إلى أصحابه فقال: لم أره.

ومعه سيف مسلول. فقالوا: أنت عيسى وألقى الله شبه عيسى عليه فأخذوه فقتلوه وصلبوه. فقال جل ذكره: ﴿**وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم**﴾.

وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد: حدثنا يعقوب القمي، عن هارون ابن عنترة، عن وهب بن منبه، قال: أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين، في بيت فأحاطوا بهم، فلما دخلوا عليهم صورهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم: سحرتمونا لتبرزن إلينا عيسى أو لنقتلنكم جميعًا، فقال عيسى لأصحابه: من يشتري منكم نفسه اليوم بالجنة؟ فقال رجل: أنا. فخرج إليهم فقال: أنا عيسى. وقد صوره الله على صورة عيسى. فأخذوه فقتلوه وصلبوه فمن ثم شبه لهم وظنوا أنهم قد قتلوا عيسى، فظنت النصارى مثل ذلك أنه عيسى، ورفع الله عيسى من يومه ذلك.

قال ابن جرير: وحدثنا المثنى، حدثنا إسحاق، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدثني عبد الصمد بن معقل، أنه سمع وهبًا يقول: إن عيسى بن مريم لما أعلمه الله أنه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه، فدعا الحواريين وصنع لهم طعامًا فقال: أحضروني الليلة فإن لي إليكم حاجة. فلما اجتمعوا إليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم. فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوضئهم بيده ويمسح أيديهم بثيابه. فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال: من رد على شيئًا الليلة مما أصنع فليس مني ولا أنا منه. فأقروه حتى إذا فرغ من ذلك قال: أما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت أيديكم بيدي فليكن لكم بي أسوة، فإنكم ترون أني خيركم فلا يتعظم بعضكم على بعض، وليبذل بعضكم لبعض نفسه ، كما بذلت نفسي لكم، وأما حاجتي التي استعنتكم عليها فتدعون الله لي وتجتهدون في الدعاء أن يؤخر أجلي.

فلما نصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يجتهدوا أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء، فجعل يوقظهم ويقول: سبحان الله. أما تصبرون لي ليلة

واحدة تعينوني فيها؟ فقالوا: والله ما ندري ما لنا، والله لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليلة سمرًا ، وما نريد دعاء إلاحيل بيننا وبينه فقال : يذهب بالراعي وتتفرق الغنم، وجعل يأتي بكلام نحو هذا ينعي به نفسه.

ثم قال: الحق ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات، وليبيعني أحدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمني.

فخرجوا وتفرقوا: وكانت اليهود تطلبه فأخذوا شمعون أحد الحواريين فقالوا: هذا من صحابه. فجحد وقال: ما أنا بصاحبه. فتركوه، ثم أخذه آخرون فجحد كذلك. ثم سمع صوت ديك فبكى وأحزنه.

فلما أصبح أتى أحد الحواريين إلى اليهود فقال: ما تجعلون لي إن دللتكم على المسيح ؟ فجعلوا له ثلاثين درهمًا فأخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فأخذوه واستوثقوا منه وربطوه بالحبل وجعلوا يقودونه ويقولون: أنت كنت تحيي الموتي وتنتهر الشيطان وتبرئ المجنون، أفلا تنجي نفسك من هذا الحبل ؟! ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها، فرفعه الله إليه وصلبوا ما شبه لهم فمكث سبعًا.

ثم إن أمه والمرأة التي كان يداويها عيسى فأبرأها الله من الجنون جاءتا تبكيان حيث كان المصلوب فجاءهما عيسى فقال: علام تبكيان؟ قالتا: عليك. قال: إني قد رفعني الله إليه و لم يصبني إلا خير، وإن هذا شيء شبه لهم . فأمرا الحواريين أن يلقوني إلى مكان كذا وكذا ، فلقوه إلى ذلك المكان أحد عشر وفقد الذي كان باعه ودل عليه اليهود، فسأل عنه أصحابه فقالوا إنه ندم على ما صنع فاختنق وقتل نفسه، فقال: لو تاب لتاب الله عليه، ثم سألهم عن غلام كان يتبعهم يقال له يحيى فقال: هو معكم فانطلقوا فإنه سيصبح كل إنسان منكم يحدث بلغة قوم فلينذرهم وليدعهم.

وهذا إسناد غريب عجيب، وهو أصح مما ذكره النصارى لعنهم الله من أن المسيح جاء إلى مريم وهي جالسة تبكي عند جذعة فأراها مكان المسامير من جسده. وأخبرها أن روحه رفعت وأن جسده صلب.

وهذا بهت وكذب واختلاق وتحريف وتبديل وزيادة باطلة في الإنجيل على خلاف الحق ومقتضى الدليل.

وحكى الحافظ ابن عساكر من طريق يحيى بن حبيب، فيما بلغه، أن مريم سألت من بيت الملك بعدما صلب المصلوب بسبعة أيام، وهي تحسب أنه ابنها ، أن ينزل جسده، فأجابهم إلى ذلك ودفن هنالك، فقالت مريم لأم يحيى: ألا تذهبين بنا نزور قبر المسيح. فذهبتا فلما دنتا من القبر قالت مريم لأم يحيى: ألا تستترين؟ قالت: وممن أستتر؟ فقالت: من هذا الرجل الذي هو عند القبر . فقالت أم يحيى: إني لا أرى أحدًا فرجت مريم أن يكون جبريل، وكان قد بعد عهدها به، فاستوقفت أم يحيى وذهبت نحو القبر فلما دنت من القبر قال لها جبريل وعرفته: يا مريم .. أين تريدين؟ فقالت: أزور قبر المسيح فأسلم عليه وأحدث عهدًا به . فقال: يا مريم.. إن هذا ليس المسيح، إن الله قد رفع المسيح وطهره من الذين كفروا ، ولكن هذا الفتى الذي ألقي شبهه عليه وصلب وقتل مكانه، وعلامة ذلك أن أهله قد فقدوه فلا يدرون ما فعل به فهم يبكون عليه فإذا كان يوم كذا وكذا فأت غيضة كذا وكذا فإنك تلقين المسيح.

قال: فرجعت إلى أختها وصعد جبريل فأخبرها عن جبريل وما قال لها من أمر الغيضة ، فلما كان ذلك اليوم ذهبت فوجدت عيسى في الغيضة فلما رآها أسرع إليها وأكب عليها فقبل رأسها وجعل يدعو لها كما كان يفعل، وقال: يا أمه.. إن القوم لم يقتلوني ولكن الله رفعني إليه وأذن لي في لقائك والموت يأتيك قريبًا فاصبري واذكري الله كثيرًا. ثم صعد عيسى فلم تلقه إلا تلك المرة حتى ماتت.

قال: وبلغني أن مريم بقيت بعد عيسى خمس سنين وماتت ولها ثلاث وخمسون سنة -رضي الله عنها وأرضاها-.

وقال الحسن البصري: وكان عمر عيسى -عليه السلام- يوم رفع أربعًا وثلاثين سنة. وفي الحديث: «**إن أهل الجنة يدخلونها جردًا مردًا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين**» وفي الحديث الآخر: «**على ميلاد عيسى وحسن يوسف**» وكذا قال حماد بن سلمة عن علي بن يزيد ، عن سعيد بن المسيب، أنه قال: رفع عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة.

فأما الحديث الذي رواه الحاكم في مستدركه ويعقوب بن سفيان الفسوي في تاريخه، عن سعيد بن أبي مريم، عن نافع بن يزيد، عن عمارة بن غزية، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، أن أمه فاطمة بنت الحسين حدثته أن عائشة كانت تقول: أخبرتني فاطمة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أخبرها أن عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة فلا أراني إلا ذاهب على رأس ستين. هذا لفظ الفسوي. فهو حديث غريب.

قال الحافظ ابن عساكر: والصحيح أن عيسى لم يبلغ هذا العمر، وإنما أراد به مدة مقامه في أمته، كما روى سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة، قال: قالت فاطمة: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**إن عيسى بن مريم مكث في بني إسرائيل أربعين سنة**» وهذا منقطع.

وقال جرير والثوري عن الأعمش، عن إبراهيم: مكث عيسى في قومه أربعين عامًا.

ويروى عن أمير المؤمنين عليّ أن عيسى عليه السلام رفع ليلة الثاني والعشرين من رمضان، وتلك الليلة في مثلها توفي على بعد طعنه بخمسة أيام.

وقد روى الضحاك عن ابن عباس أن عيسى لما رفع إلى السماء جاءته سحابة فدنت منه حتى جلس عليها وجاءته مريم فودعته وبكت ثم رفع وهي تنظر وألقى إليها عيسى بردًا له وقال: هذه علامة ما بيني وبينك يوم

القيامة وألقى عمامته على شمعون، وجعلت أمه تودعه بأصبعها تشير بها إليه حتى غاب عنها، وكانت تحبه حبًّا شديدًا، لأنه توفر عليها حبه من جهتي الوالدين إذ لا أب له، وكانت لا تفارقه سفرًا ولا حضرًا وكانت كما قال بعض الشعراء:

وكنت أرى كالموت من بين ساعة فكيف ببين كان موعده الحشر

وذكر إسحاق بن بشر، عن مجاهد بن جبير أن اليهود لما صلبوا ذلك الرجل شبه لهم وهم يحسبونه المسيح وسلم لهم أكثر النصارى بجهلهم ذلك، تسلطوا على أصحابه بالقتل والضرب والحبس فبلغ أمرهم إلى صاحب الروم وهو ملك دمشق في ذلك الزمان، فقيل له: إن اليهود قد تسلطوا على أصحاب رجل كان يذكر لهم أنه رسول الله وكان يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويفعل العجائب، فعدوا عليه فقتلوه وأهانوا أصحابه وحبسوهم فبعث فجيء بهم وفيهم يحيى بن زكريا وشمعون وجماعة، فسألهم عن أمر المسيح فأخبروه عنه، فبايعهم في دينهم وأعلى كلمتهم وظهر الحق على اليهود وعلت كلمة النصارى عليهم، وبعث إلى المصلوب فوضع عن جذعة وجيء بالجذع الذي صلب عليه ذلك الرجل فعظمه فمن ثم عظمت النصارى الصليب، ومن هاهنا دخل دين النصرانية في الروم. وفي هذا نظر من وجوه:

أحدها: أن يحيى بن زكريا نبي لا يقر على أن المصلوب عيسى، فإنه معصوم يعلم ما وقع على جهة الحق.

الثاني: أن الروم لم يدخلوا في دين المسيح إلا بعد ثلاثمائة سنة، وذلك في زمان قسطنطين بن قسطن باني المدينة المنسوبة إليه على ما سنذكره.

الثالث: أن اليهود لما صلبوا ذلك الرجل ثم ألقوه بخشبته جعلوا مكانه مطرحًا للقمامة والنجاسة وجيف الميتات والقاذورات، فلم يزل كذلك حتى كان في زمان قسطنطين المذكور فعمدت أمه هيلانة الحرانية الفندقانية

فاستخرجته من هنالك معتقدة أنه المسيح ، ووجدوا الخشبة التي صلب عليها المصلوب. فذكروا أنا ما مسها ذو عاهة إلا عوفي... فالله أعلم أكان هـــذا أملاً وهل كان هذا لأن ذلك الرجل الذي بذل نفسه كان رجـــلاً صالحًـــا أوكان هذا محنة وفتنة لأمة النصارى في ذلك اليوم، حتى عظموا تلك الخشبة وغشوها بالذهب واللآلئ ومن ثم اتخذوا الصلبانـــات وتـــبركوا بشـــكلها وقبلوها، وأمرت أم الملك هيلانة فأزيلت تلك القمامة وبني مكانها كنيســـة هائلة مزخرفة بأنواع الزينـــة، فهي هذه المشهورة اليوم ببلد بيت المقـــدس التي يقال لها القمامة باعتبار ما كان عندها، ويسمونها القيامة يعنون الـــتي يقوم جسد المسيح منها. ثم أمرت هيلانة بأن توضع قمامة البلد وكناســـته وقاذوراته على الصخرة التي هي قبلة اليهود، فلم تزل كذلك حتى فتح عمر ابن الخطاب بيت المقدس ، فكنس عنها القمامة بردائه وطهرها من الأخباث والأنجاس، ولم يضع المسجد وراءها ولكن أمامها حيث صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ليلة الإسراء بالأنبياء وهو المسجد الأقصى [1] .

(١) انظر كتابنا صحيح الإسراء والمعراج.

الآيات التي ذكر فيها الإنجيل الذي أنزل على سيدنا عيسى -عليه السلام-

١- ﴿وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس﴾ [آل عمران: ٢٣]

٢- ﴿ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل﴾ [آل عمران: ٤٨]

٣- ﴿وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده﴾ [آل عمران: ٦٥]

٤- ﴿وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور﴾ [المائدة: ٤٦]

٥- ﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه﴾ [المائدة: ٤٧]

٦- ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ [المائدة: ٦٦]

٧- ﴿لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل﴾ [المائدة: ٦٨]

٨- ﴿وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل﴾ [المائدة: ١١٠]

٩- ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل﴾ [الاعراف: ١٥٧]

١٠- ﴿وعدًا عليه حقًا في التوراة والإنجيل والقرآن﴾ [التوبة: ١١١]

١١- ﴿ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ﴾ [الفتح: ٢٩]

١٢- ﴿وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل﴾ [الحديد: ٢٧]

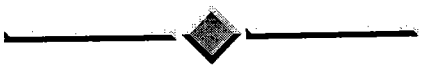

الآيات التي ذكرت فيها السيدة مريم -عليها السلام-

١- ﴿قل فمن يملك من الله شيئًا إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه﴾ [المائدة: ١٧]

٢- ﴿وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقًا لما بين يديه﴾[المائدة:٤٦]

٣- ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم﴾ [المائدة: ٧٢]

٤- ﴿ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾[المائدة:٧٥]

٥- ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم﴾ [المائدة: ٧٨]

٦- ﴿إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك﴾ [المائدة: ١١٠]

٧- ﴿يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء﴾ [المائدة: ١١٢]

٨- ﴿قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء﴾[المائدة: ١١٤]

٩- ﴿وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله﴾ [المائدة: ١١٦]

١٠- ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح بن مريم﴾ [التوبة: ٣١]

١١- ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانًا شرقيًا﴾[مريم:١٦]

١٢- ﴿فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئًا فريا﴾[مريم : ٢٧]

١٣- ﴿ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون﴾ [مريم: ٣٤]

١٤- ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة﴾ [المؤمنون: ٥٠]

١٥- ﴿وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقًا غليظًا﴾ [الأحزاب: ٧]

١٦- ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون﴾[الزخرف:٥٧]

١٧- ﴿وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل﴾ [الحديد: ٢٧]

١٨- ﴿وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم﴾ [الصف: ٦]

١٩- ﴿كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله﴾[الصف: ١٤]

٢٠- ﴿ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها﴾ [التحريم: ١٢]

سلام عيسى على نفسه [1]

قال تعالى على لسان عيسى بن مريم: ﴿**والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا**﴾ [2] فما الحكمة في تخصيص عيسى بالسلام على نفسه؟

السلام على المؤمنين والمرسلين:

للمؤمنين عامة مكانة عند الله، بها يحفظهم ويرعاهم، وبها يؤمنهم من كل مكروه، ومن ذلك نرى القرآن، الكريم يذكر تحية الله لهم، وتكريمه إياهم بالسلام عليهم.

وقد كان للأنبياء والرسل فوق ما للمؤمنين من الحفظ والرعاية والتأمين، والتحية والتكريم، سلم عليهم بالوصف العام: ﴿**وسلام على المرسلين**﴾، وسلم عليهم بالعلم الخاص: ﴿**سلام على نوح في العالمين**﴾ ﴿**سلام على إبراهيم**﴾، ﴿**سلام على موسى وهارون**﴾، ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا**﴾.

السلام على يحيى وعيسى:

ولكن يحيى وعيسى -عليهما السلام- كان لهما شأن خاص في ولادتهما، فجاء السلام عليهما بنحو خاص، لا يشاركهما فيه أحد من الأنبياء والمرسلين: فيحيى جاء أثرًا لدعوة أبيه (زكريا) بعد أن صارت أمه عاقرًا، وبلغ أبوه من الكبر عتيا ﴿**رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبًا ولم أكن بدعائك رب شقيا، وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرًا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا**﴾ فأجاب الله دعوته، وحقق له على غير السنة المألوفة أمنيته،

---

(١) الفتاوى للشيخ محمود شلتوت (ص ٤٤٠).

(٢) مريم: ٣٣

ومنحه (يحيى) وجعله رضيا كما طلب، وصاغه بالخلال الطيبة التي تملأ قلب زكريا فرحًا وسرورًا، وساق إليه البشرى ﴿**يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانًا من لدنا وزكاة وكان تقيًا وبرًا بوالديه ولم يكن جبارًا عصيًا**﴾ وقد توج تلك الخلال بسلام التكريم والحفظ على يحيى في العهود الثلاثة التي تمر بالإنسان، ويكون فيها أشد ما يكون حاجة إلى تكريم الله وحفظه: عهد الظهور في هذه الحياة التي يتعرض فيها للتكاليف والواجبات ، وعهد الانتقال منها الذي يترقب فيه المحاسبة على ما قام به من عمل، وعهد الرجوع إلى ربه الذي يرى فيه صحيفة عمله وما أعد له من جزاء. ﴿**وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا**﴾ وكان كل ذلك زيادة في تطمين زكريا بإجابة دعوته على أحسن ما تكون الإجابة.

عيسى له شأن خاص:

أما (عيسى) فقد انفرد عن يحيى بشأن لم يشاركه فيه، فقد أحيطت ولادته من أم فقط -كما تحدث القرآن- من خصوم والدته، وخصوم فضل الله على عباده بما ملأ نفسها ببواعث القلق والاضطراب، لا لشك في نفسها وإنما لتقدير ظنون الناس فيها حتى قالت حينما جاءها المخاض: ﴿**يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيًا**﴾ [1] . وقد كان ما قدرت من قومها ﴿**قالوا يا مريم لقد جئت شيئًا فريا يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيًا**﴾ [2] . وما أحوجها في ذلك الوقت إلى رحمة خاصة ببرهان محس قاطع، يبدد على القوم أفكارهم بالنسبة إليها، وما هو إلا أن أشارت إليه بعد وضعه فأجابهم بقدرة الله الذي خلقه من أم فقط، والذي أنطق كل شيء ﴿**قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا، وجعلني مباركًا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا، وبرًا**

---

(١) مريم: ٣٣

(٢) مريم: ٢٧ ، ٢٨

بوالدتي ولم يجعلني جبارًا شقيًا. والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا﴾ [1] .

تكريم بدد بهتان المفترين:

وبهذا النطق الإلهي، الذي جرى على لسان عيسى وهو في المهد، قر الحق في نصابه ، وظهر فضل الله عليه وعلى أمه ، وما كان لولد يفترى، ولا لسيدة تفتري أن يحصلا على هذا الفضل وذلك التكريم.

وكما تبدد بهذا النطق بهتان المفترين، تسجلت به على لسان عيسى عبوديته لله ، وأنه محل رحمته وبركته ، وأنه قد صاغه على النحو الذي يريد: نبيًا، مباركًا، برًا، عطوفًا ، رحيمًا. وأنه بعد ذلك كله في محل العناية والأمان من ربه في عهوده الثلاثة، وبه أيضًا تبددت شبهة الذين سموا به عن رتبة البشرية، وقالوا به على الله شيئًا إدا.

وإذا كان الله تحدث لزكريا بأوصاف ولده يحيى، فقد اقتضت حكمته لظروف عيسى الخاصة أن تجري القدرة الإلهية أوصاف عيسى ومزاياه على لسان نفسه، لتكون حجة الحق في طهارة أمه وبشريته نابعة من نفسه وبصوته، وعلى مسمع من المفرطين فيه المغالين، والمفرطين المقصرين: **﴿ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون﴾** [2] .

---

(١) مريم : ٣٠-٣٣

(٢) مريم: ٣٤

فضائل عيسى -عليه السلام- وشمائله

قال الله تعالى: ﴿**ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة**﴾ [1].

قيل: سمي المسيح لمسحه الأرض وهو سياحته فيها وفراره بدينه من الفتن في ذلك الزمان، لشدة تكذيب اليهود له وافترائهم عليه وعلى أمه -عليهما السلام-. وقيل: لأنه كان ممسوح القدمين.

وقال تعالى: ﴿**ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل**﴾ [2] وقال تعالى: ﴿**وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس**﴾ [3] والآيات في ذلك كثيرة جداً.

وقد ثبت في الصحيحين: «**ما من مولود إلا والشيطان يطعن في خاصرته حين يولد فيستهل صارخًا إلا مريم وابنها، ذهب يطعن فطعن في الحجاب**» وتقدم حديث عمير بن هانئ عن جنادة، عن عبادة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبد الله ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**» رواه البخاري وهذا لفظه، ومسلم.

وروى البخاري ومسلم من حديث الشعبي، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه ، قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها كان له أجران : وإذا آمن بعيسى بن مريم ثم آمن بي فله أجران والعبد إذا اتقى ربه وأطاع مواليه فله أجران**» هذا لفظ البخاري.

---

(١) المائدة: ٧٥

(٢) الحديد: ٢٧

(٣) البقرة: ٨٧ -٢٥٣

وقال البخاري: حدثنا إبراهيم بن موسى، أنبأنا هشام، عن معمر، وحدثني محمود: حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن الزهري أخبرني سعيد ابن المسيب ، عن أبي هريرة قال : قال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «**ليلة أسري بي ولقيت موسى قال: فنعته- فإذا رجل حسبته قال: مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة. قال: ولقيت عيسى فنعته النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: ربعة** [1] **أحمر كأنما خرج من ديماس -يعني الحمام- ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به**» الحديث.

وقد تقدم في قصتي إبراهيم وموسى.

ثم قال: حدثنا محمد بن كثير، أنبأنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم سبط** [2] **كأنه من رجال الزط**» تفرد به البخاري.

وحدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا أبو ضمرة: حدثنا موسى بن عقبة، عن نافع، قال: قال عبد الله بن عمر: ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- يومًا بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال: «**إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية، وأراني الليلة عند الكعبة في المنام فإذا رجل آدم كأحسن ما يرى من أدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعًا يديه على منكبي رجلين ، وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا؟ فقالوا: المسيح بن مريم. ثم رأيت رجلاً وراءه جعدًا قططًا** [3] **أعور عين اليمنى كأشبه من رأيت بابن قطن. واضعًا يده على منكبي رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا؟ فقالوا: المسيح الدجال**» .

---

(١) ربعة: أي متوسط الطول والقصر.

(٢) سبط: أي مسترسل الشعر.

(٣) الجعد: خلاف السبط، والقطط: الشديد الجعودة.

ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة. ثم قال البخاري: تابعه عبدالله بن نافع . ثم ساقه من طريق الزهري عن سالم بن عمر قال الزهري: وابن قطن رجل من خزاعة هلك في الجاهلية.

فبين صلوات الله وسلامه عليه صفة المسيحين: مسيح الهدى ومسيح الضلالة، ليعرف هذا إذا نزل فيؤمن به المؤمنون ويعرف الآخر فيحذره الموحدون.

وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**رأى عيسى بن مريم رجلاً يسرق فقال له : أسرقت؟ قال: كلا، والذي لا إله إلا هو، فقال عيسى: آمنت بالله وكذبت عيني**» وكذا رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق.

وقال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد الطويل، عن الحسن وغيره، عن أبي هريرة قال: ولا أعلمه إلا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «**رأى عيسى رجلاً يسرق فقال: يا فلان... أسرقت؟ فقال: لا والله ما سرقت. فقال: آمنت بالله وكذبت بصري**» .

وهذا يدل على سجية طاهرة، حيث قدم حلف الله الرجل فظن أن أحدًا لا يحلف بعظمة الله كاذبًا على ما شاهده منه عيانًا ، فقبل عذره ورجع على نفسه فقال: آمنت بالله، أي صدقتك وكذبت بصري لأجل حلفك.

وقال البخاري: حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن المغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**تحشرون حفاة عراة غرلا ثم قرأ ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده، وعدًا علينا، إنا كنا فاعلين﴾** [1] **فأول الخلق يكسى إبراهيم، ثم**

(١) الأنبياء: ١٠٤

يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال فأقول أصحابي فيقال : إنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم ﴿وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شيء شهيد، إن تعذبهم فإنهم عبادك، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ [1] تفرد به دون مسلم من هذا الوجه.

وقال أيضًا: حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي: حدثنا سفيان، سمعت الزهري يقول: أخبرني عبد الله بن عبد الله، عن ابن عباس سمع عمر يقول على المنبر: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله**» .

وقال البخاري: حدثنا إبراهيم، حدثنا جرير بن حازم، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى ، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج يصلي إذ جاءته أمه فدعته فقال: أجيبها أو أصلي؟ فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات ، وكان جريج في صومعة فعرضت له امرأة وكلمته فأبى فأتت راعيًا فأمكنته من نفسها فولدت غلامًا فقيل لها: ممن؟ قالت: من جريج فأتوه وكسروا صومعته فأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: فلان الراعي. فقالوا: أنبني صومعتك من ذهب؟ قال: لا، إلا من طين. وكانت امرأة ترضع ابنًا لها في بني إسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت: اللهم اجعل ابني مثله، فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال : اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديها يمصه. -قال أبو هريرة: كأني أنظر إلى النبي -صلى الله عليه**

(١) المائدة: ١١٧، ١١٨

وسلم- يمص إصبعه. ثم مر بأمه فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هـــذه. فترك ثديها فقال: اللهم اجعلني مثلها. فقالت: لم ذلك؟ فقال: الراكـــب جبار من الجبابرة، وهذه الأمة يقولون سرقت وزنت ولم تفعل» .

وقال البخاري: حدثنا أبو اليمان: حدثنا شعيب، عن الزهري، أخبرني أبو سلمة، أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليـــه وســـلم- يقول: «**أنا أولى الناس بابن مريم، والأنبياء أولاد علات** [1] **ليـــس بيـــني وبينه نبي**» .

تفرد به البخاري من هذا الوجه.

ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبـــي داود الحفـــري، عـــن الثوري عن أبي الزناد، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة.

وقال أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا سفيان وهو الثوري، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**أنـــا أولى الناس بعيسى عليه السلام والأنبياء إخوة أولاد علات وليس بيـــني وبين عيسى نبي**» .

وهذا إسناد صحيح على شرطهما ولم يخرجوه مـــن هـــذا الوجـــه، وأخرجه أحمد عن عبد الرزاق، عن معمر، عن همام عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم - بنحوه ، وأخرجه ابن حبان من حديث عبد الرزاق نحوه.

قال أحمد: حدثنا يحيى، عن أبي عروبة، حدثنا قتادة، عن عبد الرحمن ابن آدم، عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**الأنبيـــاء إخوة لعلات، ودينهم واحد وأمهاتهم شتى، وأنا أولى الناس بعيسى بـــن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنـــه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ، سبط كأن رأسه يقطر وإن لم يصبـــه**

(١) علات: أي طرائز.

بلل بين مخصرتين [1] فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويعطل الملل حتى تهلك في زمانه كلها غير الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب ، وتقع الأمنة في الأرض حتى ترتع الإبل مع الأسد جميعًا والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضًا فيمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه)) .

ثم رواه أحمد عن عفان، عن همام، عن قتادة، عن عبد الرحمن، عن أبي هريرة ، فذكر نحوه. وقال: فيمكث أربعين سنة ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون. ورواه أبو داود عن هدبة بن خالد، عن هشام بن يحيى به نحوه.

وروى هشام بن عروة، عن صالح مولى أبي هريرة عنه، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((**فيمكث في الأرض أربعين سنة**)) وقد بينا نزوله -عليه السلام- في آخر الزمان في كتاب (الملاحم) كما بسطنا ذلك أيضًا في التفسير عند قوله تعالى في سورة النساء: ﴿**وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا**﴾[2] وقوله: ﴿**وإنه لعلم للساعة**﴾ [3] الآية وأنه ينزل على المنارة البيضاء بدمشق وقد أقيمت صلاة الصبح فيقول له إمام المسلمين: تقدم يا روح الله فصل. فيقول: لا، بعضكم على بعض أمراء مكرمة الله هذه الأمة، وفي رواية فيقول له عيسى: إنما أقيمت لك، فيصلي خلفه، ثم يركب ومعه المسلمون في طلب المسيح

---

(١) المخصرة: ما يتوكأ عليها العصا ونحوها أو قضيب يشار به في أثناء الخطابة والكلام وكان يتخذه الملوك والخطباء.

(٢) النساء: ١٥٩

(٣) الزخرف: ٦١

الدجال فيلحقه عند باب لد فيقتله بيده الكريمة.

وذكرنا أنه قوي الرجاء حتى بنيت هذه المنارة الشرقية بدمشق التي هي من حجارة بيض، وقد بنيت أيضًا من أموال النصارى حين حرقوا التي هدمت وما حولها، فينزل عليها عيسى بن مريم عليه السلام فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ، ولا يقبل من أحد إلا الإسلام، وأنه يخرج من فج الروحاء حاجًا أو معتمرًا أو لثنتيهما ، ويقيم أربعين سنة، ثم يموت فيدفن فيما قيل في الحجرة النبوية عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصاحبيه.

وقد ورد ذلك حديث ذكره ابن عساكر في آخر ترجمة المسيح عليه السلام في كتابه عن عائشة مرفوعًا، أنه يدفن مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر وعمر في الحجرة النبوية، ولكن لا يصح إسناده.

وقال أبو عيسى الترمذي: حدثنا زيد بن أخزم الطائي، حدثنا أبو قتيبة مسلم بن قتيبة، حدثني أبو مودود المدني، حدثنا عثمان بن الضحاك، عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه، عن جده قال: مكتوب في التوراة: صفة محمد وعيسى بن مريم عليهما السلام يدفن معه. قال أبو مودود، وقد بقي من البيت موضع قبر.

ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن. كذا قال: والصواب الضحاك بن عثمان المدني.

وقال البخاري: هذا الحديث لا يصح عندي ولا يتابع عليه.

وروى البخاري عن يحيى بن حماد، عن أبي عوانة، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان قال: الفترة ما بين عيسى ومحمد -صلى الله عليه وسلم- ستمائة سنة، وعن قتادة: خمسمائة وستون سنة. وقيل: خمسمائة وأربعون سنة وعن الضحاك أربعمائة وبضع وثلاثون سنة. والمشهور ستمائة سنة، ومنهم من يقول ستمائة وعشرون سنة

بالقمرية، ليكون ستمائة الشمسية . والله أعلم.

وقال ابن حبان في صحيحه: ذكر المدة التي بقيت فيها أمة عيسى على هديه ، حدثنا أبو يعلى ، حدثنا أبو همام ، حدثنا الوليد بن مسلم، عن الهيثم بن حميد، عن الوضين بن عطاء، عن نصر بن علقمة، عن جبير بن نفير، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((**لقد قبض الله داود من بين أصحابه فما فتنوا ولا بدلوا ولقد مكث أصحاب المسيح على سنته وهديه مائتي سنة**)) .

وهذا حديث غريب جداً، وإن صححه ابن حبان.

وذكر ابن جرير عن محمد بن إسحاق، أن عيسى عليه السلام قبل أن يرفع وصى الحواريين بأن يدعوا الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وعين كل واحد منهم إلى طائفة من الناس في إقليم من الأقاليم من الشام والمشرق وبلاد المغرب، فذكروا أنه أصبح كل إنسان منهم يتكلم بلغة الذين أرسله المسيح إليهم.

وذكر غير واحد أن الإنجيل نقله عنه أربعة: لوقا ومتى ومرقس ويوحنا، وبين هذه الأناجيل الأربعة تفاوت كثير بالنسبة إلى كل نسخة ونسخة، وزيادات كثيرة ونقص بالنسبة إلى أخرى، وهؤلاء الأربعة منهم اثنان ممن أدرك المسيح وراءه وهما[1] متى ويوحنا، ومنهم اثنان من أصحابه

---

(١) أي أشار محقق المطبوعة إلى أنه قد سقط من نسخة (البداية والنهاية) المأخوذ عنها هذا الكتاب والمصورة عن مكتبة ولي الدين بالأستانة، والمحفوظة بدار الكتاب المصرية برقم ١١١٠ من هذه العلامة حتى نهاية الكتاب وقد ورد بهذه النسخة زيادة نصها: وقد أنشد الشيخ شهاب الدين القرافي في كتابه (الرد على النصارى) لبعضهم يرد عليهم في قولهم يصلب المسيح وتسليمهم ذلك لليهود، مع دعواهم أنه ابن الله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً:

=

وهما مرقس ولوقا.

وكان ممن آمن بالمسيح وصدقه من أهل دمشق رجل يقال له ضيناً، وكان مختفيًا في مغارة داخل الباب الشرقي قريبًا من الكنيسة المصلبة خوفًا من بولس اليهودي، وكان ظالمًا غاشمًا مبغضًا للمسيح ولما جاء به، وكان قد حلق رأس ابن أخيه حين آمن بالمسيح وطاف به في البلد ثم رجمه حتى مات -رحمه الله-.

ولما سمع بولص أن المسيح -عليه السلام- قد توجه نحو دمشق جهز بغاله وخرج ليقتله، فتلقاه عند كوكبا، فلما واجه أصحاب المسيح جاء إليه ملك فضرب وجهه بطرف جناحه فأعماه، فلما رأى ذلك وقع في نفسه تصديق المسيح فجاء إليه واعتذر مما صنع، وآمن به فقبل منه وسأله أن يمسح عينيه ليرد الله عليه بصره، فقال اذهب إلى ضينا عندك بدمشق في طرف السوق المستطيل من المشرق فهو يدعو لك فجاء إليه فدعا فرد عليه بصره وحسن إيمان بولص بالمسيح -عليه السلام- أنه عبد الله ورسوله وبنيت له كنيسته باسمه فهي كنيسة بولص المشهورة بدمشق من زمن فتحها الصحابة رضي الله عنهم حتى خرجت.

=

عجبًا للمسيح بين النصارى ... وإلى الله والدًا نسبوه

أسلموه لليهود وقالوا ... إنهم بعد قتله صلبوه

فإن كان ما يقولون حقا ... وصحيحًا فأين كان أبوه

حين خلي ابنه رهين الأعادي ... أتراهم أرضوه أو أغضبوه

فلئن هو راضيا بأذاهم ... فاعذروهم لأنهم وافقوه

ولئن كان ساقطًا فاتركوه ... واعبدوهم لأنهم غلبوه

ذكر نزول عيسى بن مريم من السماء الدنيا إلى الأرض في آخر الزمان

قال مسلم: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن النعمان بن سالم، قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول : سمعت عبد الله بن عمرو، وجاءه رجل فقال: ما هذا الحديث الذي تحدث به ؟ تقول: إن الساعة تقوم إلى كذا، وكذا؟ فقال: سبحان الله، أو لا إله إلا الله ، أو كلمة نحوها، لقد هممت أن لا أحدث أحدًا شيئًا أبدًا، إنما قلت : إنكم سترون بعد قليل أمرًا عظيمًا، يحرق البيت، ويكون، ويكون ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم- : «**يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين**» لا أدري أربعين يومًا، أو أربعين شهرًا، أو أربعين عامًا. «**فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحًا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير، أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه**» قال: سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم- قال: «**فيبقى شرار الناس في خفة الطير، وأحلام السباع، لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكرًا، فيتمثل لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون! فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم، ثم ينفخ في الصور، فلا يبقى أحد إلا أصغى ليتا، ورفع ليتا**» قال: «**وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله**» قال: «**فيصعق، ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال: ينزل الله مطرًا كأنه الطل، أو الظل - نعمان الشاك- فينبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون- ثم قال: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم، وقفوهم إنهم مسئولون، ثم يقال : أخرجوا بعث النار. فيقال: من كم؟ فيقال: من كل**

ألف تسعمائة وتسعة وتسعون . قال: فذلك يوم يجعل الولدان شيبًا، ويوم يكشف عن ساق)) [1] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا سريج حدثنا فليح، عن الحارث بن فضيل، عن زياد بن سعد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((**ينزل ابن مريم إمامًا عادلاً وحكمًا مقسطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير ، ويرجع السلم ، ويتخذون السيوف، مناجل، ويذهب حمة كل ذات حمة، وتنزل السماء رزقها، وتخرج الأرض بركتها حتى يلعب الصبي، بالثعبان فلا يضره، ويراعي الغنم الذئب فلا يضرها، ويراعي الأسد البقر فلا يضرها**)) تفرد به أحمد، وإسناده جيد قوي صالح [2] .

وقال البخاري: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((**والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها**)) ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: ﴿**وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا**﴾.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه (٨/٢٠١، ٢٠٢) وقوله : (دار رزقهم) أي يزيد ويكثر وقوله: (أصغى ليتا) الليت: صفحة العنق. وقوله: (كأنه الطل أو الظل) المطر الخفيف يكون له أثر قليل، قال تعالى: ﴿فإن لم يصبها وابل فطل﴾ وقال النووي هو كمني الرجال.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده ومتنه (٢/٤٨٢، ٤٨٣) وفي معنى الحديث: انظر هامش (١٢٦).

وكذا رواه مسلم عن حسن الحلواني، وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب بن إبراهيم به [1] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا همام، حدثنا قتادة عن عبد الرحمن وهو ابن آدم مولى أم برثن صاحب السقاية عن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وإني أولى الناس بعيسى بن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه الدجال، ثم تقع الأمنة على الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون**» [2] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام (٢٠٤، ٢٠٥) ومسلم في كتاب الإيمان باب نزول عيسى بن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- (١/٩٣، ٩٤) والآية من سورة النساء: (١٥٩).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده : (٢/٤٠٦) وقوله : (إخوة لعلات) أي هم إخوة من أب واحد، لأن العلة: الضرة وإخوة العلات، هم أولاد الرجل الواحد من نسوة شتى وقوله: (إني أولى الناس بعيسى بن مريم) أي أخص الناس به، وأقربهم إليه لأنه بشر بأنه يأتي من بعده. (والمربوع) الوسيط أي وسط بين الحمرة والبياض وقوله: (عليه ثوبان ممصران): الثوب الممصر. هو المصبوغ بحمرة خفيفة وقوله: (ثم تقع الأمنة على الأرض) أي الأمان والاطمئنان.

قال الإمام أحمد: حدثنا هشيم، عن العوام بن حوشب، عن جبلة بن سحيم، عن مؤثر بن عفازة، عن ابن مسعود، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**لقيت ليلة الإسراء أبي إبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال: فتذاكروا أمر الساعة، فردوا أمرهم إلى إبراهيم فقال: لا علم لي بها، فردوا أمرهم إلى موسى؟ فقال: لا علم لي بها. فردوا أمرهم إلى عيسى؟ فقال: أما وجبتها، فلا يعلم بها أحد إلا الله، وفيما عهد إلي ربي عز وجل، أن الدجال خارج، ومعه قضيبان، فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص، قال: فيهلكه الله إذا رآني، حتى إن الشجر والحجر يقول: يا مسلم إن تحتي كافرًا فتعال فاقتله. قال: فيهلكهم الله، ثم يرجع الناس إلى بلادهم، وأوطانهم، فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج من كل حدب ينسلون، فيطئون بلادهم، لا يأتون على شيء إلا أكلوه ولا يمرون على ماء إلا شربوه، قال: ثم يرجع الناس يشكونهم فأدعو الله عليهم، فيهلكهم ويميتهم، حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم، ويترل الله المطر فتجرف أجسادهم، حتى تقذفهم في البحر، ففيما عهد إلي ربي عز وجل، أن ذلك إذا كان كذلك، أن الساعة كالحامل المتم، لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادها، ليلاً أو نهارًا**» .

ورواه ابن ماجه عن محمد بن بشار، عن يزيد بن هارون، عن العوام ابن حوشب به نحوه [1] .

---

(١) رواه ابن ماجه بنحوه في كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج: حديث(٤٠٨١) (٢/١٣٦٥ ، ١٣٦٦) وأحمد في مسنده (١/٣٧٥) وجبتها: وقوعها فجأة، والحدب: كل ما ارتفع وغلظ من الأرض. ينسلون: أي يسرعون في المشي. تجوى: تنتن. الحامل المتم: هي التي شارفت على الوضع.

صفة المسيح عيسى بن مريم
رسول الله عليه الصلاة والسلام

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري، عن سعيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**ليلة أسري بي لقيت موسى فنعته فإذا رجل مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة قال: ولقيت عيسى فنعته قال: ربعة أحمر، كأنما خرج من ديماس**» يعني: الحمام [1] .

ثم روى البخاري: عن أحمد بن محمد المكي، عن إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه قال: لا والله ما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لعيسى أحمر ، ولكن قال: «**بينما أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم سبط الشعر، يهادى بين رجلين، ينطف رأسه ماء، أو يهراق رأسه ماء، فقلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم، فذهبت ألتفت، فإذا رجل أحمر جسيم ، جعد الرأس أعور عينه اليمنى، كأن عينه طافئة، فقلت: من هذا؟ قالوا: الدجال، وأقرب الناس به شبهًا ابن قطن**» قال الزهري: رجل من خزاعة هلك في الجاهلية [2] .

---

(١) رواه البخاري مطولاً في كتاب الأنبياء باب قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها﴾ (٣٠٢/٤) ومسلم في كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى السماوات وفرض الصلوات (١٠٦/١، ١٠٧) (مضطرب): مأخوذة من الضرب والضرب من الرجال: الخفيف اللحم، الممشوق المستدق، (رجل الرأس): أي ليس شديد الجعودة ولا شديد السباطة بل وسط بينهما . و(شنوءة): اسم قبيلة معروفة (ربعة): وسط بين الطويل والقصير.

(٢) رواه البخاري بالكتاب والباب السابقين في الهامش السابق (٢٠٣/٤) (رجل آدم): أسمر (سبط) مسترسل. (يهادى بين رجلين): يسير بينهما معتمداً عليهما من الضعف. (ينطف) يقطر قليلاً قليلاً. (يهراق): يتصبب . (جعد): الجعودة: التواء الشعر.

ذكر خروج يأجوج ومأجوج

وذلك في أيام عيسى بن مريم بعد الدجال، فيهلكهم الله أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم.

قال الإمام أحمد: حدثنا روح، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة حدثنا أبو رافع، عن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدا، فيعودون إليه كأشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم ، وأراد الله عز وجل أن يبعثهم إلى الناس، حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدًا، إن شاء الله، ويستثني** [1] **: فيعودون إليه وهو كهيئته، حين تركوه فيحفرونه، ويخرجون على الناس فينشفون المياه، ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء، فترجع وعليها كهيئة الدم، فيقولون : قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء، فيبعث الله إليهم نغفًا في أقفائهم، فيقتلهم بها**» قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «**والذي نفس محمد بيده ، إن دواب الأرض لتسمن ، وتشكر شكرًا من لحومهم ودمائهم**» . ثم رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، أن دواب الأرض لتسمن من غير وجه عن قتادة [2] .

---

(١) يستثنى أي قول: إن شاء الله ولا يطلق الخبر بل يقيده ويرجع تحقيقه إلى مشيئة الله.

(٢) رواه الترمذي في أبواب التفسير سورة الكهف حديث (٥١٦٠) (٨/٥٩٧ ، ٥٩٩) وابن ماجه في كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم حديث (٤٠٨٠) (٢/١٣٦٤) وأحمد في مسنده: (٢/٥١٠، ٥١١) وقوله (السد): أي الذي بناه ذو القرنين. (يرون شعاع الشمس) أي من الموضع الذي حفروه في السد. (الذي عليهم) أي أميرهم الذي يعملون تحت إمرته. (حتى إذا

ذكر تخريب الكعبة شرفها الله
على يد ذي السويقتين الأفحج الحبشي قبحه الله

روينا عن كعب الأحبار في التفسير عند قوله تعالى: ﴿**حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج**﴾ [1] إن أول ظهور ذي السويقتين في أيام عيسى بن مريم -عليه الصلاة والسلام- وذلك بعد هلاك يأجوج ومأجوج، فيبعث الله عيسى بن مريم طليعة ما بين السبعمائة إلى الثمانمائة، فبينما هم يسيرون إليه إذ بعث الله ريحًا يمانية، فيقبض فيها روح كل مؤمن، ويبقى عجاج من الناس، يتسافدون كما تتسافد البهائم. قال كعب: وتكون الساعة قريبة حينئذ [2].

صفة تخريبه إياها قبحه الله وشرفها

قال الإمام أحمد: حدثنا أحمد بن عبد الملك، وهو الحراني، حدثنا محمد ابن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن عبد الله ابن عمرو قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليتها، ويجردها من كسوتها،**

= بلغت مدتهم) أي المدة التي قدرت لهم. (نغفًا) هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم واحدته نغفة. (وتشكر): يقال شكرت الناقة. امتلأ ضرعها لبنا والدابة سمنت.

(١) الأنبياء: ٩٦

(٢) انظر فيما يختص بذي السويقتين صحيح البخاري في كتاب الحج باب هدم الكعبة: (١٨٣/٢) وصحيح مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (١٨٣/٨) (ذي السويقتين): قال القاضي: السويقتين تصغير الساقين وصغرهما لرقتهما وهي صفة سوق أهل السودان غالبًا، صحيح مسلم بشرح النووي. (١٨٣/٨) هامش (وعجاج الناس) رعاع الناس وغوغائهم (تتسافد البهائم): يترو بعضها على بعض.

ولكأني أنظر إليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمسحاته ، ومعوله» انفرد به أحمد وهذا إسناد جيد قوي [1] .

وقال أبو داود في باب النهي عن تهييج الحبشة: حدثنا القاسم بن أحمد، حدثنا أبو عامر، حدثنا زهير بن محمد، عن موسى بن جبير عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عبد الله بن عمر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة**» [2] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى عن عبيد الله بن الأخنس، أخبرني ابن أبي مليكة، وهو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، أن ابن عباس أخبره أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**كأني أنظر إليه أسود أفحج ينقضها حجرًا حجرًا**» يعني الكعبة، انفرد به البخاري، فرواه عن عمرو بن علي الفلاس، عن يحيى، وهو ابن سعيد القطان به [3] .

ورواه مسلم، عن قتيبة بن سعيد، عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي به، وبهذا الإسناد أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان، يسوق الناس بعصاه**» .

ورواه البخاري: عن عبد العزيز بن عبد الله، عن سليمان بن عبد الله

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده ومتنه (٢/٢٢٠) و(أصيلع) تصغير للأصلع وهو: المنحسر شعر رأسه و(أفيدع): تصغير أفدع وهو الذي عنده عوج في المفاصل كأنها قد فارقت مواضعها وأكثر ما يكون هذا العوج في رسغ اليد أو القدم، والمسحاة: هي ما تعرف بالفأس والمعول آلة من حديد ينقر بها الصخر.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الملاحم باب ذكر الحبشة: حديث (٤٢٨٧) (١١/٤٢٣) و(كنز الكعبة) المال المدفون فيها.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (١/٢٧) وانظر تخريجه في البخاري بالهامش رقم (١٠١) ، والأفحج: المتباعد بين الفخذين.

ابن بلال، ومسلم: عن قتيبة، عن عبد العزيز الدراوردي، كلاهما عن ثور ابن زيد الديلي، عن أبي الغيث سالم مولى ابن مطيع، عن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فذكر مثله سواء [1] وقد يكون هذا الرجل هو ذو السويقتين، ويحتمل أن يكون غيره، فإن هذا من قحطان وذاك من الحبشة، والله أعلم.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو بكر الحنفي، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عمر بن الحكم الأنصاري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**لا يذهب الليل والنهار، حتى يملك رجل من الموالي، يقال له: جهجاه**» .

ورواه مسلم: عن محمد بن بشار، عن أبي بكر الحنفي به [2] .

فيحتمل أن يكون هذا اسم ذي السويقين الحبشي، والله أعلم.

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو الزبير عن جابر، أن عمر بن الخطاب أخبره، أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**سيخرج أهل مكة، ثم لا يعبر بها أو لا يعبر عنها، إلا قليل، ثم تمتلئ، وتبنى، ثم يخرجون منها فلا يعودون فيها أبدا**» [3] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الفتن باب تغيير الزمان حتى يعبدوا الأوثان (٩/٧٣) ومسلم فيه باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر أخيه فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٨/١٨٣، ١٨٤).

(٢) رواه مسلم في الموضع المذكور في الهامش الذي قبل هذا، ورواه أحمد في مسنده (٢/٣٢٩) يقال له: (جهجاه): أي يسمى بهذا الاسم.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (١/٢٣).

فصل
في بقاء المدينة المنورة عامرة أيام الدجال

أما المدينة النبوية -على ساكنها أفضل الصلاة والسلام- فقد ثبت في الصحيح كما تقدم أن الدجال لا يمكنه الدخول إلى مكة والمدينة، وأنه يكون على أنقاب مكة ملائكة يحرسونها منه، لئلا يدخلها.

وفي صحيح البخاري: من حديث مالك: عن نعيم المجمر، عن أبي هريرة، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**المدينة لا يدخلها المسيح الدجال، ولا الطاعون**» وتقدم أنه يخيم بظاهرها وأنها ترجف بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل منافق، ومنافقة، وفاسق، وفاسقة، ويثبت فيها كل مؤمن، ومؤمنة، ومسلم، ومسلمة، ويسمى يومئذ يوم الخلاص وأكثر من يخرج إليه النساء وهي كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**إنها طيبة تنفي خبثها وينصع طيبها**» .

وقال الله تعالى: ﴿**الخبيثات للخبيثين، والخبيثون للخبيثات، والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات**﴾ الآية [1] .

والمقصود أن المدينة تكون باقية عامرة أيام الدجال، ثم تكون كذلك في زمان عيسى بن مريم رسول الله -عليه الصلاة والسلام- حتى تكون وفاته بها ، ودفنه بها ثم تخرب بعد ذلك. كما قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى ابن إسحاق، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر قال: أخبرني عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**ليسيرن الراكب بجنبات المدينة، ثم ليقولن لقد كان في هذا حاضر من المسلمين كثير**» .

قال الإمام أحمد: ولم يجز به حسن الأشيب جابراً انفرد بهما أحمد[2].

---

(١) سورة النور: ٢٦

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (١/٢٠) وجنبات المدينة: جوانبها ونواحيها.

ذكر خروج الدابة من الأرض تكلم الناس

قال الله تعالى: ﴿**وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم**﴾ [1] . وقد تكلمنا على ما يتعلق بهذه الآية الكريمة في كتابنا التفسير، وأوردنا هنالك من الأحاديث المتعلقة بذلك ما فيه كفاية، ولو كتب مجموعه هاهنا كان حسنا كافيا ولله الحمد ، قال ابن عباس، والحسن، وقتادة: تكلمهم: أي تخاطبهم مخاطبة، ورجح ابن جرير تخاطبهم تقول لهم: إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، وحكاه عن علي، وعطاء وفي هذا نظر، وعن ابن عباس: تكلمهم [2] . تجرحهم بمعنى: تكتب على جبين الكافر: كافر، وعلى جبين المؤمن: مؤمن، وعنه تخاطبهم وتجرحهم: وهذا القول ينتظم المذهبين وهو قوي حسن جامع لهما والله أعلم.

وتقدم الحديث الذي رواه أحمد، ومسلم وأهل السنن عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة ، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدجال، وخروج عيسى بن مريم، وثلاثة خسوف: خسف بالمغرب وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس، أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا**».

ولمسلم أيضا من حديث قتادة: عن الحسن، عن زياد بن رباح، عن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**بادروا بالأعمال ستا: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر**

---

(١) النمل: ٨٢

(٢) فالكلم في اللغة الجرح ... قال الشاعر:

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

العامة، وخويصة أحدكم» [1] .

وقال ابن ماجه: حدثنا أبو غسان محمد بن عمرو، حدثنا أبو تميلة، حدثنا خالد بن عبيد، حدثنا عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: ذهب بي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى موضع بالبادية قريب من مكة، فإذا أرض يابسة حولها رمل ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : «**تخرج الدابة من هذا الموضع**» فإذا فتر في شبر. قال ابن بريدة فحججت بعد ذلك بسنين، فأرانا عصًا له، فإذا هو بعصاي هذه هكذا وهكذا [2] .

وقد روى الإمام أحمد: عن يزيد بن هارون، وبهز بن أسد، وعفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أوس بن خالد، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**تخرج دابة من الأرض، ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان فتحطم أنف الكافر بالخاتم، وتجلو وجه المؤمن بالعصا، حتى إن أهل الخوان الواحد، ليجتمعون فيقول هذا: يا مؤمن، ويقول: يا كافر**» .

رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يونس بن محمد المؤدب، عن حماد بن سلمة ، ورواه أبو داود الطيالسي، عن حماد بن سلمة... فذكر مثله، إلا أنه قال: «**فتحطم أنف الكافر بالعصا، وتجلو وجه المؤمن بالخاتم**» وهذا أنسب، والله أعلم [3] .

---

(١) انظر تخريجه سابقًا.

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن باب دابة الأرض (حديث ٤٢٦٧) (١٣٥٢/٢) الفتر: هو المسافة بين طرفي الإبهام والسبابة إذا فتحتهما والشبر: ما بين طرفي الخنصر والإبهام بالتفريج المعتاد: وقوله: فإذا فتر في شبر: أي أن أعرض موضع خروج الدابة فتر وطوله شبر.

(٣) رواه ابن ماجه بنحوه في كتاب الفتن باب دابة الأرض حديث (٤٠٦١) (١٣٥١/٢، ١٣٥٢) وأحمد في مسنده: (٢٩٥/٢) والطيالسي مع اختلاف اللفظ =

وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن بشر، عن أبي حيان، عن أبي زرعة، عن عبد الله بن عمرو قال: حفظت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حديثا عن أبي زرعة، عن عبد الله بن عمرو قال: حفظت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حديثا لم أنسه بعد، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «**إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، فأيتهما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريبا**» [1] أي أول الآيات التي ليست مألوفة، وإن كان الدجال، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام من السماء قبل ذلك ، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج فكل ذلك أمور مألوفة لأنهم بشر، فأما خروج الدابة على شكل غير مألوف، ومخاطبتها الناس، ووسمها إياهم الإيمان ، والكفر ، فأمر خارج عن مجاري العادات، وذلك أول الآيات الأرضية، كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية.

في كتاب الفتن وعلامات الساعة باب خروج الدابة... حديث (٢٧٩) (٢/٢٢١) (وتخطيم أنف الكافر): يقال: خطم أنف فلان: أي ألصق به عارا ظاهرا وتجلو وجه المؤمن أي تكشفه وتوضحه. والخوان: ما يؤكل عليه والمقصود أن الدابة تظهر المؤمن من الكافر.

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض (٨/٢٠٢).

ذكر طلوع الشمس من المغرب

قال الله تعالى: ﴿**هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة، أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا، قل انتظروا إنا منتظرون**﴾[1].

قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا ابن أبي ليلى، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿**يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها**﴾ قال: «**طلوع الشمس من مغربها**».

ورواه الترمذي: عن سفيان، عن وكيع، عن أبيه، وقال: غريب، وقد رواه بعضهم فلم يرفعه [2].

وقال البخاري عند تفسير هذه الآية: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد، حدثنا عمارة، حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس آمن من عليها، فذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل**» وقد أخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي، من طرق: عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة مرفوعا مثله [3].

---

(١) الأنعام: ١٥٨

(٢) رواه الترمذي في أبواب التفسير سورة الأنعام : حديث (٥٠٦٦) (٤٤٨، ٤٤٩) وأحمد في مسنده (٣/٣١) .

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير سورة الأنعام، باب لا ينفع نفسا إيمانها (٦/٧٣) ومسلم في كتاب الإيمان باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان: (١/٩٥) وأبو داود في كتاب الملاحم باب أمارات الساعة: حديث (٤٢٩٠) (١١/٤٣٥) وابن ماجه في كتاب الفتن باب طلوع الشمس من مغربها حديث (٤٠٦٨) (٢/١٣٥٢).

ثم قال البخاري: حدثنا إسحاق، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها**)) ثم قرأ الآية[1].

وكذا رواه مسلم: عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني وانفرد به مسلم بإخراجه من طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبيه، عن أبي هريرة. وقال أحمد: حدثنا وكيع، عن فضيلة بن غزوان، عن أبي حازم سليمان ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : ((**ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت قبل، أو كسبت في إيمانها خيرًا: طلوع الشمس من مغربها والدجال، ودابة الأرض**)) .

ورواه مسلم أيضًا، والترمذي، وابن جرير، من غير وجه، عن فضيل ابن غزوان به نحوه [2] .

وفي الصحيحين من حديث إبراهيم بن يزيد بن شريك، عن أبي ذر قال: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : ((**أتدري أين تذهب هذه الشمس إذا غربت؟**)) قلت: لا أدري، قال: ((**إنها تنتهي فتسجد تحت العرش، ثم تستأذن فيوشك أن يقال لها: ارجعي من حيث جئت وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرًا**)) [3] .

---

(١) انظر تخريج هذا الحديث في المكان المشار إليه في الحديث السابق في كل من صحيح البخاري وصحيح مسلم.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١/٩٦) والترمذي في أبواب التفسير سورة الأنعام: حديث (٥٠٦٧) (٨/٤٤٩، ٤٥٠) وأحمد في مسنده (٢/٤٥٥، ٤٤٦) .

(٣) رواه البخاري بنحوه في كتاب بدء الخلق باب صفة الشمس والقمر بحسبان =

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم يعني ابن علية، حدثنا أبو حيان، عن أبي زرعة، عن عمرو بن جرير قال: جلس ثلاثة نفر من المسلمين إلى مروان بالمدينة، فسمعوه يقول : وهو يحدث عن الآيات: إن أولها خروج الدجال، قال: فانصرف النفر إلى عبد الله بن عمرو، فحدثوه بالذي سمعوه من مروان في الآيات فقال عبد الله: لم يقل مروان شيئًا، قد حفظت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم - في مثل ذلك حديثًا لم أنسه بعد . سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**إن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة ضحى ، فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبًا**» ، ثم قال عبد الله، وكان يقرأ الكتب: وأظن أولاهما خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وذلك أنه كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع، فلم يرد عليها شيء، ثم تستأذن في الرجوع، فلا يرد عليها شيء، ثم تستأذن في الرجوع فلا يرد عليها شيء، حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب، وعرفت أنه وإن أذن لها في الرجوع لم تدرك المشرق، قالت: رب ما أبعد المشرق مني! من لي بالناس؟ حتى إذا صار الأفق كأنه طوق ، استأذنت في الرجوع فيقال لها: ارجعي من مكانك فاطلعي فطلعت على الناس من مغربها. ثم تلا عبد الله الآية: ﴿**لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرًا**﴾ [1] .

(١٣١/٤) ومسلم مطولاً في كتاب الإيمان باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (٩٦/١).

(١) رواه الإمام أحمد بسنده ومتنه (٢٠١/٢).

ذكر الدخان الذي يكون في آخر الزمان

روى البخاري، عن محمد بن كثير، عن سفيان الثوري، عن الأعمش، ومنصور عن أبي الضحى، عن مسروق قال: بينما رجل يحدث في كندة قال: يجيء دخان يوم القيامة، فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم، ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام، ففزعنا فأتينا ابن مسعود قال: وكان متكئًا، فغضب فجلس، فقال : يا أيها الناس من علم شيئًا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم. فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم. فإن الله تعالى قال لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- : ﴿**قل ما أسألكم عليه من أجر، وما أنا المتكلفين**﴾ [1] . إن قريشًا أبطئوا عن الإسلام فدعا عليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام، ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان، فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم، وقومك قد هلكوا فادع الله فقرأ هذه الآية: ﴿**فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم، ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون**﴾ [2] . إلى قوله: ﴿**إنا كاشفو العذاب قليلاً إنكم عائدون**﴾ [3] فيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء، ثم عادوا إلى كفرهم، فذلك قوله تعالى: ﴿**يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون**﴾ [4] . فذلك يوم بدر. فسوف يكون لزامًا ، فذلك يوم بدر، ﴿**الم ، غلبت الروم في أدنى الأرض، وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين**﴾ [5] . والروم

---

(١) ص : ٨٦

(٢) الدخان: ١٠- ١٢

(٣) الدخان: ١٥

(٤) الدخان: ١٦

(٥) الروم: ١-٤

قد مضى فقد مضت الأربع. وقد أخرجه البخاري أيضًا ومسلم من حديث الأعمش، ومنصور به نحوه [1].

وفي رواية: فقد مضى القمر، والدخان، والروم، واللزام، وقد ساقه البخاري من طرق كثيرة بألفاظ متعددة.

وقول هذا القاص: إن هذا الدخان يكون يوم القيامة ليس بجيد، ومن هاهنا تسلط عليه ابن مسعود بالرد، بل قبل يوم القيامة يكون وجود هذا الدخان، كما يكون وجود هذه الآيات من الدابة، والدجال والدخان، ويأجوج ومأجوج ، كما دلت عليه الأحاديث عن أبي سريحة، وأبي هريرة، وغيرهما من الصحابة، كما جاء مصرحًا به في الحديث الذي رواه.

وأما النار التي تكون قبل يوم القيامة، فقد تقدم في الصحيح، أنها تخرج من قعر عدن ، تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا وتأكل من تخلف منهم [2] .

ذكر الصواعق عند اقتراب الساعة

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا عمارة، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة، حتى يأتي الرجل القوم، فيقول: من صعق تلكم الغداة؟ فيقولون: صعق فلان، وفلان**» [3] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير سورة ﴿الم غلبت الروم﴾ (٦/١٤٢، ١٤٣) وفي سورة الدخان بنحوه (١٦٤، ١٦٦) ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الدخان (٨/١٣١- ١٣٣).

(٢) انظر (ص ٨١، ٨٢).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده ومتنه (٣/٦٤، ٦٥).

ذكر المطر الشديد قبل يوم القيامة

عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطرا لا يكن منه بيوت المدر ولا يكن منه إلا بيوت الشعر**» [1] .

باب
ذكر أمور لا تقوم الساعة حتى تكون منها ما قد وقع، ومنها ما لم يقع بعد!

وقد تقدم في الأحاديث السابقة من هذا الباب شيء كثير، ولنذكر أشياء أخرى من ذلك، وإيراد شيء من أشراط الساعة، وما يدل على اقترابها وبالله المستعان.

تقدم ما رواه البخاري: عن أبي اليمان، عن شعيب، عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- : «**لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان ، ولا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة، ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتكثر الفتن، ويكثر الهرج، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله ، ولا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ليتني مكانك، ولا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، حتى يهم الرجل رب المال من يقبله منه**» ورواه مسلم من وجه آخر عن أبي هريرة [2] .

---

(١) رواه الإمام أحمد (٢/٢٦٢) و(لا يكن): لا يستر ويقي. المدر: الطين الصلب، الشعر: الصوف والوبر. وقد مر في حديث طويل . قول النبي -صلى الله عليه وسلم- : (ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر).

(٢) انظر تخريجه في البخاري ومسلم مفرقا في كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١/٩٥، ٩٦) وفي كتاب الفتن واشراط الساعة: باب إذا تواجه =

وفي الصحيحين من حديث شعبة، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**إن من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل ، والزنا، وشرب الخمر، وتقل الرجال، وتكثر النساء، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد**» (١) .

وفي صحيح مسلم من حديث الأسود بن العلاء: عن أبي سلمة عن عائشة قالت: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**لا يذهب الليل والنهار ، حتى تعبد اللات والعزى**» فقلت : يا رسول الله، إني كنت لأظن حين أنزل الله : ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله**﴾ أن ذلك تام فقال: «**إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحًا طيبة، فتوفى كل من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم**» (٢) .

رواه البخاري من حديث حميد عن أنس، وفي حديث أبي زرعة عن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، كان يومًا بارزًا للناس إذ أتاه أعرابي ، فسأله عن الإيمان... الحديث، إلى أن قال: يا رسول الله، فمتى الساعة؟ فقال: «**ماالمسئول عنها بأعلم من السائل ولكن سأحدثك عن أشراطها، إذا ولدت الأمة ربتها فذاك من أشراطها، إذا كان الحفاة العراة رءوس الناس، فذاك من أشراطها، وخمس لا يعلمهن إلا الله**» ثم قرأ: ﴿**إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما**

المسلمان، بسيفهما، وباب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت (٨/١٧٠، ١٧١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٩).

(١) رواه البخاري في كتاب العلم باب رفع العلم وظهور الجهل: (١/٣٠، ٣١) القيم: السيد والمقصود به هنا الزوج.

(٢) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة (٨/١٨٢).

تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تمـــوت إن الله عليم خبير﴾ [1] ثم انصرف الرجل فقال: «**ردوه علي**» فلم يـروا شـيئاً، فقال -عليه الصلاة والسلام- : «**هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم**»[2].

أخرجاه في الصحيحين، وعند مسلم أن الإماء في آخر الزمـان هـن المشار إليهن بالحشمة، وتكون تحت الرجل الكبير دون غيرها من الحرائـر، ولذلك قرن ذلك بقوله: «**وأن ترى الحفاة العراة العالة يتطالون في البنيان**» يعني بذلك أنهم يكونون رءوس الناس، قد كـثرت أموالهـم، وامتـدت وجهاتهم، فليس لهم دأب، ولا همة إلا التطاول في البناء، وهـذا كمـا في الحديث الآتي بعد: «**لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع**» .

روى الإمام أحمد: عن أبي اليمان، عن شعيب عن عبد الله بن أبـي حسين ، عن شهر ، عن أبي سعيد أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: «**لا تقوم الساعة حتى يخرج الرجل من أهله، فيخبره نعله أو سوطه، أو عصاه بما أحدث أهله بعده**» [3] .

وروى أيضاً عن يزيد بن هارون، عن القاسم بن الفضل الحدائي عـن أبي نضرة عن أبي سعيد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «**والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، ويكلـم الرجـل عذبة سوطه، وشراك نعله، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده**» [4] .

---

(١) آخر سورة لقمان: ٣٤

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي -صلى الله عليه وسـلم- عن الإيمان والإسلام (١/١٩، ٢٠) وفي كتاب التفسير سورة لقمـان(٦/١٤٤) ومسلم في كتاب الإيمان ما هو بيان خصاله. (١/٣٠، ٣١).

(٣) رواه الإمام أحمد بسنده في حديث مطول (٣/٨٨،٨٩).

(٤) رواه الإمام أحمد بسنده في حديث مطول(٣/٨٣، ٨٤) والعذبة: طرف الشـيء

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد هو ابن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال: كنا نتحدث أنه لا تقوم الساعة حتى لا تمطر السماء، ولا تنبت الأرض وحتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد، وحتى أن المرأة لتمر بالبعل فينظر إليها فيقول لقد كان لهذه مرة رجل . قال أحمد: ذكر حماد مرة هكذا وقد ذكره عن ثابت، عن أنس ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم- لا يشك فيه، وقد قال أيضًا عن أنس عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما يحسب إسناده جيد، و لم يخرجوه من هذا الوجه [1] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا هشيم، حدثنا زهير، حدثنا سهيل، عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة ، وتكون الساعة كإحراق السعفة -الخوصة-**» زعم سهيل، وهذا الإسناد على شرط مسلم[2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا كامل عن أبي صالح، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**لن تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن اللكع**» إسناده جيد قوي[3].

وقال أحمد: حدثنا يونس، حدثنا فليح، عن سعيد بن عبيد بن السباق، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**قبل الساعة سنون خداعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويخون فيها**

والشراك: سير النعل على ظهر القدم. والفخذ: ما فوق الركبة إلى الورك.

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/٢٨٦).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/٥٣٨).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده ومتنه: (٢/٣٥٨) واللكع: اللئيم . والمعنى: أن الدنيا لا تزول ولا تنقضي حتى يملكها كل لئيم.

الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، فينطلق فيها الرويبضة)) قال سريج وينطق فيها الرويبضة، وهذا إسناد جيد، ولم يخرجوه من هذا الوجه [1].

وقال أحمد: حدثنا عمار بن محمد، عن الصلت بن قويد، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((**لا تقوم الساعة حتى لا تنطح ذات قرن جماء**)) تفرد بإسناده ولا بأس بإسناده [2].

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : ((**لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال ، فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل منه صدقة ماله ، ويقبض العلم، ويقرب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج**)) قالوا: وما الهرج أيما هو يا رسول الله؟ قال: ((**القتل، القتل**)) [3].

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا القاسم بن الحكم، عن سليمان بن داود اليماني، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((**والذي بعثني بالحق لا تنقضي هذه الدنيا ، حتى يقع بينهم الخسف، والقذف، والمسخ**)) قالوا: ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال: ((**إذا رأيت النساء ركبن السروج، وكثرت القينات، وفشت شهادات الزور، واستغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء**)) [4].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده ومتنه (٢/٢٣٨).

(٢) رواه الإمام أحمد بسنده ومتنه (٢/٤٤٢) والجماء: هي الشاة التي لا قرن لها.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/٣١٣).

(٤) أورده الهيثمي في كتاب الفتن، باب ما جاء في المسخ والقذف وإرسال الشياطين والصواعق وقال: رواه البزار والطبراني في الأوسط ... وفيه سليمان بن داود اليمامي وهو متروك. (٨/١٠) والقينات: جمع قينة، وهي الأمة مغنية، أو غير مغنية، والجمع قيان أيضاً.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا بشير بن سلمان وهو أبو إسماعيل، عن سيار أبي الحكم، عن طارق بن شهاب قال: كنا عند عبد الله بن مسعود جلوسًا. فجاء رجل فقال: قد أقيمت الصلاة، فقام وقمنا معه، فلما دخلنا المسجد ، رأينا الناس ركوعًا في مقدم المسجد، فكبر، وركع وركعنا، ثم مشينا ، وصنعنا مثل الذي صنع، فمر رجل يسرع، فقال: عليك السلام يا أبا عبد الرحمن، فقال: صدق الله وبلغت رسله، فلما صلينا ورجعنا دخل إلى أهله، جلسنا، فقال بعضنا لبعض: أما سمعتم رده على الرجل صدق الله، وبلغت رسله؟ أيكم يسأله، فقال طارق: أنا أسأله فسأله حين خرج. فذكر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- : «**إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة، وفشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظهور القلم**» ثم روى أحمد عن عبد الرزاق عن بشير عن سيار أبي حمزة، وقال أحمد: وهذا هو الصواب وسيار أبو الحكم لم يرو عن طارق شيئًا [1] .

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (١/٤٠٧) والقلم: المراد به هنا الكتابة.

صفة أهل آخر الزمان

قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا همام، حدثنا قتادة عن الحسن، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «**لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض، فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا**» حدثنا عفان: حدثنا همام عن قتادة عن الحسن عن عبد الله بن عمرو، ولم يرفعه وقال: «**حتى يأخذ الله شريطته من الناس**» [1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا قيس، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة السلماني، عن عبد الله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**إن من البيان سحرًا، وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون قبورهم مساجد**» وهذا إسناد صحيح، لم يخرجوه من هذا الوجه [2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد، حدثنا ثابت، عن أنس، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- : «**لا تقوم الساعة، حتى لا يقال في الأرض: لا إله إلا الله**» [3].

وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله ، الله**» وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين وإنما رواه الترمذي، عن بندار ، عن محمد بن عبد الله بن أبي عدي ، عن أنس مرفوعًا، وقال حسن ، ثم رواه محمد بن المثنى ، عن خالد بن الحارث، عن حميد، عن أنس موقوفًا، ثم قال: وهذا أصح من الأول [4].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده ومتنه (١/٤٥٤) والشريطة: هم خيار الناس، والعجاجة: رعاع الناس وغوغاؤهم.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده ومتنه (٣/٢٦٨).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده ومتنه (٣/٢٦٨).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/١٠٧) ورواه الترمذي في أبواب الفتن باب ما =

وفي معنى قوله -صلى الله عليه وسلم- : «**حتى لا يقال في الأرض: الله ، الله**» قولان:

أحدهما: أن معناه أن أحدا لا ينكر منكرا، ولا يزجر أحدا إذا رآه قد تعاطى منكرا وغيره ، فعبر عن ذلك بقوله : حتى لا يقال الله الله، كما تقدم في حديث عبد الله بن عمرو: فيبقى فيها عجاجة، لا يعرفون معروفا، ولا ينكرون منكرا.

والقول الثاني: حتى لا يذكر الله في الأرض، ولا يعرف اسمه فيها، وذلك عند فساد الزمان، ودمار نوع الإنسان، وكثرة الكفر والفسوق، والعصيان وهذا كما في الحديث الآخر: «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: لا إله إلا الله**» .

وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم، حدثنا إسحاق بن سعيد، عن أبيه، عن عائشة. قالت : دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو يقول: «**يا عائشة، قومك أسرع أمتي بي لحاقا**» قالت: فلما جلس، قلت: يا رسول الله، جعلني الله فداك، لقد دخلت، وأنت تقول كلاما ذعرني. قال: «**وما هو؟**» قلت : تزعم أن قومي أسرع أمتك بك لحاقا؟ قال: «**نعم**» قلت: وعم ذاك؟ قال: «**تستحلهم المنايا وتنفس عليهم أمتهم**» قالت: فقلت: فكيف الناس بعد ذلك؟ قال: «**دبي يأكل شداده ضعافه، حتى تقوم الساعة**» والدبي: قال أبو عبد الرحمن فسره رجل هو: الجنادب التي لم تنبت أجنحتها تفرد به أحمد [1] .

وقال أحمد: حدثنا علي بن ثابت حدثني عبد الحميد بن جعفر الأنصاري عن أبيه عن علباء السلمي قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**لا تقوم الساعة إلا على حثالة من الناس**» [2] تفرد به أحمد.

= جاء في أشراط الساعة: حديث (٢٣٠٣، ٢٣٠٤) (٦/٤٥١، ٤٥٢).

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده ومتنه (٦/٨١) والجنادب جمع جندب وهو نوع من الجراد.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/٤٩٩) وحثالة الناس: رذالهم وشرارهم.

ختامه مسك

المؤلف من مواليد قرية نجع حمد طهطا سوهاج -مصر.

قام بتأسيس ورئاسة جمعية أهل القرآن والسنة ويعمل محاضراً في معاهدها ومساجدها.

ولا يفوتني إلا أن أشكر وأبالغ في الثناء على الله تعالى صاحب الفضل والمنة ثم لكل من قدم لي العون والمساعدة في إخراج هذا السفر النافع وفي مقدمتهم أولادي: أحمد، وسهير، وعادل، وعبد العال، وعمر، وأحفادي: حسام الدين ، وعلي، وآلاء ، وآية، وعبد الله، وهيام، ونهى، كما أسأل الله -تعالى- أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الشيخ/ على أحمد عبد العال الطهطاوي

ت: ٥٧٢٣٥٣٧ محمول: ٠١٢/٣٤٩٠١٣١

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمة	٥
ترجمة الحافظ ابن كثير	٧
ذكر القيامة في القرآن الكريم	١٠
ذكر أخبار الساعة	١٥
باب ذكر الفتن جملة ثم نفصل ذكرها بعد ذلك	١٩
باب افتراق الأمم	٢٠
ذكر شرور تحدث في هذه الأمة في آخر الزمان	٢٣
المهدي	٢٧
ذكر أنواع من الفتن وقعت وستكثر	٣٥
فصل في تعداد الآيات والأشراط	٤٩
ذكر الملحمة مع الروم الذي آخره فتح القسطنطينية	٥٢
ذكر خروج الدجال بعد وقوع الملحمة	٥٩
المسيح الدجال عليه سحائب الغضب	٦٣
المسيح الدجال لم يذكر صراحة في القرآن	٦٧
وصف الدجال	٧١
الإيمان بالدجال وخروجه حق	٧٣
بحث في كلمة المسيخ	٧٤
بحث في لفظ دجل	٧٥
كل كذاب فهو دجال	٧٨
أين مكان المسيح الدجال الآن	٨٠
الكلام على أحاديث الدجال	٨٣
حديث فاطمة بنت قيس في الدجال	٨٨

حديث النواس بن سمعان الكلابي	٩٤
حديث عن أبي أمامة الباهلي	٩٧
حديث المغيرة بن شعبة	١٠٣
الإجابة عن تساؤلات حول الدجال	١٠٣
ذكر أحاديث منثورة عن الدجال	١٠٩
ذكر ما يعصم من الدجال	١١١
ما يعصم من الدجال مجمل	١١٣
ملخص سيرة الدجال لعنه الله تعالى	١١٦
الآيات التي ذكر فيها سيدنا عيسى	١١٩
بحث في لفظ كلمة عيسى عليه السلام	١٢٢
بحث في لفظ المسيح عليه السلام	١٢٤
فائدة عظيمة في بيان لفظة المسيح	١٣٢
ذكر رفع سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء	١٣٥
الآيات التي ذكر فيها الإنجيل الذي أنزل على سيدنا عيسى -عليه السلام-	١٤٤
الآيات التي ذكرت فيها السيدة مريم عليها السلام	١٤٥
سلام عيسى على نفسه	١٤٧
فضائل عيسى عليه السلام وشمائله	١٥٠
ذكر نزول عيسى بن مريم من السماء الدنيا إلى الأرض في آخر الزمان	١٥٩
صفة المسيح عيسى بن مريم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-	١٦٣
ذكر خروج يأجوج ومأجوج	١٦٤
ذكر تخريب الكعبة شرفها الله	١٦٥

صفة تخريبه إياها قبحه الله وشرفها ١٦٥
فصل في بقاء المدينة المنورة عامرة أيام الدجال ١٦٨
ذكر خروج الدابة من الأرض تكلم الناس ١٦٩
ذكر طلوع الشمس من المغرب ١٧٢
ذكر الدخان الذي يكون في آخر الزمان ١٧٥
ذكر الصواعق عند اقتراب الساعة ١٧٦
ذكر المطر الشديد قبل يوم القيامة ١٧٧
باب ذكر أمور لا تقوم الساعة حتى تكون منها ما قد وقـــع
ومنها ما لم يقع بعد ١٧٧
صفة أهل آخر الزمان ١٨٣
الفهرس ١٨٧